(ISSUE No. 1323) 27/10 -2/11/ 1998 (Year 29)

٢٧ اكتوبر - ٢ نوفمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مؤتمر سري لمناقشة أخطار الحركات الإسلامية

انقلاب ليسوتو.. ونموذج الدول الضعيفة في إفريقيا

قمة الأمن الصهيوني

دبلوماسية المعسكرات من كامب ديفيد إلى واي بلانتيشن

الحركة النسوية العلمانية.. واللعبة السياسية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
... - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

لأول مرة في المملكة العربية السعودية

مهرجان المدينة المنورة

١-٣٠ رجب ١٤١٩ / ٢١ أكتوبر - ١٩ نوفمبر ١٩٩٨م

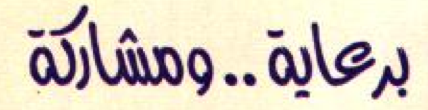





مجموعة الجريسي
JERAISY GROUP



النقل الجماعي
SAPTCO









مجموعة بن لادن السعودية
SAUDI BINLADIN GROUP

حيث ستجدون في إنتظاركم العديد من المفاجآت

لقاءات ثقافية وفكرية ... معارض مختلفة وفنون شعبية

مفاجآت للمرأة والطفل ... مسابقات وجوائز قيمة

خصومات لم يسبق لها مثيل

ومازال ... لدينا المزيد










رأي القارئ

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَبِسَ الحرير في الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ». (متفق عليه).

تاريخ الإمامة في عُمان

جاء الإسلام لسعادة البشر، وهو صالح لكل زمان ومكان، ولا يستطيع المجتمع الوصول إلى درجة الكمال البشري إلا به، هذه عقيدة راسخة في قلوبنا ولن تتبدل أبداً، والإسلام يحقق لنا حياة عادلة يتمناها الغرب، لأن شريعتنا من عند خالق البشر العليم بما يصلحهم.

وما دفعني إلى هذا القول ما قرأته في مجلتنا الغالية المجتمع ـ أدامها الله ـ تحت عنوان «يوم الصلت في سقطرى» للدكتور محمد علي البار، وكم أسعدني هذا المقال خصوصاً أنني أول مرة أطلع منذ قراءتي للمجتمع على مقال عن أحد أئمة عُمان، وإن تاريخ الإمامة في عُمان تاريخ مشرق ومشرف لما اتصف به هؤلاء الأئمة من إيمان عميق وزهد وتقى يشهد لهم به المؤيد والمخالف.

وهذا التاريخ المضيء مجهول للكثير بسبب ما رزئت به أمتنا من تفرق واختلاف، وأنا أتقدم بجزيل الشكر للدكتور محمد علي البار على هذا المقال الرائع الذي ربطه بالواقع ربطاً موفقاً، كما أدعو جميع القراء للاهتمام بتاريخ الأئمة في عمان.■

ثريا عبدالله الحارثي
القابل ـ عُمان

هلوسة مع الرئيس المراهـق!

أزعجنا ما تتعرضون له من ظروف عصيبة نحن على ثقة تامة في أنكم ستتجاوزونها بسلام.

هؤلاء المغرضون الذين سعوا لدس وتلفيق الاتهامات وقصص نعلم نحن العرب أنك بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

عفواً، قد تعلمون جيداً ما هو الذئب، لكن من المؤكد أنكم لا تعلمون شيئاً عن يعقوب وابنه.

يعقوب وابنه رجلان عاشا في زمن بعيد، يروى عنهما الكثير من حكايات الصلاح والصدق والشرف والعفة، ومن جملة ما حكي عن ابن يعقوب هذا أن زوجة أحد كبار السياسيين في عصره حاولت التحرش به جنسياً، ولكنه لم يكن لديه هذا النوع من الحرية والتطور الذي أنتم عليه اليوم، بل كان يسيطر على كيانه وروحه ما يسمونه اليوم في بعض البلاد «الدين»، لذا أعرض عنها ولم يجارها في غيها.



كلينتون

إنهم يعتبون عليكم أنكم نظرتم بإعجاب لمونيكا لوينسكي، وبالغ البعض وقال إنكم لمستم، وآخرون قالوا بمنتهى الوقاحة إنكم تجاوزتم مرحلة اللمس، وهنا كان لابد من وقفة للرد على هذه الافتراءات، ولكنكم وبالشجاعة التي عهدناها فيكم أعلنتم وبصراحة منقطعة النظير أنكم قمتم بكل هذه الأفعال.

لا تعبأ بهذه المهاترات.. فإنما يريدون أن يثيروا الفتن والشبهات من حولكم ليصرفوكم عن أمجادكم.. في التقدم والازدهار فهناك أطفال ونساء في بلد أسمر ينتظرون طائراتكم المقاتلة لتسحقهم تحت بند مصنع الشفاء، وهناك شباب في الأرض التي بارك الله حولها يستمطرون رصاصاتكم لتعجل بحياتهم ظناً منهم أن هذا يهبهم حياة أفضل عند ربهم.■

عصام عباس ـ الدمام

كاتب أمريكي يشكك في الإسلام

قرأت كتاباً بعنوان The Islamic Invation لكاتب أمريكي، تكلم فيه ضد الإسلام وضد رسول الله ﷺ، وقال فيه: إن الإسلام بدأ قبل الرسول ﷺ بـ ٦٥٠ سنة، وهدفه جعل العرب سادة على الناس، وإقامة إمبراطورية عربية تحكم العالم بأكمله، لهذا جعلوا الناس عندما يصلون يتجهون نحو مكة عاصمة العرب.

وتكلم عن لفظ الجلالة «الله» فقال إنها جاءت من إله يسمى بإله القمر كان العرب يعبدونه، وقال إن هذا الإله هو «الله» الذي نعبده معشر المسلمين، وتكلم عن القرآن، وكيف بدأ، وأن الرسول ﷺ جاء بالبلاغة من امرئ القيس الشاعر الجاهلي، والباقي من التوراة والإنجيل، وعندما كان يذكر اسم النبي كان يقول «محمد المشرك».

إن هذا التعصب جعلني أتذكر المعارك التي خاضها المسلمون ضد أعداء الحق والتي لازلنا نخوضها، وإن ما كتبه إنما هو لإبعاد الناس وبخاصة الأمريكيون عن الإسلام.

وفي الختام، أرجو أن تطلعوا على الكتاب وأن تدحضوا ما جاء فيه من زيف وبهتان، إذ إنني أشعر بالحزن والغضب وبخاصة أنني لا أستطيع تصحيح ما جاء فيه من أخطاء وتخاريف.■

حافظ محمد ثابت ـ الولايات المتحدة

المجتمع: الأخ حافظ: شكر الله لك غيرتك وفي زاوية «ردود خاصة» تجد إجابة سؤالك المتعلق بالسيد المسيح.

المفسدون في الأرض

إن مهمة اليهود هي «الإفساد في الأرض» كما قال تعالى: ﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾.

فكيف يجدي اتفاق أوسلو وغيره مع من وصفهم الله بهذا الوصف؟!

فها هي المستوطنات في كل مكان، والحصار والإرهاب قائم على أشده.. وآلاف الأيتام هنا وهناك ولا تسأل عمن قتل آباءهم!!

ومع كل ما تفعله إسرائيل في فلسطين، بل في العالم العربي والإسلامي وما تحيكه من مؤامرات وغيرها نجد أن إعلامنا يتكتم على بعض الحوادث والحقائق التي تحصل على أرض الواقع من إرهاب.. وقتل.. وتخريب وممارسات تحمل طابع الغطرسة والهمجية والصهيونية.

ولكن أمام الإيمان الواثق تنهار جميع المؤامرات، وتفشل جميع الخطط، لكن لابد من نزع عنصر «الخوف»





الذي قتل كثيراً من الهمم.. وأحبط كثيراً من الأعمال، والأحداث تؤكد أن «الوهم» قد يقتل.

وحين توجد الفئة المؤمنة الصابرة يتحطم الكيد كله ـ يهودياً كان أم غير يهودي ـ على صخرة التقوى:

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)﴾ (آل عمران).

ولقد قهر أطفال ليس في أيديهم سوى الحجارة «إسرائيل التي لا تقهر»!! وعما قريب لن يقف «الحجر» عند هذا الحد، بل سيتعدى إلى أن يقول للمسلم: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله.■

فهد عبدالله ـ القصيم ـ بريدة ـ السعودية

قول على قول في قضية كشمير



قضية «كشمير» من أعقد القضايا الإسلامية، وأكثرها خطورة، وقد مضى عليها أكثر من خمسين عاماً ولم تجد سبيلاً إلى الحل، وقامت بشأنها معارك دامية وطاحنة بين الهند وباكستان ولقي الشعب الكشميري من الخسائر الفادحة في الأموال والأرواح ما لا يمكن وصفه، وعانى من الظلم والاضطهاد والقهر والبطش أشد المعاناة.

ولكن ما جاء في مقال د. ظفر الإسلام خان المنشور في المجتمع العدد ١٣١٧، عن القضية الكشميرية جاء على غير ما كنا نتمناه.

إذ إن للدكتور ظفر ولأبيه «وحيد الدين خان» رأياً لم نتعوده، وأفكاراً لم يتقبلها الكثيرون، ولا سيما فيما يتعلق بقضايا وهموم المسلمين في الهند، فإن الأستاذ وحيد الدين خان ومع سعة علمه وجلالة قدره، أدلى ببيانات ساعدت على تحقيق مأرب الهندوس وحفز هممهم للإضرار بقضايا المسلمين الهنود، حيث قال: ينبغي على المسلمين أن يتخلوا عن المسجد البابري مجاملة للهندوس، لأنهم سوف يتنازلون عن ادعاءاتهم في المساجد الأخرى.

ولعل شيوع شهرته وانتشار صيته في العالم العربي راجع إلى كتابه الشهير «الإسلام يتحدى»، والذي قام بتعريبه نجله الأستاذ د. ظفر الإسلام خان، فهو كاتب قدير، وباحث مدقق يملك ناصية البيان، وله براعة وتفوق في اللغتين العربية والإنجليزية، إلا أنه لم يوفق إلى وصف القضية الكشميرية وصفاً صحيحاً، ولم يعبر عن عواطف ومشاعر عامة المسلمين.

ولا حاجة لنا إلى الرد على ما ورد في مقال الدكتور من أفكار وآراء، إذ هي وجهة نظره الشخصية وليست ترجمة عن وجهة عامة المسلمين ولا المنظمات، والحركات الإسلامية في الهند، التي تؤيد الشعب الكشميري في محنته على أيدي الجيش الهندي كذلك تؤيده في الحصول على حق تقرير المصير ونقد جهود الحركات الكشميرية، والمقال الثاني لمراسل المجتمع في باكستان أمجد الشلتوني قد كفانا مؤونة الرد والتفصيل.■

مسيح الزمان الفلاحي الندوي

أستاذ الأدب العربي ـ الجامعة الإسلامية تلكهنا

سدارتانجار ـ الهند

تداعيات هيمنة العسكر



من عجائب أيامنا هذه، أن تطالب تركيا سورية بعدم توفير ملاذ آمن للإرهاب، وهي التي أرست قواعد الإرهاب في المنطقة العربية بتحالفها مع إسرائيل، وتهديدها منابع مياه ومورد حياة لأكثر من ثلاثين مليون عربي مسلم، فضلاً عن محاصرتها لدولة عربية مثل سورية والتي تواجه العنت والخطر الإسرائيلي.

لقد تعجرفت الزمرة الحاكمة في تركيا أخيراً، وأصبحت تلقي بكلماتها من عل شاهق.

وبعد كل هذا الغلو والعلو، وبعد أن ظلمت تركيا نفسها، بحجب الأغلبية الساحقة من شعبها بإزاحتها «حزب الرفاه» وتكبيل زعيمه نجم الدين أربكان، فضلاً عن سقوط علية القوم وقادة الجيش في مزابل المافيا، ومحاربتهم للإسلام علانية، وتجلى ذلك في تعطيل المعاهد والمدارس الدينية، بعد ذلك كله تعدى هذا الظلم إلى جيرانها، وكل ذلك مؤشر واضح على السقوط القريب تماماً، كما هوت العروش التي كانت تتجبر وتتمادى في طغيانها وغدت الآن في مقابر التاريخ.

ولكل علو هاوية تطيح برأس صاحبه، وعلى هذا، فإن النظرة المستعلية التي يتحدث بها الأتراك، يجب أن يرد عليها بثقل جماعي وإلا فإن الذئب يأكل من الغنم القاصية.■

نزار النصار ـ الكويت

الشعب المصري مازال بخير

طالعت مجلة المجتمع العدد ١٣١٨، ص ٤٥ تحت عنوان «فرضوا علينا الإباحية» بقلم: حازم غراب «أن ٩٠٪ من المتعاملين مع شبكة الإنترنت في مصر في وقت الذروة ليلاً يدخلون على مواقع الجنس المكشوف، وأن هذه النسبة تنخفض قليلاً في ساعات النهار إلى ٧٠٪»، ومع معرفتي بطبيعة الشعب المصري وأخلاقياته، وعظيم إيمانه ـ بالرغم من محاولة أجهزة الإعلام تصويره على غير ذلك ـ فإني أكاد أشك في المبالغة الشديدة في هذه الأرقام، وبخاصة أنها لم توثق توثيقاً مرجعياً يُعتد به، ولا شك في أن عامة استخدام الشبكة في مصر كما في غيرها من البلدان هو لإدارة الأعمال، والبحث العلمي، والثقافة.. إلى غير ذلك.. وقد تكون هناك نسبة من المتعاملين تدخل إلى مثل هذه المواقع الفاضحة، ولكنها لا شك نسبة قليلة، ليس فقط في مصر، ولكنها هي القلة دائماً في كل بلدان الإسلام.

فشعوب الإسلام بإذن الله بخير، وأرجو الحذر في التساهل في نشر هذه النسب المبالغة في الشر فإن ذلك يوهن النفوس، ويؤدي بطريقة غير مباشرة إلى التيئيس وإضعاف الروح المعنوية، وهي أخطر الأسلحة ضد المسلمين.. ومصر هي نخر الأمة الإسلامية، ومن يتصفح الشبكة بإنصاف سيجد الكثير من الأعمال الصالحة والنافعة لمصريين داخل وخارج مصر، إن أعداء الإسلام يستخدمون أحياناً أرقاماً مزورة تضخم نسب من يقومون بالفواحش والمنكرات بين المسلمين ـ ومن لهم دراية بالأبحاث النفسية والاجتماعية يعلمون ذلك جيداً ـ وذلك لإضعاف النفوس ونشر الفاحشة.■

د. محمد سالم ـ بريطانيا

ردود خاصة

● **الأخ حافظ محمد ثابت ـ الولايات المتحدة الأمريكية:** المسلم لا يتعامل مع الآخرين بتأثير ردات الفعل، فالسيد المسيح جزء من عقيدتنا، لأن من أركان الإيمان الإيمان بالأنبياء والمرسلين جميعاً وذلك في نص قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾ (البقرة).

● **الأخ عمروش منير ـ عين الدفلة ـ الجزائر:** شكر الله لك إعجابك ونرجو أن تكون رسالتك فاتحة عهد من الإخوة والتواصي بالحق والصبر.

● **الأخ حسين عبدالله آل عيسى ـ الرياض ـ السعودية:** وصلت رسالتك نشكرك على جهودك ونأمل منك في رسالة قادمة أن تعمد إلى الاختصار والتركيز لتحقيق أكبر قدر من الفوائد للقارئ الذي يمل من التطويل.

● **الأخ عبدالله بن أحمد آل ملحم ـ تبوك ـ السعودية:** عنوان مجلة المنار هو: ص.ب ٢٦٨٦٤ بريد الراس ـ الرمز البريدي 24759 الكويت ـ تليفون فاكس ٢٥٤٠٦١٢ ■

ـ تنبيه ـ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٣٣ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جـدة - الإنترنت :
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصـــــار

صراع الجنرالات في الجزائر

الخلافات التي تفجّرت فجاة بين جنرالات الجيش الجزائري احدثت زلزالاً عنيفاً في مؤسسة الحكم، وكشفت الغطاء عن وقائع فساد خطيرة تفشت بين اولئك الجنرالات الذين حكموا الجزائر بالحديد والنار - طوال السنوات السبع الماضية - تاجروا خلالها بدماء الشعب الجزائري، وانتفخت خزائنهم باموالِه.. كما كشفت هذه الخلافات عن الصراع المحموم بين اولئك الجنرالات للاستحواذ على مواقع السيطرة والنفوذ في البلاد حتى ولو كان الضحية هو الشعب الجزائري.

فقد اكدت الأنباء الواردة من الجزائر خبر إقالة الجنرال محمد بتشين مستشار الرئيس زروال لأمن الدولة بعد تفجر خلافاته مع قادة الجيش، والتي فضحت امتلاكه لامبراطورية مالية، واخرى إعلامية، واتهامه بالزج بالمواطنين الابرياء في السجون، والتواطؤ مع جهاز العدالة، والثراء غير المشروع، والرشوة، الأمر الذي شكل طعنة للحكومة والقضاء.

في نفس الوقت هدد بتشين بكشف ملفات بحوزته وقال إنها تتعلق بالفساد، وتمس امن الدولة، وهو ما يوحي بان الطبقة الحاكمة متورطة كلها في الفساد... وقد وصل عدد من هذه الملفات هذه بالفعل للصحف وهو ما ادى إلى إغلاق بعضها بعد ان نشر سلسلة من الفضائح جعلت الرئيس زروال يسال رئيس وزرائه: هل هناك دولة ام لا؟!

لقد كانت المجتمع صاحبة السبق في الإشارة باصبع الاتهام للمافيا العسكرية المتورطة حتى اذنيها في الأحداث الإجرامية الدامية لتحقيق مكاسبها ومنافعها وإطالة امد فسادها.. وها هي الأيام تكشف مستنقع الفساد الذي صنعته هذه المافيا، ولا شك في ان الأيام القادمة ستكشف مزيداً من الجرائم التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري.■

في هـذا العـدد



أربكان وحرب الجنرالات
ص (٤٢)



ليسوتو: نموذج الدولة الإفريقية الضعيفة ص (٤٦)

مصالح الشعب الفلسطيني لا تتحقق بالقضاء على قواه المجاهدة

وماذا يبقى للسلطة إذا صارت أداة لتحقيق الأمن الإسرائيلي؟!

انشغل المشهد السياسي الدولي خلال الأيام الأخيرة بالمفاوضات التي دارت بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية بإشراف الولايات المتحدة، بهدف التوصل إلى اتفاق جديد حول قضايا المرحلة الانتقالية والتحضير لما يعرف بالمرحلة النهائية من التسوية الاستسلامية التي بدأت باتفاق أوسلو منذ خمس سنوات.

وعلى الرغم من أن القضايا التي كانت مطروحة للنقاش في تلك الاجتماعات معروفة مسبقاً، كما أن مواقف الطرفين تجاهها معروفة أيضاً، إلا أن منظمي المفاوضات أحاطوا الاجتماعات بقدر كبير من السرية والغموض، حيث جرى عزل المؤتمرين في أحد منتجعات ولاية ميريلاند الأمريكية بعيداً عن التأثيرات الخارجية.

وبسابق التجربة وما أسفر عنه مثل هذا النوع من المفاوضات في كامب ديفيد، وما جرى في أوسلو من مفاوضات سرية، فإننا نعرف أن هذا النهج من المفاوضات لا ينتهي بخير، وإنما يجري خلاله الضغط على الطرف العربي المفاوض لتقديم أقصى قدر من التنازلات، ثم يفاجأ العالم بما تم الاتفاق بشأنه، ولا يملك عندئذ إزاءه العقلاء إلا الشجب والتنديد أو يتلقاه العملاء بالتأييد.

وعلى الرغم من أن مفاوضات سابقة أسفرت عن الاتفاق على إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في مساحة ١٠٪ من الضفة الغربية، إضافة إلى تحويل نسبة ٣٪ إلى محميات طبيعية، إلا أن الجانب الإسرائيلي، وبمساندة أمريكية لم يشأ أن يتم هذا الاتفاق المتواضع قبل أن يستنزف آخر ما بقي في جعبة السلطة الفلسطينية، وتحويلها إلى أداة لضرب «الطليعة المجاهدة للشعب الفلسطيني».

لقد كان الشرط الإسرائيلي الأول والأخير في المفاوضات هو إعلان السلطة الفلسطينية - بعبارات محددة وجازمة - خطتها لتصفية المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

ولم تزد الولايات المتحدة «راعية الاجتماع» عن ترديد الدعاوى الإسرائيلية نفسها حول الأمن، حيث صرحت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية بأنه: «في حالة بذل عرفات جهوداً مائة بالمائة، فإن ذلك سيؤثر إلى حد كبير على نجاح المفاوضات، ومن الضروري أن يبذل عرفات جهوداً، وأن يتعهد بذلك. عليه أن يثبت لنا «أي للأمريكيين، وللإسرائيليين أن الخطة فعالة!».

إن الإسرائيليين والأمريكيين يدركون تماماً أن القضاء على المقاومة الوطنية شبه مستحيل، وبخاصة إذا حمل لواءها شباب مؤمنون، حملوا أرواحهم على أكفهم، وانطلقوا وليس لهم غاية سوى نيل إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، لأنهم يدافعون عن عقيدتهم وأرضهم وعرضهم.

وقد سبق أن فشل الإسرائيليون في تحقيق الأمن لأنفسهم، حين كانوا يسيطرون على المناطق التي سلموا إدارتها المدنية للسلطة الفلسطينية.

ولكن ما المانع من الضغط على السلطة الفلسطينية إذا كان الضغط مجدياً؟! وما يضير الإسرائيليين أن تتحول السلطة الفلسطينية إلى أداة لتحقيق الأمن الإسرائيلي، مادام ذلك لن يغير من حقيقة استمرار الاحتلال الإسرائيلي، وإن تغيرت بعض التسميات ؟!

وقد دخلت السلطة الفلسطينية دوامة التنازلات، ووافقت على الإجراءات الأمنية المقترحة مثلما وافقت على أن تغرس المخابرات المركزية الأمريكية أنفها في القضايا الأمنية، وأن تشرف على محاكمة الفلسطينيين «المتهمين» بالمقاومة، وأن تقدم السلطة كل ما لديها من معلومات عن أبناء شعبها للجهات الأمنية الإسرائيلية والأمريكية .

* * *

ومن أجل أن يعود الوفد الفلسطيني رافعاً علامة النصر(!) لابد من أن ينتهي الاجتماع إلى الموافقة على عدد من المطالب الفلسطينية، كفتح مطار غزة تحت الإشراف الأمني الإسرائيلي، أو الإفراج عن عدد من المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، يمكن أن يُعاد اعتقالهم أو اعتقال غيرهم في أي وقت، أو الموافقة على الممر الآمن بين غزة والضفة الغربية، أو الإعلان عن عدد من المنح المالية، كالتي أشار إليها الرئيس كلينتون بقوله: إن الاتفاق سيكون مجزياً اقتصادياً ومالياً للسلطة، أو غير ذلك من المطالب المرحلية التي لا تساوي شيئاً أمام التنازلات المبدئية التي سيخرج بها الاتفاق والتي تعني في النهاية الإجهاز على القضية الفلسطينية تماماً.

إذا كانت السلطة الفلسطينية تتوقع أن تحصل - وهي معزولة عن شعبها الفلسطيني وعن رافدها العربي والإسلامي - على شيء من إسرائيل أو الولايات المتحدة فهي واهمة.

وإذا كانت تظن أنها بضرب القوى الوطنية المؤمنة، والتي تجاهد ضد العدو المغتصب، ستحقق النجاح للشعب الفلسطيني ولقضيته فهي مخطئة، وكيف تتحقق مصلحة الشعب الفلسطيني بالتضحية بطليعته المجاهدة وقواه الواعدة؟

ولتعلم السلطة أن اليهود الذين لا عهد لهم ولا ذمة لن يعطوا الفلسطينيين شيئاً عبر طاولات المفاوضات.

وأولى بهذه السلطة أن تعود إلى شعبها الفلسطيني وإلى أمتها العربية والإسلامية، لتستلهم الطريق الصحيح للتحرير، بدلاً من أن يتم استدراجها لمواصلة السير في منحدر التسوية الذي لا نهاية له.■

أزمة جديدة في التعليم

المخرجات لا تتفق وسوق العمل




الوهيب: ١٩ الف خريج لن يجدوا فرص التأهيل المناسبة خلال السنوات الخمس القادمة

المليفي: تداعيات ضخمة سياسية واجتماعية للأزمة

الصانع: تخبط الجهات الحكومية هو السبب وتفعيل الدور التشريعي كفيل بإنهائها

كتب ـ محمد عبدالوهاب: «التعليم في الكويت».. ملف تناولت فيه المجتمع على مدى ثلاث حلقات التعليم من زاوية المُدرس والمناهج والإدارة، ولكن يبدو أن مشكلات التعليم الكويتي لا تنتهي إذ طفت على الساحة أزمة جديدة، تنذر «بانهيار تعليمي» ما لم تتدارك الجهات المعنية الأمر، وبخاصة انه يتعلق بمستقبل شباب هذا الوطن، وتوظيفه بعد التخرج، ومدى تناسب مخرجات العملية التعليمية مع سوق العمل.

فقد كشف الباحثون ومسؤولو الجهات الحكومية ـ الذين شاركوا في الاجتماع الأول للجنة التنسيق لتنفيذ استراتيجية الحكومة التوظيفية ـ خطورة الوضع بالنسبة للتوازن بين المخرجات والاحتياجات، مشيرين إلى ضرورة إعادة النظر في سياسات وفلسفة العمل، والخدمة المدنية، وسياسات التعليم والقبول في الجامعة، والتعليم التطبيقي في إطار احتياجات سوق العمل مع إعطاء القطاع الخاص دوراً أكبر في استيعاب العمالة الوطنية بما يتناسب مع مخرجات التعليم.

وأوضح الأمين العام لبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي للدولة **الدكتور وليد الوهيب** أن فائض خريجي الثانوية العامة والمتسربين من التعليم خلال السنوات الخمس المقبلة يؤكد ان ١٩ الفاً و٥١٤ طالباً لن تتوافر لهم فرص التأهيل المناسبة لسوق العمل وفق المعطيات الحالية الخاصة بمخرجات التعليم.

وأشار الوهيب إلى الخلل على مستوى الحاصلين على دورة فنية بعد الثانوية العامة، حيث قدرت نسبة فائض الفرص بـ٦٢٪، وفائض الخريجين بـ٣٥٪.

ردود الأفعال كانت واسعة حول الحديث السابق، وكذلك حول الدراسة التي أعلنها الأمين العام لبرنامج إعادة الهيكلة، إذ طالبت هذه الردود بتحرك سريع لإنهاء المشكلة قبل استفحالها.

النائب احمد المليفي علّق بقوله: ما حدث بالنسبة لعدم قبول ٣٦٠٠ طالب، والإشارة إلى عدم قبول طلبة في المستقبل خلال السنوات الخمس المقبلة يدل دلالة واضحة على الجهل الحكومي بطريقة إدارة القرارات والأمور، إذ منعت الحكومة ومن خلال قراراتها توظيف حاملي شهادة الثانوية العامة، مما دفع هؤلاء الطلبة إلى اللجوء إلى المعاهد التطبيقية والجامعات.

ويضيف أحمد المليفي: «لم تكن هناك أيضاً استراتيجية واضحة، ومن المتوقع حدوث ازمة لن ينجو منها جميع القطاعات الحكومية، لذا لابد من مواجهة الأزمة من خلال إيجاد التوازن بين المخرجات والاحتياجات، لأن هذه القضية تمس شريحة كبيرة في المجتمع هي الشباب».

ويمضي النائب المليفي محذراً من خطورة هذه المشكلة داعياً إلى إيجاد حل جذري ونهائي لها، وعدم التغافل عنها أو التكاسل عن مواجهتها.

ويقول: «هذه الأزمة لها تداعيات ضخمة وستحدث أزمة سياسية واجتماعية داخل البلاد، ولابد من الإجهاز عليها، وعدم استخدام الحلول الآنية معها».

الحكومة تملك الحل

إن مجلس الوزراء ـ يؤكد المليفي ـ قد اقر بناء جامعات وكليات ومعاهد أهلية، وتبين توجهات مجلس الوزراء أن هناك إجراءات صحيحة نوعاً ما، مما يجعلنا ندفع بهذا الاتجاه، لكن لابد من أن يكون دور مجلس الأمة رقابياً مع عدم الدخول في تشريعات جديدة يتقدم بها الأعضاء، لأن الحكومة تملك القدرة الكافية على مواجهة المشكلة.

كما لابد من اداء الأدوات الدستورية الرقابية بشكل جيد لعلمها لضمان تنفيذ هذه التشريعات، مضيفاً: نحن نأخذ حذرنا من الإجراءات الحكومية، ونراقب بدقة تلك القرارات التي تحتاج إلى تنفيذ الحكومة.

متواصلاً مع الرؤية السابقة يؤكد **النائ الدكتور ناصر الصانع** ان الأرقام التي أعلنه الدكتور وليد الوهيب تدل على أسلوب عقلاني ف التعامل مع الحقائق، يتم بمقتضاه كشف البيانات أمام المجتمع بدلاً من إخفائها.

ويضيف: أما ما يتعلق بموضوع الأرقام فه دليل دامغ على تخبط الجهات الحكومية المختلف التي ترتبط بهذا الموضوع برغم ان هناك آراء من فترة ـ ليست قليلة ـ حذرت من مثل هذه الظاهر إلا أنه يبدو أن هناك من يتعامل مع الحدث بغي الجدية المطلوبة.

ويشير الدكتور الصانع إلى أن المجلس سيقف عند الاختيارات والحلول التي قدمته الحكومة التي ستقدمها للمجلس لحل المشكل بالشكل الرسمي، مما سيحدد ماهية التحر النيابي للتعامل مع القضية.

أما بالنسبة للحل فيقول: لقد طالبنا بتنشي قطاع مشروعات الأعمال الصغيرة، كما سبق أ اقترحنا إنشاء صندوق خاص بهذا الشأن، وق انشأت الحكومة بالفعل شركة لهذا الغرض، لك يبدو أن الوتيرة التي تعمل بها هذه الشركة ليس بالمستوى المطلوب، فعدد المشروعات التي تموله الشركة لا يزيد على أصابع اليدين برغم ضخام ما هو مطلوب على المستوى الوطني.

ويضيف الدكتور الصانع: كان من المفترض الا تستعجل الحكومة تفعيل ما ورد في مشرو القانون الذي اتفقت فيه مع المجلس، والذ يشجع العمالة الوطنية على الانخراط في العم بالقطاع الخاص، وهو أمر من شأنه استيعا أعداد هائلة من مخرجات التعليم، كما كا بالإمكان أن تتبنى الحكومة الفكرة وتعد العد إلى أن يصدر قانون مناسب لإنهاء المشكلة، لكنها لم تفعل.

ويشير النائب الصانع إلى أن مجلس الوزرا قد وافق على إنشاء جامعات وكليات ومعاهد أهلية، وهذا أمر جيد، لكن يجب الحذر من إضفا الصبغة التجارية على هذا الموضوع، وكذلك ضرورة الالتزام بروح العمل الأكاديمي بعيداً عن الجانب الربحي.

ويخلص الصانع إلى أهمية تفعيل الجانب التشريعي لإنهاء الأزمة من خلال الموافقة على الاقتراحين والمشاريع بقوانين، المقدمة حول هذا الموضوع، ويتعلق الأول بإنشاء محفظة للخريجين الكويتيين، والثاني بتشجيع العمالة الوطنية للعمل في القطاع الخاص، مشيراً إلى أن المجلس وافق على قانون تشجيع العمالة الوطنية للانخراط في القطاع الخاص في المداولتين إلا انه رفض في النهاية هذا القانون.

ويختتم حديثه مطالباً بأن تكون الوجهة الحكومية في التعامل مع هذه الأزمة ذات توجه جاد، آملاً الا تتفاعل القضية بالشكل الذي يدفع المجلس إلى تشديد الدور الرقابي له.■

كيف ستكون البداية؟

يبدأ اليوم ٢٧/١٠/١٩٩٨م دور الانعقاد الثالث لمجلس الأمة، وسط تكهنات متباينة لمختلف التوجهات السياسية والمراقبين عن طبيعة المرحلة القادمة وعلاقة المجلس بالحكومة وكيف ستتم معالجة القضايا المدرجة على جدول أعمال المجلس، ويذهب المراقبون إلى أن اللعبة بدأت منذ الانتخابات العامة التي جرت في أكتوبر ١٩٩٦م، حيث بدا واضحاً التدخل السافر ضد بعض الرموز السياسية، وبعد ذلك بدأت معركة رئاسة المجلس واللجوء للمحكمة الدستورية لتفسير النتيجة وما حقيقة الورقة البيضاء، وهكذا توالت مجريات اللعبة السياسية بين المجلس والحكومة داخل قبة البرلمان الذي شهد حتى الآن استجواب اثنين من الوزراء أحدهما ينتمي للأسرة الحاكمة وقبل جلسة طرح الثقة به أعلنت الحكومة استقالتها وتم تشكيل حكومة جديدة في شهر مارس ١٩٩٨م، فهل يشهد دور الانعقاد الجديد مثل هذه الأحداث السياسية الساخنة؟ وهل يشهد المزيد من الاستجوابات التي تم الإعلان عن بعضها؟ وهل يتعطل كثير من مشاريع القوانين كما صرح بذلك الأعضاء بسبب حالة التنافر والفتور السياسي بين المجلس والحكومة؟ أم يتم تحكيم العقل والمنطق والعمل الجاد لحل القضايا المدرجة على جدول الأعمال، ومناقشة المستجدات المحلية والإقليمية والدولية العاصفة ووضع النقاط على الحروف وتغليب المصلحة العامة على المصالح الشخصية؟ هذا ما سنراه اعتباراً من جلسة اليوم وبالذات نتائج انتخابات لجان المجلس التي تعتبر أول خطوة من خطوات العمل في دور الانعقاد الثالث لمجلس الأمة.■

خالد بروسلي

معركة انتخابات اللجان لم تبدأ بعد

شككت مصادر برلمانية في صحة ما أثاره بعض الصحف المحلية حول وجود «معركة» برلمانية لحسم انتخابات اللجان قبيل بدأ أعمال دورة مجلس الأمة، مشيرة إلى أن عدداً كبيراً من نواب المجلس مشتركون في الوفود البرلمانية، ولن يعودوا قبل بداية الأسبوع المقبل، إذ لا يمكن أن يحدث تنسيق في هذا الشأن في غياب الأشخاص المعنيين بالموضوع.

وأوضحت هذه المصادر أن انتخابات اللجان تأخذ غالباً الطابع الودي.■

«الإصلاح» تكرِّم ناشئتها المشاركين في مسابقة الكويت للقرآن

كتب ـ عبدالرحمن سعد: كرمت جمعية «الإصلاح الاجتماعي» ناشئتها المشاركين في مسابقة الكويت الكبرى الثانية لحفظ القرآن الكريم في حفل نظمته لجنة «الجيل القرآني» بالجمعية تحت رعاية السيد: محمد صقر المعوشرجي رئيس الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه.

وأكد السيد محمد صقر المعوشرجي ـ في كلمته ـ أن عدد المشاركين في المسابقة بلغ في السنة الأولى ٢٩٢٧ مشتركاً ومشتركة زاد على ٣٣٠٠ هذا العام، مما يدل على أن كتاب الله يحظى باهتمام المسلمين، وشعب الكويت الطيب، ونسله المبارك.

وأعرب عن شكره لمسؤولي الجمعية على ما يقومون به من خدمة لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وتوجيه الشباب للوجهة الإسلامية الصحيحة حفاظاً على دينه وعقيدته، مشيراً إلى أن المسابقة تحظى برعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد، وبالدعم المادي والمعنوي من الأمانة العامة للأوقاف.

وقال عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي إن الجمعية تُعتبر أولى الجمعيات الخيرية التي اهتمت منذ إنشائها في عام ١٩٦٣م بعقد دورات لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء الكويت البررة الذين حملوا القرآن في صدورهم فأصبحوا علامات بارزة في المجتمع الكويتي.

وأضاف أن هذا الكتاب هو المنهج الشامل لجميع شؤون الحياة، وأن الاتصال به هو النور الذي يهدينا إلى سواء السبيل، ويخرجنا من الظلمات إلى النور، داعياً الشباب إلى الإقبال عليه: مذاكرة وعملاً، موجهاً الشكر والتقدير للأمانة العامة للأوقاف على جهودها لرعاية مثل هذه



ناشئة «الإصلاح» يتوسطهم المعوشرجي والمطوع عقب تسلمهم الجوائز

الأنشطة التي تعود بالخير على المجتمع، والمسلمين.

وأوضح أنور الحمد رئيس لجنة «الجيل القرآني» بالجمعية أن اللجنة تستهدف تهيئة الأجواء أمام الشباب لحفظ القرآن، وتخريج عشرة من حفاظه حفظاً كاملاً من جميع المحافظات بحيث يكون هناك خمسون حافظاً خلال ثلاث سنوات، مع العمل على إبراز ما لايقل عن شيخين كويتيين للتحفيظ والتجويد، وتوثيق أواصر المحبة والألفة بين «الإخوة»، والاهتمام بالحوافز المادية والتقنيات الحديثة لتطوير التحفيظ، وكذلك العمل على تعيين الحفاظ أئمة بالمساجد.

وفي نهاية الحفل تم توزيع الجوائز على الشبيبة المشاركين بعد قيام بعضهم بإنشاد أنشودة في فضل القرآن الذي بدأ الحفل بتلاوة آيات كريمة منه.■

وتعلن مراكز التسجيل لمسابقة الكويت للقرآن بالمحافظات

أعلنت جمعية الإصلاح الاجتماعي أسماء مراكز التسجيل لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده التي تفتح أبوابها من بعد صلاة العصر إلى أذان العشاء يومياً فيما عدا يومي: الخميس والجمعة.

وبالنسبة لفئة الشباب «الصحبة الصالحة والناشئة» تحددت لجان: الصحبة الصالحة في منطقة بيان لمحافظة حولي، والعمل الاجتماعي في الفيحاء للعاصمة، والعمل الاجتماعي في القرين، وبيت القرآن في الفحيحيل لمحافظة الأحمدي، والعمل الاجتماعي في كل من خيطان والصليبخات والدوحة في الفروانية، وفرع جمعية الإصلاح في الجهراء القديمة لمحافظة الجهراء.

أما بالنسبة لفئة البنات «المروج» فقد حددت الجمعية مركز: المروج للفتيات في هدية لمحافظة الأحمدي، ولجنتها النسائية في الشامية للتسجيل في العاصمة، ومركز فاطمة الوقيان في بيان



لحولي، ولجنة العمل الاجتماعي في كل من خيطان والأندلس لكل من محافظتي: الفروانية والجهراء على التوالي.

ولمن أراد الاستعلام يمكن الاتصال على بيجر رئيس لجنة تحفيظ القرآن الكريم بجمعية الإصلاح الاجتماعي برقم: ٩١٠١١١٧ رمز: ٥١٥.■

نقلة جديدة تشهدها الإمارات في الإصلاح الاقتصادي

إنشاء شركة للصناعات الأساسية برأسمال مشترك ٤ مليارات درهم بين أبوظبي ودبي

دبي: أحمد جعفر

في مطلع أكتوبر الحالي بدأت دولة الإمارات مرحلة جديدة في مسيرة تطورها الاقتصادي مستندة إلى رصيدها الضخم والإنجازات المحققة على مختلف الأصعدة بدءاً من تطوير البنية الأساسية مروراً بالمشاريع الخدمية والسياحية ووصولاً إلى الجودة والتفوق في المجالات الصناعية والإنتاجية.

والقرارات المهمة التي اتخذت في مطلع الشهر الجاري تتمثل في تأسيس شركة «الإمارات للصناعات الأساسية» برأسمال أربعة مليارات درهم بنسبة ٤٥٪ للمؤسسين مناصفة و٥٥٪ للجمهور.

ولعل النقاط الأكثر بروزاً في هذه الخطوة - التي تم الإعلان عنها رسمياً هي تعميق التعاون بين إمارتي: أبوظبي ودبي في المجال الصناعي بما يوجد قاعدة صناعية قوية في الدولة تستطيع التواجد والمنافسة على المستويين الإقليمي والعالمي في عصر العولمة ومايفرضه من ظروف بالغة التعقيد للصراع والبقاء في عالم الكبار.

وإذا كانت هذه المشاركة قد بدأت في العام الماضي في شركة «كابلات الإمارات» بشراء حكومة أبوظبي ممثلة في المؤسسة العامة للصناعة نسبة ٤٠٪ من شركة كابلات دبي، وضخ أموال جديدة في الشركة تسمح لها بالتوسع والتطور فإن الإعلان عن إنشاء شركة «الإمارات للصناعات الأساسية» بإسهام الحكومتين يعمق هذه المشاركة، ويعطيها انطلاقة قوية نحو إنشاء قاعدة صناعية أكثر تطوراً مستفيدة من الإمكانات الواسعة التي تتوافر في الإماراتين.

لقد كان واضحاً أمام الجميع أن إنشاء الشركة يأتي ضمن التوجه الاقتصادي للدولة في إيلاء قطاع الصناعة الاهتمام الضروري بوصفه أحد القطاعات الرئيسة التي عليها أن تسهم في تنويع مصادر الدخل القومي، وتوسيع القاعدة الإنتاجية خلال القرن المقبل.

ولعل ما يثير الاهتمام في إنشاء «صناعات الإمارات» يكمن في توحيد الجهود بين أبوظبي ودبي بعد أن كان كل منهما يتجه نحو إنشاء شركة صناعية في مجال البتروكيماويات والصناعات الأساسية الأخرى.

ففي حين أعلنت أبوظبي إنشاء صناعات بتروكيماوية في منطقة الرويس تتولاها شركة بترول أبوظبي الوطنية وبدأت في إطلاق هذا المشروع باختيار الشريك الأجنبي، واستدراج العروض الدولية لتنفيذ المشروع كانت سوق الإمارات على موعد في بداية سبتمبر الماضي لطرح أسهم شركة للصناعات الأساسية برأسمال مليار درهم تسهم فيها حكومة دبي، ولجنة مؤسسين من ١٠٠ عضو مع طرح ٦٠٪ من أسهم الشركة للاكتتاب من قبل مواطني الإمارات، غير أن تأخير الإعلان عن إنشاء هذه الشركة كان مطابقاً لتوقعات الدوائر الاقتصادية بدمج المشروعين في مشروع واحد، وتعزيزه بمشاركة القطاع الخاص على مستوى الدولة بما يؤدي إلى إطلاق واحد من أكبر المشاريع الصناعية على مستوى الدولة.



النهضة العمرانية من معالم المرحلة الجديدة

الأوساط الاقتصادية ترحب

في هذا الإطار واصلت الأوساط الاقتصادية تفاعلها مع القرار، إذ أعرب سلطان بن سليم رئيس المنطقة الحرة بدبي عن ارتياحه قائلاً: «الفكرة رائدة وذكية لبناء قاعدة صناعية تدعم القطاع الصناعي في الدولة وتعطيه قفزة لا مثيل لها تدفعه للمواقع المتقدمة على مستوى الدولة الصناعية المتطورة في العالم».

وأضاف: إن حجم رأس المال الكبير لهذا المشروع الطموح بواقع أربعة مليارات درهم يوفر فرصة عظيمة لإقامة مشاريع صناعية يعجز عنها المستثمرون بقدرات فردية أو حتى مشتركة، ومن واقع تجربتنا في المنطقة الحرة لجبل علي، فهناك مشاريع صناعية مرشحة للنجاح الكبير وبإمكانها الآن التعاون مع شركة «صناعات الإمارات» لإقامة مشاريع ذات جدوى اقتصادية عالمية بحيث تسهم في تحقيق فوائد ضخمة منها:

- نقل التقنية المتقدمة للدولة.
- توفير المواد الأساسية لصناعات مكملة.
- الاستفادة من المواد الأساسية المتوافرة وعلى نحو خاص وفرة الطاقة.
- الاستفادة من المنتجات الهيدروكربونية، إذ إن النهضة الصناعية الكبرى لجنوب شرق آسيا إنما يسهم في تحقيقها حصول دولها على هذه المنتجات من دول الخليج.

وأوضح أنه برغم دخول دول جنوب شرق آسيا في الأزمة الاقتصادية الراهنة وضعف طلبها على هذه المنتجات، إلا أنه جاء دورنا لنستفيد مباشرة من منتجاتنا الهيدروكربونية، مما يسهم أولاً في تحقيقنا للاستقرار الاقتصادي، وتعويض الانخفاض الحاصل في الطلب من السوق العالمي، ويساعدنا ثانياً على إنتاج مواد عالية الجودة ذات مردود اقتصادي مجد.

وأضاف أنه يعزز قيام صناعات الإمارات في هذا الوقت بالذات وجود الصرح الاقتصادي الكبير للمنطقة الحرة لجبل علي الذي يشهد نهضة صناعية بوجود ما يزيد على ١٣٣٠ شركة من ٧٨ دولة في العالم، ٢٣٪ من أصلها شركات صناعية.

مبارك سعيد خماس رئيس اتحاد غرف التجارة والصناعة بالدولة قال: إنها خطوة متقدمة على طريق بناء وتنمية قطاع الصناعات الوطنية بالدولة على أسس متينة وحسب نماذج الإنتاج الكبير الذي يستطيع مواكبة التحولات الكبيرة في نمط الإنتاج العالمي، والتغييرات السريعة في استخدامات التكنولوجيا المتطورة، ودخول سلع ومنتجات متنوعة إلى حلبة المنافسة الشديدة وفق مواصفات عالية.

أما محمد أبو قلبين مدير دار التوظيف للأسهم في أبوظبي فيرى أن رأسمال الشركة يعتبر صغيراً بالنسبة لشركات البتروكيماويات العالمية العملاقة، لذلك يجب زيادة رأسمال الشركة، واختيار الوقت المناسب لطرح أسهمها للاكتتاب العام.

ويبقى السؤال قائماً: ماذا بعد «صناعات الإمارات»؟ وهل الظروف الاقتصادية المحلية والدولية تسمح بمزيد من التوسع في هذه المجالات في ظل وجود عالمين «نام» و«صناعي» وبلغة العصر «معسكر الشمال» و«معسكر الجنوب» وهذا ما سيتضح في مطلع العام المقبل بعد طرح أسهم الشركة للاكتتاب. ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٧,٥ مليارات دولار قيمة الخصخصة في تركيا العام الحالي

أنقرة ـ جهان: صرح رئيس دائرة الخصخصة التركية أوجور بايار أن أعمال الخصخصة تسير وفق الخطة المرسومة لها، وأن من المنتظر وصولها حتى نهاية العام الحالي إلى ٧,٥ مليارات دولار، برغم جميع السلبيات التي واجهت الحكومة الائتلافية الحالية كقضية التوتر مع سورية، والأزمة الاقتصادية الخانقة في العالم.

وقال بايار إن تركيا التي لم تتجاوز الخصخصة فيها ٤٠٠ مليون دولار سنوياً منذ عشرة أعوام حققت خصخصة قيمتها ٦,٨ مليارات دولار منذ مطلع العام الحالي.

وأفادت المصادر الرسمية أن الهدف كان تحقيق خصخصة في العام الحالي بقيمة ١٢ مليار دولار، غير أن من المحتمل تأجيل خصخصة مؤسستي التليفونات والخطوط الجوية التركية إلى العام المقبل.■

قلق يهودي بسبب اعتزام «المسيحيين القلقين» الموت الجماعي في القدس

القدس المحتلة ـ قدس برس: ذكرت مصادر عبرية أن ثمة مخاوف تساور الشرطة الإسرائيلية إزاء أنباء تتحدث عن اعتزام أعضاء طائفة أمريكية غريبة الأطوار القدوم إلى الدولة اليهودية بهدف الإقدام فيها على عملية انتحار جماعية.

وقالت المصادر إن أتباع الطائفة المسيحية التي تطلق على نفسها «المسيحيون القلقون»، وتتمركز في مدينة «دنفر» بولاية كولورادو في الولايات المتحدة، والتي اختفى أعضاؤها البالغ عددهم ٦٠ شخصاً منذ أيام يخططون حسب ما أفادت بعض الأنباء للوصول إلى إسرائيل والانتحار فيها بطريقة الموت الجماعي، الشائعة في أوساط بعض المجموعات والطوائف المسيحية ـ الأمريكية الشاذة.

وكان أتباع هذه الجماعة اختفوا في ظروف غامضة بعدما تكهن زعيمهم مونتي كيم ميلر بأن مدينة دنفر ستدمر بأكملها في هزة أرضية وشيكة الوقوع.

ميلر ٤٤ عاماً والذي يزعم بأنه «آخر نبي على وجه الأرض» كان قد أخبر أتباعه بأنه سيموت في «شوارع القدس» في شهر ديسمبر ١٩٩٩م، وأنه سيبعث حياً من جديد بعد ثلاثة أيام من ذلك!

وذكر أن أقارب المفقودين يبدون تخوفهم من أن أعضاء الطائفة الذين أجريت لهم عملية «غسيل مخ»، على يد زعيمهم قد يقدمون على الذهاب إلى إسرائيل لوضع حد لحياتهم في القدس بالانتحار جماعياً في حال أمرهم زعيمهم بذلك.

وكانت السلطات الإسرائيلية أعلنت مؤخراً أنها بصدد اتخاذ إجراءات أمنية صارمة في المطارات والمعابر لمنع تسلل ودخول عناصر نصرانية متطرفة قد تقدم على أعمال شاذة بما في ذلك «أعمال عنف في أثناء الاحتفالات بالذكرى الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح التي يتوقع توافد مئات الآف المسيحيين إلى فلسطين اعتباراً من أوائل العام المقبل.

من جهة أخرى ذكرت أسبوعية «كول هعير» أن الهيئة الخاصة لمكافحة الإرهاب العاملة في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي تصف في وثيقة داخلية رسمية مئات الآلاف من المسيحيين المتوقع وصولهم إلى القدس للمشاركة في احتفالات الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح بأنهم «تهديد وخطر أمني» بالنسبة لإسرائيل كما هو الحال مع «الإرهاب الإسلامي الأصولي».

وقالت الصحيفة إنه بموجب خطة العمل التي وضعتها الهيئة المذكورة بدأت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية «شين بيت» و«موساد» بالاستعداد والتهيؤ لمعالجة ومراقبة مئات الآف المسيحيين المنتظر قدومهم إلى إسرائيل للمشاركة في الاحتفالات التي ستقام في مناسبة الألفية الثانية للميلاد التي ستفتتح بحلول عيد الفصح القادم في شهر أبريل المقبل يتوقع وصول أكثر من مليون ونصف المليون سائح وزائر معظمهم من المسيحيين.

وطبقاً لما ورد في خطة الهيئة التي يترأسها الجنرال احتياط مائير دوغان المقرب من نتنياهو أن أفواج السياح وحشود الزوار المسيحيين الضخمة المتوقع قدومها إلى إسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية لزيارة الأماكن المقدسة للمسيحيين في بيت لحم والقدس والناصرة وغيرها قد تشكل إغراء خاصاً لعناصر وجهات إرهابية يمكن أن تتسلل ضمن أفواج المسيحيين بما في ذلك إمكان قيام «منظمات إسلامية» باستغلال هذا الوضع من أجل شن هجمات ضد إسرائيل في فترة الاحتفالات بالألفية الثانية للميلاد حسب ما جاء في وثيقة الهيئة الإسرائيلية لمحاربة الإرهاب.

ومضت الصحيفة إلى القول إنه بمقتضى ما تنص عليه خطة العمل المعدة لهذا الغرض ستحاول أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية «موساد» و«شاباك» تشخيص واقتفاء أثر «المهددين المحتملين للأمن الإسرائيلي» عن طريق الحصول على معلومات مسبقة من أجهزة أمن ومخابرات موازية في الخارج وإجراء التمحيص اللازم لهذه المعلومات.■

تعاون صربي ـ يونان[ي] في تزييف العملا[ت]



[ل]فكوشة ـ المجتمع : طُر[حت] العملات النقدية المزيفة المطبوعة [...] قبَل الصرب إلى الأسواق العالمي[ة] انطلاقاً من القطاع اليوناني [...] جزيرة قبرص.

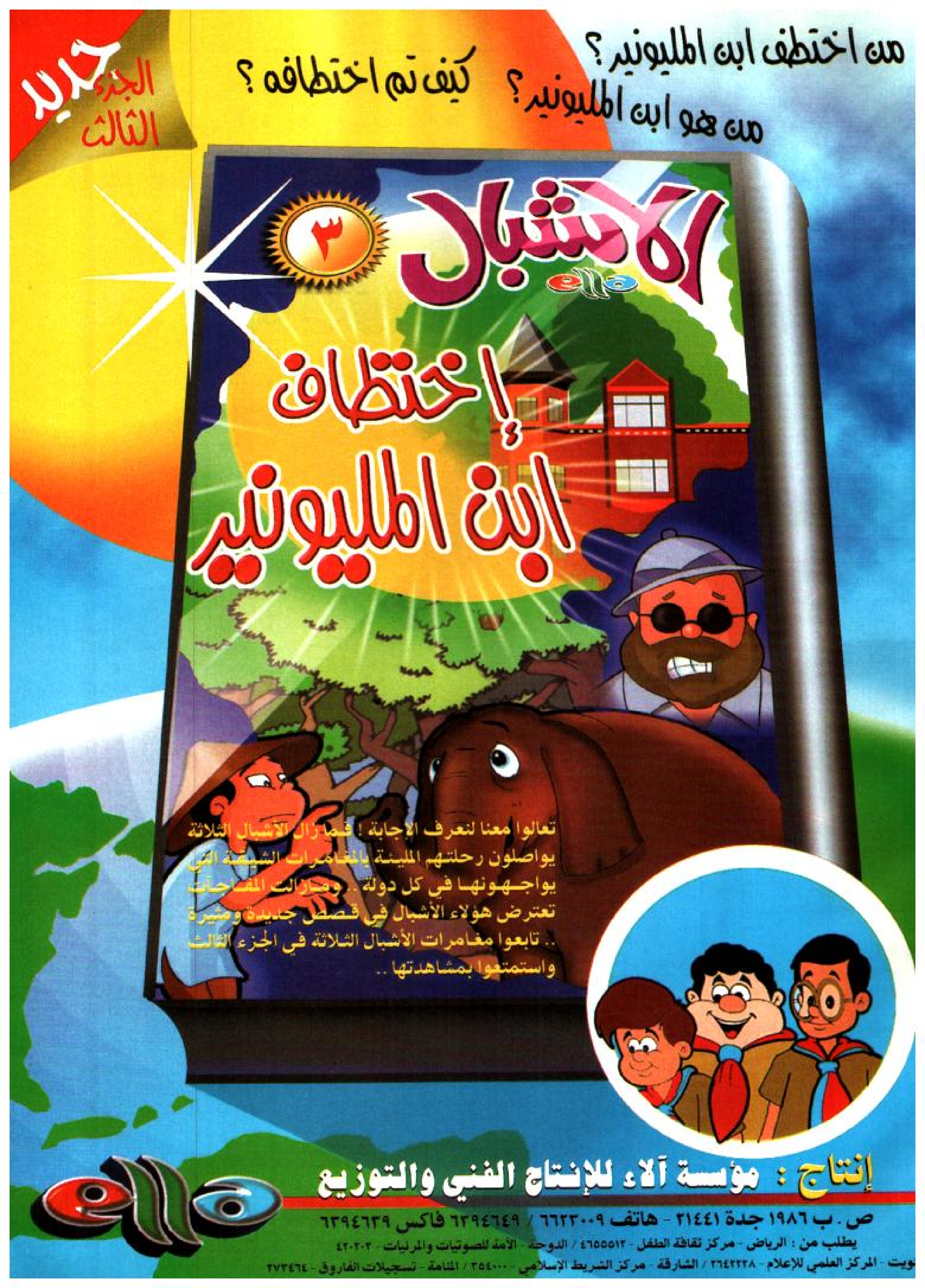
وذكر بعض المصادر أن الأورا[ق] النقدية المزيفة، وبينها الدولا[ر] الأمريكي والمارك الألماني، والفرن[ك] الفرنسي، طُبعت في مكان خف[ي] قرب العاصمة بلجراد.

وقالت صحيفة «سيمريني» الصادرة في القطاع القبرصي اليوناني إن العملات المزيفة تُسو[ق] بواسطة مواطن صربي يدعى دراج[...] إلى دول الشرق الأوسط، إما مقابل المخدرات أو بيعها بسعر يقل ٦٠٪ عن قيمتها الحقيقية، إلى جانب طرحها بالأسواق في الشرق الأقصى، ودول أمريكا الجنوبية عن طريق بنك كاريج.

وذكرت الصحيفة أن الآثا[ر] التاريخية المقدسة، والحُلي الت[ي] سرقها الصرب من كنائس البوسنة بيعت للكنيسة اليونانية في قبرص بشكل مماثل لما قاموا به قبلاً من تسويق ما اغتصبوه من عوائل المسلمين البوسنيين في القطاع اليوناني من قبرص.

وقالت الصحيفة إن رئيس الأساقفة اليوناني هريسانتوس أسس في لندن شركة باسم نيسم[...] هولدنج جيرسي بمجوهرات غير معروفة المصدر تقدر قيمتها بنحو ٢٠٠ مليون دولار.

ويُذكر أن الكنيسة اليونانية وسلطات الأمن كانتا قد بدأتا تحقيقات قبل فترة بحق أسقف مدينة ليماسول، ويدعى هريسانتوس، بتهمة غسل الأموال القذرة، وتهريب المخدرات، والفساد.■



جديد
الجزء الثالث
من اختطف ابن المليونير ؟
كيف تم اختطافه ؟
من هو ابن المليونير ؟
الأشبال
٣
اختطاف ابن المليونير
تعالوا معنا لنعرف الإجابة ! فما زال الأشبال الثلاثة
يواصلون رحلتهم المليئة بالمغامرات الشيقة التي
يواجهونها في كل دولة .. ومازالت المفاجآت
تعترض هؤلاء الأشبال في قصص جديدة ومثيرة
.. تابعوا مغامرات الأشبال الثلاثة في الجزء الثالث
واستمتعوا بمشاهدتها ..
إنتاج : مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع
ص . ب ١٩٨٦ جدة ٢١٤٤١ - هاتف ٦٦٢٣٠٠٩ / ٦٣٩٤٦٤٩ فاكس ٦٣٩٤٦٣٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٢
ويت - المركز العلمي للإعلام - ٢٦٤٢٢٢٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٣٤٦٤

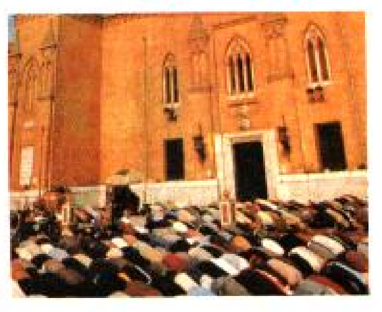
عقد في الأردن في سرية تامة

مؤتمر لمناقشة أخطار الحركات الإسلامية على استقرار الدول العربية

عمان - المجتمع: عقد أحد المعاهد المختصة بالدراسات الدينية مؤتمراً في العاصمة الأردنية عمان لدراسة ومناقشة أوضاع الحركات الإسلامية في الوطن العربي ومخاطرها على استقرار وأمن الدول العربية ودول العالم.

المؤتمر الذي وصفه بعض المصادر بـ«المشبوه» عقد بعيداً عن أضواء الإعلام وفي أجواء من السرية والتكتم الشديدين، وهو ما أثار الشبهات حول أهداف المؤتمر والجهات الداعية إليه، وقد عبرت الحركة الإسلامية في الأردن وعلى لسان رموزها عن استيائها من عقد المؤتمر وبهذه الصورة في عمان، وقالت إنه يثير الريبة، ويطرح تساؤلات عديدة حول سماح الحكومة بعقده بهذا الشكل.

المؤتمر الذي انعقد في الفترة ما بين ١٣ - ١٥ من أكتوبر الحالي، شارك فيه - وفق المعلومات المحدودة التي تسربت - ٢٧ خبيراً من جامعات عالمية معظمها أوروبية، وكان من بين المشاركين خبيران إسرائيليان من جامعة تل أبيب «إيمانويل ماركس، وشاؤول ميشال»، إذ تحدثا عن «مخاطر» حركة حماس على الأوضاع في الأراضي الفلسطينية والأساليب والوسائل التي تستخدمها الحركة لتحقيق أهدافها.



وكان القائمون على المؤتمر قد غيروا اسمه من «مؤتمر مناقشة الحركات الإسلامية في الوطن العربي» إلى «مؤتمر تقارب الأديان»، في محاولة لتخفيف الانتقادات والمخاوف التي أثارها انعقاده في عمان.■

تعاون عسكري متزايد بين اليمن وأمريكا

صنعاء - المجتمع: نفى بيان صادر عن السفارة الأمريكية في العاصمة اليمنية صنعاء.. صحة تقرير منسوب إلى الخارجية الأمريكية ويتضمن معلومات عن اتفاق يمني - أمريكي بشأن إنشاء قاعدة عسكرية أمريكية في (عدن) في المنطقة التي كانت محلاً للقاعدة البريطانية الشهيرة التي انسحب منها البريطانيون في ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٧م.

وكان تقرير مجهول قد تم تداوله في اليمن حول هذا الموضوع منذ شهرين تقريباً.. ودعم مصداقيته عند بعض الجهات الزيارات المتوالية التي يقوم بها قادة عسكريون أمريكيون إلى اليمن منذ عدة شهور.

وعلى الرغم من أن تصريحات رسمية نفت صحة التقرير قبل فترة، إلا أن نفي السفارة الأخير يدل على أن هناك انزعاجاً أمريكياً من وجود نوع من التقبل اليمني الشعبي لتلك الأخبار.. لكن النفي الأمريكي لم يشر إلى صحة منح اليمن تسهيلات عسكرية للقوات الأمريكية في بعض الموانئ اليمنية، بل أكد وجود تعاون عسكري أمريكي - يمني وحدوث تدريبات مشتركة بين الجانبين.

الجدير بالذكر أن قوات أمريكية اتخذت لها من مطار عدن مرتكزاً لوصول قوات أمريكية كانت تتوجه نحو الصومال في عام ١٩٩٢م، لكن تلك القوات على رمزيتها سرعان ما غادرت (عدن) بعد حدوث تفجيرات في أحد الفنادق التي نزل فيها ضباط أمريكيون قرب المطار الدولي! كما أن الوسط السياسي اليمني المعارض أعلن رفضه لوجود تلك القوات التي سرعان ما رحلت ولاسيما بعد ظهور مشاكل في الصومال نفسه ضد القوات الأجنبية.■

نجاح أول دورة شرعية للمسلمين في أستراليا

حققت الدورة الشرعية الأولى التي نظمها مجلس التنسيق الإسلامي في أستراليا بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض نجاحاً تجلى في حفل الاختتام الذي أقيم في المعهد الأسترالي للعلوم الإسلامية التابع لمجلس التنسيق الإسلامي في أستراليا والذي يضم مباني وملاعب الكلية الإسلامية لمنطقة برستون.

حضر الحفل جمهور تجاوز عدده خمسمائة شخص، وضم وجوهاً لامعة من المسؤولين الأستراليين والجالية العربية في المغترب الأسترالي.

وجاء الاحتفال ختاماً للدورة التي استمرت أسبوعين وأشرف عليها ستة علماء على رأسهم الدكتور العلامة محمد بن عبدالرزاق الدويش.

وألقى الأمين العام لمجلس التنسيق الإسلامي في أستراليا علي سعيد شوك كلمة معبرة أشار فيها إلى العدد الكبير من الطلاب الذين التحقوا بالدورة، وقال إن عددهم زاد على ٢٥٠ طالباً وطالبة على مدى أسبوعين، توزعوا على ستة فصول، ودرسوا فيها القرآن، والحديث والتفسير، والتاريخ الإسلامي.



جانب من الحضور

وفي الختام تم توزيع الجوائز التي بلغ عددها أكثر من ٣٠٠ جائزة على طلاب الدورة.■

الدعوة لعزل «مسخادوف» من رئاسة الشيشان

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: دعا المشاركون في مجلس «القادة العسكريين الشيشان» إلى عزل الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف من منصبه بتهمة خرق الدستور، ومحاولة كبت الحريات العامة، ووضع القيود على حرية الأحزاب السياسية التي لا تتفق ووجهة النظر الرسمية تجاه العديد من القضايا.

وضم المجلس الذي انعقد في الاستاد الرياضي المركزي بقلب العاصمة جروزني كثيراً من الشخصيات العسكرية والسياسية البارزة، ومن بينها: نائب الرئيس الشيشاني واحي ارمانوف، والنائب الأول الأسبق لرئيس الحكومة، والقائد الميداني الشهير شامل باسايف، وصهر الرئيس الشيشاني الراحل والقائد الميداني سلمان رعدوييف، وآخرون.



أصلان مسخادوف

وأوصى البيان الصادر عن المجلس بالعمل على نيل الاعتراف الدولي باستقلال الشيشان، والكف عن مغازلة السلطات الروسية، أو مقايضة الاستقلال وأرواح الشهداء بحفنة من الروبلات الروسية.

ويأتي انعقاد المجلس والقرارات التي أصدرها في أعقاب الهجوم الذي شنه الرئيس الشيشاني على من وصفهم بـ«المتشددين» من زعماء المجموعات المسلحة، واتهامه لهم بإعاقة مسيرة التنمية الاجتماعية، ومحاولة فرض إرادتهم على السلطة الشرعية المنتخبة.■

اوتو تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
* كل ما هو جديد في عالم السيارات
* متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
* عرض موسع للتقنيات الجديدة
* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية



التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

إضرابات الجوع في سجون تونس احتجاجاً على سوء الأوضاع

انخرط كثير من المسجونين السياسيين بسجون تونس في إضرابات جوع امتدت من جندوبة (بلاريجيا) إلى مدنين (حربوب)، وإلى سجن القصرين.

أكد ذلك بيان أصدرته حركة «النهضة»، وتسلمت المجتمع نسخة منه، موضحاً أن الإضرابات جاءت من المسجونين للمطالبة بأبسط حقوقهم في الحياة كالغذاء، والدواء، والهواء، والإعلام، فضلاً عن استعادة حريتهم المغصوبة، إلا أن رد فعل السلطات كان - حسبما ورد في البيان - «الإمعان في القمع بتسليط مزيد من العقوبات عليهم، وتفريقهم».

وأضاف البيان أنه ممن تم تغليظ النكال بهم: ساسي الهذيل أصيل جندوبة الذي نقل إلى السجن المدني بقابس بعد أن كُسرت يده، وصلاح الحفناوي الذي نُقل إلى السجن المدني بتونس، وعبداللطيف الوسلاتي الذي نقل إلى سجن قابس، وسمير داو - الأستاذ الجامعي بكلية الحقوق والمحامي.

وقالت الحركة إن سجن بلاريجيا بجندوبة من أوحش السجون الموروثة عن العهد الاستعماري، حيث يجثم وراء قضبانه العشرات من السجناء، وأشارت إلى أن أرواح العديد من مناضلي النهضة قد فاضت فيه، ومنهم الأخ: رضا الخميري.

وأشار البيان إلى أن أعداداً من التونسيين في الخارج تولوا تنظيم عدد من المسيرات أمام السفارات التونسية احتجاجاً على هذه الأوضاع، منها مسيرتان في لندن.■

مصر تُنسِّق مع عرب إسرائيل للضغط على نتنياهو

القاهرة - محمد جمال عرفة: في خطوة تشير لبداية تحرك مصري للتأثير في الحياة السياسية الإسرائيلية من الداخل، زار القاهرة الأسبوع الماضي ١٢ نائباً عربياً من عرب فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٤٨م يمثلون خمسة أحزاب، وتجمعات عربية وإسرائيلية داخل الكنيست، ويشكلون ١٠٪ من نوابه بدعوة من وزارة الخارجية، ومجلس الشعب المصري، حيث التقوا الرئيس مبارك ورئيس البرلمان، ووزير الخارجية.

وبرغم النفي المصري - على لسان سفير مصر في إسرائيل محمد بسيوني - أن يكون غرض الزيارة الإيقاع بين «عرب إسرائيل» وحكومة نتنياهو أو التدخل في الشؤون الإسرائيلية، إلا أن بعض أعضاء الوفد كشفوا أن هدفهم هو إسقاط حكومة نتنياهو، وقال هاشم محاميد - عضو التجمع الوطني الديمقراطي -: إنهم متفقون مع مصر على أن عرب ١٩٤٨م لهم دور في التأثير في الحياة السياسية الإسرائيلية من خلال التنسيق والضغط على حكومة نتنياهو.


نتنياهو

وأكد عبد الوهاب الدراوشة - رئيس الحزب العربي الديمقراطي - أن نواب الكنيست العرب سوف ينتهزون أول فرصة لإسقاط حكومة نتنياهو، مشيراً إلى أن موقف النواب العرب يتطابق مع المواقف المصرية، ويعارض سياسة التعنت الإسرائيلية.

وألمح النائب الإسلامي الوحيد بين أعضاء الوفد عبدالمالك دهامشة إلى أن هناك أصابع إسرائيلية وراء إشعال الصراع التركي - السوري.

وقال: إن الإسرائيليين ينفون علاقتهم بالموضوع، إلا أن تحالفهم مع الأتراك يطرح علامات استفهام، ولا يبشر بالخير، داعياً تركيا للعودة إلى انتمائها الإسلامي الشرقي، وأن تغير سياستها بعدما رفضها الغرب.■

في مجرى الأحداث

صورة من أخلاق الغرب

● في غمرة قمة «واي بلانتيشن» بين كلينتون وعرفات ونتنياهو سيطر على اهتمام الرئيس الأمريكي حادث مهم وهو وفاة أحد الطلاب الأمريكان الشواذ جنسياً متأثراً بجراحه بعد أن ضربه شابان ضرباً أفضى إلى الموت.

اهتمام الرئيس بالحادث لم ينحصر في نطاقه الشخصي، وإنما جعله في نطاق الدولة وعلى أعلى المستويات، وكأن «المتوفى» بطل قومي يجب على الولايات المتحدة أن تحيطه بالتكريم المناسب! ولم تغب وسائل الإعلام العالمية عن هذا التكريم، إذ نقلت وكالة «رويترز» عن متحدثة باسم البيت الأبيض أن الرئيس كلينتون قرر إرسال وزير ومسؤول على مستوى عال في البيت الأبيض من الشواذ جنسياً لحضور جنازة الطالب، وقالت المتحدثة: إن «توجو وست» وزير قدامى المحاربين سيحضر الجنازة مع سين ماهوني - نائب كبير موظفي البيت الأبيض - وهما من الشواذ، وأضافت المتحدثة: «الرئيس يشعر أن من المهم أن تكون الإدارة ممثلة في الجنازة».

هذا الخبر يقدم دليلاً جديداً على براءة الزعيم الماليزي أنور إبراهيم - المعتقل حالياً تحت التعذيب من تهمة الشذوذ التي يحاول النظام الماليزي بكل آلاته الإعلامية والقضائية والأمنية إلصاقها به ولو كان البيت الأبيض متأكداً حقاً - وهو الذي يعلم كثيراً من بواطن الأمور - من شذوذ «أنور» للقي اهتمام الرئيس أو لسارع وزراء «البيت» الشواذ - على الأقل - لمواساته في محنته!

* * *

● بولا جونز - الموظفة السابقة في ولاية أركانسو - التي فجرت سلسلة الفضائح الجنسية للرئيس كلينتون رفعت التعويض الذي تطلبه من كلينتون حتى تتنازل عن قضية التحرش الجنسي إلى مليوني دولار.

قالت «الواشنطن بوست»: إن جونز تريد مليوناً من كلينتون، ومليوناً آخر اقترحه عليها «أبي هيرشفيلدكي» أحد أثرياء نيويورك حتى تتخلى عن ملاحقة الرئيس.

ترى.. إذا كانت «بولا» تطلب مليونين فكم تطلب «لوينسكي»؟!

القائمة طويلة.. وإذا فتح الباب ففاتورة الدفع لن تنتهي.

والسؤال المهم: كم سيطلب الشعب الأمريكي تعويضاً عما لحقه؟!

* * *

● حتى في الهزل والانفلات الأخلاقي لا تستطيع النفسية الغربية أن تسيطر على مشاعرها الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين، فلم تتحمل هذه «النفسية» أن تفوز ليلى سيهوفيتش «الفتاة المسلمة» يوم ١٨ من أكتوبر الجاري بلقب «ملكة جمال كرواتيا».. واكتشف منظمو المسابقة أن «ليلى» هذه مسلمة، فقرروا سحب «التاج» منها وإلباسه لكاثوليكية بحجة أن عملية الاختيار شابها بعض الشوائب.

الحظر المفروض على المسلمين ليس حظراً نووياً، ولا عسكرياً، ولا تقنياً، ولكنه حظر في كل مجالات الحياة حتى مسابقات الهزل والتحلل الأخلاقي!!■

شعبان عبد الرحمن

رسالة الكويت الى العالم

AL - WATAN INTERNATIONAL

الوطن الدولي

صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الكويت. للإعلان : 4840451/2/3 :Tel. للإشتراكات : 4835091
لندن. للإعلان : Fax:(0044) 181 7422224 - Tel:(0044) 181 7422022
للإشتراكات : Fax:(0044) 181 7421280 - Tel:(0044) 181 7422344

سواء نجحت قمة «واي بلانتيشن» أو فشلت فإن النتيجة واحدة وهي: بقاء مأساة الشعب الفلسطيني على حالها، وإدخال قضيته إلى نفق مظلم، وطوال فترة انعقاد القمة تطايرت تصريحات وخرجت تكهنات، إلا أن شيئاً محدداً لم يصدر عن القمة حتى كتابة هذه السطور مساء الأربعاء ٢١ من أكتوبر الجاري، لكن أحداثاً جديرة بالتأمل والتحليل جرت داخل القمة، كما أن أحداثاً مهمة جرت قبلها داخل فلسطين، حيث بدأت السلطة الفلسطينية تحركاتها بالتنسيق مع مخابرات الكيان الصهيوني لشن حرب شاملة ضد «حماس»، وسط حملة من البيانات الكاذبة المدسوسة عليها.

والقمة الأخيرة ليست هي الأولى من نوعها، فقد سبقتها قمم عديدة في كامب ديفيد، ومدريد، وأوسلو، جرت في مناطق منعزلة أشبه بالسجون، وسط ضغوط وفي أجواء مخيفة يرويها عدد من أولئك المسؤولين الذين شاركوا فيها، وهو ما يقرّب القارئ كثيراً إلى إجواء «واي بلانتيشن» لتصور ما جرى فيها..

وإلى تفاصيل الملف...



قمة «واي بلانتيشن» تدفع عرفات نحو الحرب الأهلية مع الشعب الفلسطيني



مسؤولو المخابرات الأمريكية في القمة لدراسة مشروع متكامل يبدأ بتصفية حماس والجهاد.. وينتهي بتأميم المساجد وخطب الجمعة ولجان الزكاة

محمود الخطيب

حتى ساعة كتابة هذا التقرير تتواصل اجتماعات قمة «واي بلانتيشن» في ولاية ميريلاند الأمريكية بين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، والتي بدأت يوم الخميس ١٥ من أكتوبر برعاية مباشرة من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ويسود الأوساط السياسية تفاؤل حذر بإمكان التوصل إلى اتفاق بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، حيث يحاول رئيس وزراء العدو الصهيوني فرض شروطه الأمنية على الوفد الفلسطيني وتسخير لقاء القمة لمناقشة قضية أمن الدولة اليهودية فيما يريد الطرف الفلسطيني اتفاقاً شاملاً يناقش مسالة الأمن المتبادل، إضافة إلى موضوع التزام إسرائيل بتنفيذ بنود اتفاق أوسلو، خصوصاً إعادة انتشار قوات الاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية.

وتشير التقارير السياسية إلى إمكانية أن يتوصل الجانبان إلى اتفاق جزئي لإنقاذ ما يسمى بعملية السلام، ومن شأن ذلك أيضاً تعزيز موقف الرئيس الأمريكي الداخلي بعد سلسلة الفضائح التي هددت - ومازالت - مستقبله السياسي، وهو ما بدا واضحاً من خلال إصرار الرئيس كلينتون على التدخل المباشر والشخصي أكثر من مرة لدفع المفاوضات بين نتنياهو وعرفات إلى الأمام، ومن الواضح أن الرئيس الأمريكي الذي دفع بكل طاقم البيت الأبيض - ونائبه آل جور على وجه الخصوص - للتواجد في مكان انعقاد القمة لم يكن ليسمح لتلك المفاوضات بأن تنتهي دون التوصل إلى اتفاق ينقذ سمعة الرئيس الأمريكي المتهاوية، ويعزز موقف آل جور المرشح القادم لخلافة كلينتون عن الحزب الديمقراطي، وقد دفع هذا الحرص الأمريكي على إنجاح المفاوضات الرئيس كلينتون إلى إعلان تمديد فترة القمة وإلى الضغط على الوفد الإسرائيلي لعقد اجتماعات يوم السبت وهو يوم عطلة يهودية لا يجوز فيه العمل وفق الديانة اليهودية.

ولم يعكر صفو المفاوضات الجارية في ميريلاند إلا العملية البطولية التي نفذها شاب فلسطيني صباح يوم الإثنين في محطة للباصات في مدينة بير السبع الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م والتي جرح فيها أكثر من ٦٠ إسرائيلياً منهم حوالي ٢٠ من الجنود.

إن أدق وصف يمكن إطلاقه على المفاوضات الجارية في واي بلانتيشن أنها قمة الأمن الإسرائيلي، فرئيس وزراء العدو نتنياهو ووزير خارجيته الإرهابي شارون يصران على ضرورة أن تقوم السلطة الفلسطينية بالمزيد من الإجراءات القمعية لمكافحة ما يسمى بالإرهاب الفلسطيني، وخصوصاً ضد حركة حماس من خلال حملة شاملة لتدمير بناها التحتية والفوقية، وبدا أن هذا الموقف الإسرائيلي كان مدعوماً من الجانب الأمريكي، حيث طالبت وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت الرئيس الفلسطيني عرفات بأن «يبذل جهوده ١٠٠٪ للحد من الهجمات ضد إسرائيل»، وأشارت أولبرايت إلى أن حكومتها تعمل مع إسرائيل لتنفيذ عملية متوازية تشمل إجراءات أمنية فلسطينية تقوم بها السلطة الفلسطينية ضد «الإرهاب» وتتزامن مع إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية، وأعلنت الوزيرة الأمريكية أن موضوع الأمن أهم ركن من أركان الاتفاق المتوقع تحقيقه.

وقد تواجد في واي بلانتيشن مسؤولو المخابرات المركزية الأمريكية، حيث تشير المعلومات المتسربة من الاجتماعات إلى أنهم قدموا مشروعاً متكاملاً لتنفيذ اتفاق التفاهم الأمني الموقع بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية في ١٧ من ديسمبر الماضي، وهو الاتفاق الذي تم برعاية الـ«سي. أي. إيه» وبموجب هذا المشروع الجديد سيتعين على أجهزة أمن السلطة الفلسطينية تفكيك البنى التحتية والفوقية للمنظمات الفلسطينية المعارضة لاتفاق أوسلو تحت إشراف فريق أمني أمريكي للتأكد من جدية السلطة الفلسطينية في محاربة ما يسمونه «الإرهاب».

وتشير الأنباء نفسها إلى أن اتفاق التفاهم الأمني الثلاثي يتضمن حوالي خمسين بنداً تبدأ من محاربة الخلايا المسلحة الفلسطينية وتنتهي بالتدخل في أنشطة المساجد وخطب الجمعة ولجان الزكاة(!)



ولا توجد مؤشرات كبيرة على صلابة الموقف الفلسطيني من هذا المطلب الإسرائيلي - الأمريكي السافر الذي من شأنه أن يجعل أجهزة أمن السلطة مجرد أدوات لخدمة الأمن الصهيوني، وهو ما برز في أكثر من مناسبة وحادث، إلا أن أجهزة

السلطة الفلسطينية تحاول حماية سمعتها من خلال مطالبة الحكومة الإسرائيلية بمحاربة الجماعات اليهودية المتطرفة وحظرها قانونياً، وسحب أسلحتها، وتسليم الإرهابيين اليهود إلى السلطة الفلسطينية على غرار ما تفعله هي بالمعتقلين الفلسطينيين.

وقد سبق مفاوضات واي بلانتيشن عدة اجتماعات بين مسؤولي الأمن والجيش الإسرائيلي من جهة وقادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية من جهة أخرى لتسوية هذا الموضوع العالق وحفظ ماء وجه السلطة أمام شعبها، وكان آخر اجتماع في هذا المجال اللقاء الذي تم قبل يومين من قمة ميريلاند بين رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال شاؤول موفاز، ورئيس الشين بيت عامي أيالون من جهة، وقادة أجهزة الأمن الفلسطينية أمين الهندي (المخابرات العامة)، والعقيد جبريل الرجوب (الأمن الوقائي - الضفة)، والعقيد محمد دحلان (الأمن الوقائي - غزة)، وتوفيق الطيراوي (مخابرات الضفة الغربية) بعد ورود أنباء عن احتمال تنفيذ كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس عمليات عسكرية لإفشال لقاء نتنياهو - عرفات في ميريلاند.

وحسب المعلومات التي رشحت عن ذلك اللقاء الأمني الفلسطيني - الإسرائيلي فقد وضع الجانب الإسرائيلي مسؤولي الأمن الفلسطينيين في صورة العمليات العسكرية التي نفذتها حركة حماس خلال الشهرين الماضيين، والتي مثلت تغييراً في تكتيكها العسكري من حيث تنفيذ هجمات بالقنابل واستخدام التفجيرات الموقوتة في تل أبيب والقدس وتصفية قطعان من المستوطنين وجنود العدو في الخليل، إضافة إلى إشعال عشرات الحرائق في شمال فلسطين المحتلة دون أن تعلن عن ذلك رسمياً.

وتعتقد مصادر حركة حماس أن السلطة الفلسطينية سوف تذعن أخر الأمر للمطلب الإسرائيلي - الأمريكي وتوافق على تنفيذ بنود الاتفاق الأمني.

إذ يربط الجانب الإسرائيلي في القمة إعادة نشر قواته في ١٣٪ من أراضي الضفة بمسألة أمن إسرائيل كما أوضحنا، والحقيقة التي ربما تكون غائبة عن أذهان الكثيرين هي أن الاتفاق الذي طرحته الإدارة الأمريكية ووافقت عليه السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية من حيث المبدأ لا يضيف شيئاً إلى الأراضي التي يفترض أن تكون تحت السيطرة الكاملة للسلطة، فنسبة الـ١٣٪ المحددة كمرحلة ثانية لإعادة انتشار القوات الصهيونية والتي وافقت عليها قيادة عرفات تتوزع كالآتي:

- ١٪ فقط من أراضي الضفة تنتقل من منطقة (ج) الخاضعة حالياً للسيطرة الإسرائيلية المطلقة إلى المنطقة (أ) الخاضعة - نظرياً - لسلطة الحكم الذاتي المحدود، ولا تشمل هذه المنطقة في الوقت الحالي سوى مدن الضفة الغربية التي تشكل حوالي ٣٪ من مساحة الضفة، إذا ما اعتبرنا منطقة القدس المحتلة ضمن الضفة الغربية وهي كذلك، أو حوالي ٧٪ حسب الرقم الإسرائيلي الذي يستثني القدس المحتلة من مساحة الضفة.
- ٩٪ من أراضي الضفة تنتقل من منطقة (ج) إلى منطقة (ب) وهي المنطقة التي تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية والإدارة المدنية الفلسطينية (مشتركة).
- ٣٪ محميات طبيعية تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية الكاملة لكن يحظر إقامة أي بناء فيها، وكان الحكم العسكري الإسرائيلي أول من استخدم مصطلح المحميات الطبيعية لوضع يده على أراض لا تسمح الظروف بإقامة مستوطنات عليها في حينه، فيقوم بمنع أصحابها من دخولها أو إقامة البناء عليها تحت حجج إقامة الغابات عليها أو إقامة معسكرات للجيش أو مراكز تدريب عسكري، وعندما تتهيأ الظروف لتمليكها للمستوطنين يعلن الجيش الإسرائيلي رفع قيوده عنها، والمحمية الطبيعية التي يدور الحديث عنها الآن يفترض أن تقع بين البحر الميت ومنطقة عين جدي إلى الغرب منه، وهي التي وردت في نص مسودة الاتفاق بين إسحاق مولخو - مستشار نتنياهو - وبين أحمد قريع - رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني - برعاية المبعوث الأمريكي دينيس روس والتي رفضتها السلطة باعتبارها تتعارض مع اتفاق أوسلو الذي لا يعطي إسرائيل سيطرة أمنية على المحميات الطبيعية إلا في حالة تعرض الأمن الإسرائيلي للخطر أو لمكافحة «الإرهاب»، وقد تسبب هذا الرفض الفلسطيني في إفشال مهمة روس، كما أن وزير الخارجية الإسرائيلي شارون يرفض تحديد المحمية في هذه المنطقة، حيث يعتبر أن وصول الفلسطينيين إلى البحر الميت سيعرض أمن إسرائيل للخطر ويسمح لهم بالاتصال مع الأردن والسيطرة على الجبال المطلة على غور الأردن، ولذلك تقترح الحكومة الإسرائيلية الآن توزيع مساحة المحمية الطبيعية إلى عدة مناطق في شمال الضفة الغربية ومنطقة الصحراء جنوبي الخليل.

هل يحصل عرفات على موافقة بإعادة الانتشار والإفراج عن السجناء الفلسطينيين؟

ويريد عرفات من قمة ميريلاند اتفاقاً شاملاً يتم فيه تحديد موعد آخر لإعادة انتشار ثالث قبل الرابع من مايو القادم، وهو الموعد الذي تنتهي فيه الفترة الانتقالية التي حددت بخمس سنوات من تاريخ توقيع اتفاق القاهرة أو (أوسلو ٢)، كما يريد عرفات - حسب مصادر فلسطينية - مناقشة مصير المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية الذين يبلغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف معظمهم ينتمون لحركة حماس الرافضة اتفاق أوسلو، وتطالب السلطة بفتح مطار غزة وإقامة ممر آمن بين الضفة وغزة، وكذلك إقامة منطقة صناعية فلسطينية.

ومقابل ذلك تصر إسرائيل على ضرورة تحقيق الأمن الإسرائيلي الكامل وعلى أن يجتمع المجلس الوطني الفلسطيني لإلغاء البند الذي ينص على تدمير إسرائيل، كما تطالب بتمديد الفترة الانتقالية إلى ما بعد يوم ٤ من مايو ١٩٩٩م وهي الفترة التي يجب أن تنهي فيها إسرائيل تنفيذ اتفاق أوسلو.

وأشارت تقارير صحفية إلى أن الرئيس الأمريكي كلينتون قدم لعرفات اتفاقاً جزئياً في وقت متأخر من مساء يوم الأحد قبل الماضي قال: إن رئيس الوزراء الإسرائيلي وافق عليه، لكن عرفات - كما تقول التقارير - طلب من كلينتون البحث عن أكثر من ذلك الاتفاق، ويشمل الاتفاق الجزئي الذي وافق عليه نتنياهو إعادة الانتشار في الـ١٣٪ من مساحة الضفة، واتفاقاً على المسائل الأمنية واتفاقاً على إقامة المطار والممر الآمن للفلسطينيين، إضافة إلى إطلاق سراح عدد محدود من المعتقلين الفلسطينيين، ولا يشمل هذا الاتفاق الجزئي نقطتين رئيستين يريدهما عرفات - كما تقول مصادر فلسطينية - وهما تحديد المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار، وموضوع إطلاق سراح جميع المعتقلين الفلسطينيين.

الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي سيعودان من واي بلانتيشن بعدد من الهموم الداخلية، فعرفات مطالب بتنفيذ لا تراجع فيه ولا تردد للاتفاق الأمني الذي هو محور قمة ميريلاند، وهو ما قد يعني مجابهة حقيقية مع حركة حماس والشارع الفلسطيني الذي أشارت استطلاعات السلطة نفسها إلى أن غالبيته يؤيد العمليات المسلحة التي تقوم بها هذه الحركة ضد إسرائيل، أما نتنياهو فسيواجه انقساماً في ائتلافه الحكومي حول الموافقة على إعادة الانتشار ربما يهدد بإسقاط الحكومة الإسرائيلية، وقد أكد رفائيل إيتان وزير البيئة والزراعة الإسرائيلي أن الحكومة الإسرائيلية مقبلة على مرحلة اضطرابات وأن «الكنيست سيبحث من جديد حل نفسه ذاتياً وتنظيم انتخابات مبكرة».

وكان ٦٠ نائباً من أعضاء الكنيست البالغ عددهم ١٢٠ عضواً قد صوتوا في شهر يوليو الماضي على إجراء انتخابات مبكرة إلا أن ذلك العدد لم يكن كافياً لحل البرلمان الإسرائيلي، وحتى ينجح المطالبون بحل الكنيست في مسعاهم مرة أخرى عليهم أن يحشدوا أصوات ٦١ نائباً، وكان حوالي ١٥ وزيراً في حكومة نتنياهو قد هددوا قبل قمة ميريلاند بإسقاط الحكومة إذا ما قدمت تنازلات جغرافية كبيرة للفلسطينيين على حد تعبيرهم، ومن بين الوزراء أعضاء ينتمون لليكود نفسه.

وسيدعى الكنيست أيضاً للتصويت على مشروع قانون جديد لإلغاء انتخابات رئيس الوزراء بالاقتراع العام المباشر والعودة إلى النظام القديم وهو اختيار رئيس الوزراء من أكبر كتلة برلمانية، ويلقى هذا الاقتراح موافقة من أعضاء كثيرين في أحزاب الائتلاف الحكومي والمعارضة اليسارية على حد سواء، أما المتدينون اليهود فلهم موقف آخر مع نتنياهو الذي خالف تعاليم دينهم بعقده مباحثات مع عرفات في يوم سبت والذي هو عطلة دينية مقدسة عند اليهود! ■

السلطة بدأت تحركاتها لشن حرب شاملة ضد حماس



مداهمات الشرطة الفلسطينية لأعضاء حماس

عمان: أسامة عبدالرحمن

قالت مصادر في حركة حماس إن المؤشرات تؤكد أن السلطة وافقت على المخطط الأمني الإسرائيلي - الأمريكي، الذي يطالب بالقضاء على حركة حماس وليس فقط إضعافها، والرامي كذلك إلى تفجير الأوضاع الفلسطينية الداخلية، والدفع نحو إشعال فتيل حرب أهلية.

وأشارت هذه المصادر إلى أن السلطة التي رضخت للمطالب والضغوط الأمريكية والإسرائيلية، بدأت خطوات عملية تمهيدية لشن حرب شاملة ضد حركة حماس، وحاولت خلال الأيام الماضية إيجاد مبررات وذرائع لبدء حملة اعتقالات وقمع واسعة ضد الحركة تكون أعنف كثيراً من الحملات السابقة التي تعرضت لها على يد السلطة والاحتلال، وقد بدأت معالم هذه الحملة في الظهور عبر اعتقالات واسعة ومتزامنة شنتها السلطة الفلسطينية وسلطات الاحتلال ضد العشرات من كوادر الحركة في عدة مناطق شملت نابلس وطوباس وعصيرة الشمالية، وقباطية والخليل ويعبد وجنين ومناطق أخرى.

أجهزة أمن السلطة وإسرائيل - في إطار الإعداد لشن الحملة الواسعة ضد حماس - عادت الأسبوع قبل الماضي إلى توزيع بيانات مزوّرة في الأراضي المحتلة نسبتها إلى كتائب عز الدين القسام «الجناح العسكري لحركة حماس»، وتهدد هذه البيانات المزورة بأن الحركة ستشعل فتيل الحرب الأهلية في حال استمرار السلطة في إجراءاتها ضد حماس وبأنها ستلجأ إلى اغتيال رئيس السلطة ياسر عرفات ورموز آخرين فيها!

وتبع توزيع هذه البيانات المزورة اعتقال الشيخ محمد جمال النتشة أبرز قادة حماس في مدينة الخليل من قبل المخابرات والأمن الوقائي الفلسطيني، حيث تم توجيه تهم إليه بقيادة جهاز كتائب القسام والتخطيط لاغتيال جبريل الرجوب مسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية، وزعمت أجهزة أمن السلطة أنها ضبطت في بيت النتشة كميات كبيرة من الوثائق المهمة والرسائل المتبادلة بينه وبين محيي الدين الشريف، وعادل وعماد عوض الله الذين تمت تصفيتهم مؤخراً على أيدي أجهزة أمن إسرائيل والسلطة، وزعم جبريل الرجوب أن النتشة خطط لاغتياله بالتنسيق مع قيادات حماس في الأردن!! وقد رفضت السلطة - التي اعتقلت الشيخ النتشة في أحد مراكز التحقيق التابعة لجهاز المخابرات الفلسطينية في أريحا - طلب ابن عمه الوزير رفيق النتشة السماح له بزيارته، كما رفضت السماح لمنظمات حقوق الإنسان بمقابلته.

وفي الاتجاه نفسه زعمت أجهزة أمن السلطة أن حركة حماس خططت لخطف الدكتور الجابري الذي قام بتشريح جثة محيي الدين الشريف، وقالت إنها علمت بهذا المخطط من خلال الوثائق الكثيرة التي قالت إنها ضبطتها في منزل النتشة بحسب ادعائها.

صحيفة معاريف الإسرائيلية وتحت عنوان «الشاباك أنقذ حياة جبريل الرجوب»، نسبت إلى مجلة «فورين ريبورت» قولها إن الشاباك الإسرائيلي أنقذ الشهر الماضي حياة مسؤول الأمن الوقائي في الضفة جبريل الرجوب حينما أبلغه بأن حركة حماس تعد خطة لاغتياله، وأضافت المجلة: ان الرجوب التقى في أعقاب ذلك قادة الشاباك وسلمهم معلومات مهمة عن حماس، وقد اعتبرت مصادر صحفية فلسطينية نشر هذه الأخبار والتقارير الصحفية جزءاً من معركة التحريض، وإيجاد الذرائع والمبررات التي تسوّغ توجيه ضربة للحركة، وكانت أجهزة أمن السلطة قالت قبل أسبوعين: إن زجاجتين حارقتين ألقيتا على منزل الرجوب الذي لم يكن في المنزل دون أن تتسببا في إحداث أي أضرار.

حركة حماس تلتزم ضبط النفس

حركة حماس التي أكدت مصادرها لـ«المجتمع» أنها تدرك أبعاد المؤامرة التي يحيكها الأطراف الثلاثة - السلطة وإسرائيل والمخابرات الأمريكية - ضدها، تعاملت حتى اللحظة بسياسة ضبط النفس، ولم تنجرّ إلى ردود فعل مقابلة حتى لا تعطي مبررات إضافية تسهّل على السلطة تصعيد حربها المتوقعة ضد االحركة.

مصادر حماس قالت إن لديها معلومات بأن السلطة أعدت قوائم كبيرة بأسماء كوادر حركة حماس المطلوب اعتقالها ضمن الحملة الشرسة للسلطة، والتي تشمل إضافة إلى الاعتقالات تضييقات واسعة على أنشطة الحركة ومؤسساتها المختلفة، وحتى المساجد لن تكون بمنأى عن الاستهداف في إطار هذه الحملة، وبخاصة أن معلومات تسربت عن مطالب محددة قدمتها المخابرات الأمريكية للسلطة بهذا الخصوص.

بيانات مزورة منسوبة لكتائب القسام تهدد بالحرب الأهلية وحماس تتهم أجهزة أمن السلطة وإسرائيل بترويجها

حماس: ندرك أبعاد المؤامرة وسنضبط النفس وسلاحنا سيظل موجهاً للعدو المحتل

محمد نزال ممثل حركة حماس في الأردن وعضو مكتبها السياسي قال لـ«المجتمع» إن السلطة تعد لحملة قمع شاملة ضد حركة حماس، وهناك مؤشرات متعددة في هذا الاتجاه، وأضاف أن إصدار البيانات المزورة المنسوبة لكتائب القسام وتوجيه الاتهام للنتشة بالتخطيط لاغتيال الرجوب، تهدف إلى افتعال أزمات والبحث عن مبررات لتنفيذ المطالب الإسرائيلية والأمريكية بتحطيم البنية التحتية للحركة، وقال نزال إن إسرائيل والإدارة الأمريكية أصرتا على أن يقترن توقيع اتفاق لإعادة الانتشار في الضفة الغربية بحملة أمنية واسعة ضد حركة حماس.

وأكد نزال لـ«المجتمع» أن سياسة حماس التي يعرفها الجميع هي عدم اللجوء إلى الاغتيال كأسلوب للتعامل مع خصومها السياسيين، مشيراً إلى أن الحركة ورغم ضراوة إجراءات السلطة ضدها لم توجه سلاحها طيلة السنوات الماضية، إلا للاحتلال.

وحول رد الحركة على إجراءات السلطة وحملتها ضد الحركة، قال نزال: إن لدى حماس برنامجها الذي تسير عليه والذي يستند أساساً إلى استمرار المقاومة ضد الاحتلال، مؤكداً أن هذه المقاومة «ستستمر ولن تتوقف بإذن الله مادام الاحتلال موجوداً»، وأضاف نزال: «لقد تعرضت الحركة للكثير من حملات القمع التي استهدفت محاصرتها وإضعافها،



الشيخ احمد ياسين — جبريل الرجوب

ولكن ذلك لم يؤد سوى إلى زيادة قوة الحركة والتفاف الجماهير حولها... حماس ليست تنظيماً صغيراً ليتم تصفيته بسهولة، حماس تيار واسع في الشعب الفلسطيني، له امتداداته وجذوره العميقة».

ورداً على حملة التصعيد التي شنتها أجهزة أمن السلطة بتحريض من إسرائيل ضد الحركة، وجه مؤسس حماس الشيخ أحمد ياسين رسالة إلى رئيس السلطة ياسر عرفات حذر فيها من ارتفاع بعض الأصوات النشاز التي تدعو إلى فتنة داخلية وحرب أهلية عن طريق بيانات مزيفة، وأضاف الشيخ ياسين مخاطباً عرفات: «نحن لا نشك في أن الأيدي الخفية هي التي تتحرك من وراء ستار لتصل إلى هدفها المنشود، كما أن هناك شائعات تروج على أن حركة حماس تريد أن تصفي عناصر قيادية من السلطة الفلسطينية وعلى رأسها أبو عمار لتلتقي كل هذه الأصابع الخفية وتعمل على هدم الوحدة الفلسطينية أمام العدو الإسرائيلي المتجبر، والذي يحرك عملاءه في كل مكان لنشر الإشاعات وبذر الفتن».

واتهم الشيخ ياسين عملاء مندسين في صفوف الشعب ـ لايروق لهم ولا لأسيادهم الإسرائيليين أن يعيش الشعب الفلسطيني موحداً مصون الدماء ـ بأنهم يعملون على نشر الإشاعات التي من شأنها إثارة الفتنة الداخلية

هجوم بئر السبع يثير مخاوف أجهزة الأمن الإسرائيلية من الأسلوب الجديد الذي تنتهجه حركة حماس

المقاومة تعاود الضرب بعنف في العمق الصهيوني

المجتمع : عمان

«هذه العملية ليست الأولى، وأنا لا أستطيع أن أزف البشرى بأنها الأخيرة»، بهذه الكلمات عقب المفتش العام للشرطة الإسرائيلية يهودا فيلك على عملية تفجير القنبلتين في مدينة بئر السبع الأسبوع الماضي، والتي أسفرت عن جرح ٦٤ إسرائيلياً.

وقد جاءت العملية في ظل احتياطات أمنية مشددة يبذلها الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي للحيلولة دون وقوع عمليات عسكرية من طرف حركة حماس، كما جاءت العملية في الوقت الذي كانت مفاوضات «واي بلانتيشن» في واشنطن على أشدها.



من العمليات الاستشهادية

وعلى الرغم من أن أي جهة لم تبادر على الفور إلى إعلان مسؤوليتها عن العملية، إلا أن مصدراً عسكرياً إسرائيلياً كبيراً صرح بأن التقديرات الأولية تشير إلى أن فئات إسلامية وصفها «بالمتطرفة» تقف خلف الهجوم، ومع أن سلطات الاحتلال تحفظت في بداية الأمر على إعلان هوية منفذ العملية، الذي تمكنت قوات الشرطة الإسرائيلية من إلقاء القبض عليه، واكتفت بالإشارة إلى أنه فلسطيني من بلدة الظاهرية جنوبي مدينة الخليل، إلا أن مصادر سياسية وإعلامية أشارت إلى أن منفذ العملية هو شاب فلسطيني يدعى سالم رجب الصرصور «٢٩ عاماً»، وهو عامل بناء وأب لخمسة أطفال، وينتمي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وأضافت المصادر أن شقيق سالم كان قد قتل مستوطناً إسرائيلياً يدعى اهارون غروس عام ١٩٨٢م.

وعلى الرغم من أن الجانب الإسرائيلي حاول استثمار العملية في تسويق تشدده الأمني، وممارسة المزيد من الضغوط الأمنية على الجانب الفلسطيني في مفاوضات «واي بلانتيشن» وهو ما روجت له السلطة التي ركزت على أن العملية جاءت في توقيت يخدم نتنياهو وحكومته الليكودية، إلا أن الجانب الإسرائيلي نظر بكثير من الخطورة إلى العملية التي شككت في قدرة حكومة نتنياهو وأجهزته على ضبط الأوضاع الأمنية.

الأوساط الأمنية الإسرائيلية عبرت عن قلقها من الأسلوب الذي بدأت تنتهجه حركة حماس في عملياتها ضد الأهداف الإسرائيلية، حيث بدأت تركز على الجنود والمستوطنين كأهداف مختارة، وقد أشار المفتش العام للشرطة الإسرائيلية إلى أن الشرطة بدأت تغير من استعداداتها واحتياطاتها المتخذة نظراً للتغير الذي طرأ على أسلوب العمليات العسكرية لحركة حماس.

وعلقت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على عملية بئر السبع بقولها إنها التاسعة في سلسلة عمليات مؤلمة تنفذها حماس منذ نحو شهرين، وأوردت الصحيفة قائمة بالعمليات على النحو التالي:

١ ـ ٤ من أغسطس: عملية إطلاق نار قرب مستوطنة يتسهار قتل فيها اثنان من حرس المستوطنة هما هرئيل بن نون، وشلومو ليبمان.

٢ ـ ٢١ من أغسطس: قتل الحاخام شلومو رعنان في تل الرميدة في الخليل طعناً بالسكين قبل إحراق منزله.

٣ ـ ٢٧ من أغسطس: تفجير عبوة ناسفة في حاوية للقمامة في شارع اللنبي وسط تل أبيب أسفر عن جرح ٢١ إسرائيلياً.

٤ ـ ٢٤ من سبتمبر: انفجار عبوة ناسفة في جبل سكوبس في القدس أسفر عن إصابة جندي بجروح.

٥ ـ ٢٩ من سبتمبر: إطلاق نار في الخليل يسفر عن إصابة مستوطنة بجروح.

«لاستنزاف قوانا وإراحة عدونا من توجيه البندقية إلى صدره وحده».

وأعاد الشيخ ياسين في رسالته إلى عرفات التأكيد على جملة من الثوابت منها: تحريم الدم الفلسطيني والاقتتال الداخلي، وإبقاء السلاح موجهاً للعدو، وتحريم الاغتيالات السياسية على كل المستويات، وصيانة الدم الفلسطيني، والمحافظة على الوحدة الوطنية الفلسطينية، واعتماد الحوار والنهج الشوري الديمقراطي كأسلوب لحل الخلافات الداخلية بعيداً عن العنف.

وعقّب الشيخ على هذه الثوابت بقوله: «هذا ما احببنا التأكيد عليه وتجليته في ظل ما تنامى إلى مسامعنا من إشاعات مغرضة وما نُشر من بيانات لا تخدم سوى إسرائيل وعلمائها، والمتبصر فيما يخطط اليهود له، وما يدفعون نحوه، يدرك حجم المؤامرة والمخاطر التي تكتنف واقعنا الفلسطيني.

(واي بلانتيشن).. ضغوط أمنية

وقد تزامنت حملة السلطة ـ التي مازالت في بداياتها ـ ضد حركة حماس، مع مفاوضات «واي بلانتيشن»، في واشنطن، والتي مارس خلالها الجانبان الإسرائيلي والأمريكي ضغوطاً مشددة على السلطة للموافقة على كل الشروط الأمنية الإسرائيلية التي شملت عدة بنود تهدف إلى توجيه ضربة قاسية لحركة حماس، وكان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبن قد شن هجوماً عنيفاً ضد حركة حماس، التي وصفها بأنها العدو المشترك للولايات المتحدة، والإسرائيليين، والفلسطينيين، على حد زعمه!■

٦ ـ ٣٠ من سبتمبر إلقاء قنبلتين باتجاه جنود في مدينة الخليل وإصابة ١٤ جندياً بجراح.

٧ ـ ٩ من أكتوبر: مقتل جندية إسرائيلية طعناً بالسكين في مدخل مستوطنة تومار في غور الأردن.

٨ ـ ١٣ من أكتوبر: مقتل مستوطن إسرائيلي وإصابة آخر بجراح بليغة في عين أورا قرب القدس في عملية إطلاق رصاص.

٩ ـ ١٩ من أكتوبر: فلسطيني يلقي قنبلتين ضد جنود إسرائيليين ويجرح ٦٤ إسرائيلياً معظمهم من الجنود جراح ثلاثة منهم خطيرة.

ووفق هذه الإحصائية الإسرائيلية، فإن العمليات التسع أسفرت عن مقتل خمسة جنود ومستوطنين وجرح ١٠٢ غالبيتهم العظمى من الجنود والمستوطنين.

وكان نتنياهو قد صرح بأنه ينظر بخطورة بالغة إلى هجوم بئر السبع، فيما سارعت السلطة الفلسطينية على لسان رئيسها والمتحدثين باسمها إلى استنكار الهجوم وإدانته والزعم بأنه يضر بمصالح الشعب الفلسطيني!!.

الشيخ أحمد ياسين ـ مؤسس حركة حماس ـ علق على الهجوم بقوله إن ما حدث هو جزء من الرد المطلوب على جرائم سلطات الاحتلال وليس كل الرد، وأضاف: «نحن نرد لندافع عن أنفسنا ضد اغتيال أبنائنا وقادتنا وضد الاحتلال وضد تجويعنا ومصادرة أرضنا».

وقد علقت مصادر صحفية إسرائيلية على هجوم بئر السبع والعمليات التي سبقته، بأنها مؤشر خطير على قدرة حركة حماس على مواصلة عملها العسكري وتهديدها للأمن الإسرائيلي رغم كل الاحتياطات المشددة والتعاون الوثيق بين أجهزة الأمن الإسرائيلية والفلسطينية، وهو ما قالت إنه يشكك في كفاءة هذه الجهود في إضعاف قدرة حماس على العمل، ولاتزال أجهزة الأمن الإسرائيلية تؤكد وبصورة متواصلة وشبه يومية أن لديها معلومات تشير إلى نية حركة حماس تنفيذ عمليات كبيرة ضد الأهداف الإسرائيلية في وقت قريب، وتجدر الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال تضع قواتها في حالة تأهب قصوى منذ أسابيع طويلة في أعقاب تهديدات كتائب القسام بالانتقام لتصفية رموزها محيي الدين الشريف وعادل وعماد عوض الله.

ويخشى نتنياهو في حال نجاح حركة حماس في تنفيذ وعودها من أن يؤدي ذلك إلى إضعاف مكانته في الشارع الإسرائيلي، فيما قالت مصادر سياسية إن قدرة حماس على تنفيذ هذا العدد الكبير من العمليات النوعية خلال فترة قصيرة يفند كل محاولات التشكيك في جدية الحركة بضرب الأهداف الصهيونية، وكذلك محاولات التشكيك في قوتها وقدرتها على مواصلة مقاومتها للعدو بكفاءة عالية.■





.. كامب ديفيد

.. مدريد

دبلوماسية المعسكرات من كامب ديفيد إلى «واي بلانتيشن»

القاهرة: محمد جمال عرفة

كامب ديفيد.. واي بلانتيشن أو «مزارع واي».. دايتون.. أوسلو وغيرها، نماذج لمعسكرات أو معازل شهيرة عقدت فيها مفاوضات سلام مصيرية بين الدول العربية والإسلامية «البوسنة في دايتون»، والعدو الصهيوني أو الصربي برعاية الوسيط الأمريكي، فيما أطلق عليه البعض «دبلوماسية المعسكرات»، أو «دبلوماسية الاعتقال والعزل» لفترة زمنية حتى تتوصل الأطراف المتصارعة إلى اتفاق سلام بعيداً عن تأثير أجهزة الإعلام، التي تمثل عنصر ضغط على المتفاوضين في كثير من الحالات.

وقد تمت تجربة هذا الأسلوب ـ أي استراتيجية عزل المتفاوضين بعيداً عن الصحافة ـ في حالات كثيرة أشهرها عام ١٩٧٧م في «كامب ديفيد»، عندما جمع الرئيس كارتر الوفدين الإسرائيلي «برئاسة مناحيم بيجين» والمصري «برئاسة الرئيس السادات» مدة ١٨ يوماً كاملة في هذا المنتجع المعزول حتى تم التوصل لاتفاقية كامب ديفيد الشهيرة، أيضاً اتبع الأسلوب نفسه في عام ١٩٩٣م، عندما اجتمع الإسرائيليون والفلسطينيون في النرويج لمدة عشرة أيام تقريباً، حتى تم التوصل لاتفاق أوسلو، واتبع الأسلوب نفسه مع البوسنيين، حيث تم جمع المسلمين والكروات والصرب في «دايتون» بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث وقِّعت في النهاية اتفاقات البوسنة سنة ١٩٩٥م.

وتكررت الاستراتيجية ذاتها في منتجع أو ضيعة «مزارع واي» التاريخية بولاية ميريلاند الأمريكية مرتين.. مرة عام ١٩٩٥م، عندما جمع الأمريكان الإسرائيليين والسوريين للتوصل لاتفاقية سلام، ولكنها فشلت، ومرة أخرى هذا الشهر «أكتوبر ١٩٩٨م»، بجمع الوفدين الإسرائيلي «برئاسة نتنياهو» والفلسطينيين «برئاسة عرفات»، على أمل التوصل لاتفاق حول المرحلة الثالثة من الانسحاب من الضفة بنسبة ١٣٪ نظرياً، و ١٠٪ عملياً.

ومع أن الهدف من هذه الدبلوماسية أو الاستراتيجية «الأمريكية» هو تحقيق نوع من العزلة للوفود، والألفة فيما بينهم، وإبعاد أي تأثيرات إعلامية عليهم قد تؤثر في قراراتهم، أو تُفشل اللقاءات، ومن ثم تساعد ـ في النهاية ـ على كسر الجهود، وإنجاز اتفاقيات سلمية، فقد أثبتت التجارب السابق الإشارة إليها، أن هذه العزلة تأتي دوماً لصالح الطرف الصهيوني، وعلى حساب الطرف العربي، وأن أجواء هذه المعسكرات أو المعازل تأتي مقرونة بضغوط أمريكية وتهديدات، وربما بالعصا والجزرة «مثل قول كلينتون لعرفات في واي بلانتيشن: إن توقيع الاتفاق سيعود بمزايا مادية على الفلسطينيين، وتهديد وزيرة الخارجية أولبرايت بأن هذه الفرصة قد لا تتكرر».

وقد أشار لهذا الكثير من المفاوضين المصريين في مذكراتهم ـ مثل: د. إسماعيل فهمي، وإبراهيم كامل وزيري خارجية مصر السابقين، واللذين قدما استقالتيهما بسبب التنازلات التي قدمها الرئيس السادات ـ في اتفاقية الصلح مع إسرائيل ـ بل إن الوزير إبراهيم كامل قال: إنه خشي على نفسه في «معتقل» كامب ديفيد من أن يقتله الموساد، أو المخابرات الأمريكية، تحت ستار حادث عارض، أو مرض مفاجئ، بعدما قدم استقالته للسادات، وحاول الخروج من هذا السجن، أو القلعة قبل توقيع الاتفاق، الذي تضمن تنازلات عديدة، وقال: إن هذه الهواجس والأفكار ظلت تشغل عقله داخل كامب ديفيد!(١).

اجتماعات داخل السجون!

واللافت أن الاجتماعات التي جرت في السابق بهذا الأسلوب مثل الاجتماعات المصرية ـ الإسرائيلية ـ الأمريكية، كانت تتم في قلاع أو




حفل توقيع اتفاق اوسلو في واشنطن

كلينتون بين نتنياهو وحسين وعرفات

معسكرات بل وسجون تاريخية! وبشكل دائم، قد يؤثر على نفسية المفاوض العربي، خصوصاً أن إسرائيل تنظر لأمريكا - كما اعترف بذلك الرئيس الأمريكي كارتر في مذكراته - على أنها حليف»(٢).

وكما اعترف بذلك موشي ديان - وزير الدفاع الإسرائيلي في فصل «المحاذرة» من كتابه «الاختراق»، حيث قال - على سبيل المثال - الواقع اننا كنا قد توصلنا حول الموضوع الرئيس الخاص بالفلسطينيين إلى صيغة متفق عليها مع الأمريكيين!

فقد عقدت لقاءات مثلاً بين المصريين والإسرائيليين في قلعة «ليذر»، التي كانت سجناً في القرون الوسطى، والتي عاش فيها هنري الثامن قبل أن يطيح برأس زوجته «آن بولين»، ثم استؤنفت المباحثات بعد ذلك في قلعة ومعتقل كامب ديفيد بشكل دعا الكثيرين للتساؤل: هل هذا لأسباب أمنية وإعلامية فقط «العزلة عن الصحفيين»، وبالتالي البعد عن التأثيرات الخارجية، أم لاعتبارات نفسية مقصودة؟

ففي كامب ديفيد مثلاً وصف وزير خارجية مصر إبراهيم كامل، المكان بأنه «العن من السجن شوية»، وقال إن السادات ابلغه أن كامب ديفيد تذكره بأيام كان في المعتقل، ورد عليه إبراهيم كامل بقوله: إن هذا هو شعوري بدوري، وكشف إبراهيم كامل أن أمريكا اشترطت شرطاً غريباً جداً على اجتماعات كامب ديفيد: أن السفير الأمريكي في القاهرة «هيرمان أيلتس» ابلغه به وقتها، وهو أن يستمر التفاوض والمباحثات لمدة أسبوع على الأقل! الامر الذي علق عليه كامل قائلاً: «سجن يعني؟»!(٣)

أما في مفاوضات «واي بلانتيشن» الأخيرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فقد اشترطت واشنطن أيضاً أن تستمر ثلاثة أو خمسة أيام على الأقل، لحين التوصل لاتفاق، وكان هناك اتجاه أمريكي واضح لتأييد الشروط الإسرائيلية الأمنية المطلوبة من الفلسطينيين، خصوصاً بعدما أكد الناطق باسم الحكومة الإسرائيلية «موشي فوجل» أن «مساحة مسألة الأرض التي سنتخلى عنها للفلسطينيين قد سويت»، وأن نجاح القمة مرتبط بالضمانات الأمنية التي سيقدمها الفلسطينيون.

وخطورة المفاوضات الأخيرة تنبع من عدة أمور جملة واحدة:

١ - فالفلسطينيون - كما يقول خبراء مصريون لـ«المجتمع» - ليس لديهم ظهر عربي موحد وقوي يستندون إليه عند تقديم أي طلب، مما يجعل الصهاينة يرفضونه بدون خوف من أي رد فعل عربي!

٢ - وخبرة مفاوضات أوسلو - كما يقول «حسن عصفور» منسق شؤون المفاوضات في السلطة الفلسطينية(٤) - أثبتت أن التفاوض عبر القيادة المباشرة «عرفات أو غيره» وليس عبر الفريق التفاوضي يؤدي لمزيد من التنازلات، لأن القيادة غير قادرة على رؤية الأمور مثلما يراها المفاوض.

٣ - أما الأمر الأخطر في واي بلانتيشن - كما أكدت مصادر في الوفد الفلسطيني، وكما أكدت نشرة «فورين ريبورت» التي تصدرها مجلة إيكونوميست نقلاً عن مصادر المخابرات - فهو حالة عرفات الصحية التي تثير التساؤلات، إذ إن هذه الحالة كانت حديث الوفود والصحفيين خارج قاعة المحادثات في «واي بلانتيشن»، فقد أكدت مصادر في الوفد الفلسطيني أن عرفات اضطر لإلغاء زيارة ودية لعيادة الملك حسين، الذي يعالج من مرض السرطان، بسبب حالته - أي عرفات - الصحية، ووصفت هذه الحالة، بأنها اكتئاب نفسي وعصبي، تشتد على عرفات لحد أنه «من الناحية الذهنية بالكاد يؤدي وظائفه الطبيعية»!، وقد وصفت فورين ريبورت هذا المرض بأنه مرض «باركنسون» الذي من أعراضه الاكتئاب والرعشة غير الإرادية لبعض أجزاء جسمه، ومن هنا دار التساؤل التالي: كيف يستطيع عرفات وهو في هذه الحالة، ووسط أجواء الضغط الأمريكية «مصادر البيت الأبيض قالت: إن كلينتون لن يضغط على نتنياهو، ولكنه لن يسمح له أو لعرفات بالمغادرة قبل التوقيع على اتفاق، لأن وضعه - كلينتون - السياسي لا يسمح بفشل المفاوضات!» أن يقود الوفد الفلسطيني في المفاوضات التفصيلية الدقيقة لورقتي عمل

خبراء التفاوض: فرصة للوسيط الأمريكي غير المحايد للضغط على الطرف العربي



كلينتون ونتنياهو في «واي بلانتيشن»

المخابرات الأمريكية والوفد الإسرائيلي واللتين ستكونان أساس المناقشات للوصول للإجراءات الأمنية المطلوبة من الجانب الفلسطيني؟!

خبرة كامب ديفيد

ومن عيوب «دبلوماسية المعسكرات» وفق خبرة كامب ديفيد، أنها تجعل الطرف العربي في جيب الصهاينة، خصوصاً أنه يكون «الضعيف»، في ظل وجود وسيط منحاز، فعلى سبيل المثال، اشترط الصهاينة عشرات الضمانات، وطالبوا بتعهدات أمريكية، وتعويضات مالية ضخمة، وكان بعض هذه الضمانات بمثابة قيود على حرية وحيادية واشنطن، وهو نفس ما يحدث في واي بلانتيشن، حيث طالب الصهاينة بتعويضات وبضمانات أمنية، وصلت لحد تسخير المخابرات الأمريكية لعمل تقارير استخبارية ومراقبات في أراضي الحكم الذاتي وتسليمها للقادة الصهاينة، فقد اشترط الصهاينة في كامب ديفيد توقيع اتفاق ضمانات بين إسرائيل وأمريكا لضمان التزام مصر بمعاهدة السلام، وجاء الاتفاق بشكل أدى لتخلي أمريكا - كما يقول د. إسماعيل فهمي وزير خارجية مصر الأسبق - «عن حيادها في حالة نشوب حرب بين إسرائيل والدول العربية»، إذ نص الاتفاق على تقديم دعم أمريكي لإسرائيل رداً على أي انتهاكات لمعاهدة السلام، وكأنه يفترض أن هذه الانتهاكات ستكون من جانب مصر، وليس إسرائيل!

إبراهيم كامل وزير خارجية مصر الأسبق: خشيت أن يغتالني الموساد أو C.I.A في كامب ديفيد بسبب معارضتي للاتفاق!

والأغرب أنه لم يتم إبلاغ مصر بهذا الاتفاق الإسرائيلي - الأمريكي الملحق بالاتفاقية المصرية - الإسرائيلية، إلا قبل ٢٤ ساعة من حفل التوقيع على اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل.

وخطورة هذه الاتفاقات الجانبية بين أمريكا وإسرائيل، أنها قد تتضمن بنوداً تتعارض تماماً مع بنود الاتفاق الذي قد توقعه الدولة العبرية مع الطرف العربي ذاته مثل توقيع اتفاق تفاهم مع الفلسطينيين، يؤكد تفهم الإدارة الأمريكية لخطورة الاستيطان، ووضع القدس، ثم توقيع اتفاق آخر مع إسرائيل يؤكد تفهم الإدارة الأمريكية لرأي إسرائيل في استمرار البناء، وتفهمها أكثر لموقفها من القدس!

وهناك نماذج عديدة من واقع خبرة كامب ديفيد، تدلل على عدم الحياد الأمريكي، فخلال المفاوضات - كما يروي موشي ديان في مذاكراته انه «طوال المفاوضات - في كامب ديفيد - كان الإسرائيليون يخشون أن يطالب الوفد الأمريكي بتنفيذ البند الذي يشير إلى عدم جواز الاستيلاء على أرض أجنبية بالقوة كما نص على ذلك القرار رقم ٢٤٢»، واعترف بأنه «لو فعلت الولايات المتحدة ذلك لكان الموقف الإسرائيلي قد أصبح ضعيفاً للغاية»، ثم يقول ديان:

«كنا نخشى أن يُقال لنا إن إسرائيل ملزمة بالجلاء عن الضفة الغربية وغزة بأسرهما وأن للفلسطينيين الحق في إقامة دولتهم المستقلة، ولكن الولايات المتحدة لم تبذل أي ضغط على إسرائيل فيما يتعلق بهذه المسائل الحيوية، ولم تشر على الإطلاق إلى هذه الفقرة الواضحة من قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢»!

وفي مذكراتهم الشخصية عن التفاوض، كان من اللافت أن الصهاينة مثل ديان أو عيزرا وايزمان «رئيس الدولة اليهودية الحالي»، يعتبران «المفاوضات» مع أي طرف عربي بمثابة أهم معركة يخوضانها، وأنهما يعتبران «السلام» خطوة في طريق طويل هدفه إقامة إسرائيل الكبرى - وهو ما يعترف به نتنياهو أيضاً في كتاباته التي نشرت بعد تولية السلطة - وأن كلاً منهم يرى أن السلام ينبغي أن يكون تتويجاً للمجهود العسكري الإسرائيلي، وأن كامب ديفيد أو غيرها من المفاوضات السرية المعزولة عن العالم أشبه بعملية استدراج للطرف العربي للتوقيع على شيء أشبه بما يطلق عليه في القانون الدولي «عقد الإذعان»(٥)

وقد أشار لهذا إسماعيل فهمي وزير خارجية مصر الأسبق في مذكراته فقال مشيراً لهذه النتائج: «ماذا حقق السادات في نهاية المطاف؟ وما هو السلام الذي زعم أنه أتى به لبلاده؟».

ويقول: «السادات لم يستعد سيادة مصر كاملة على سيناء، لأن بنود معاهدة السلام وضعت بشكل يمنع مصر من ممارسة سيادتها الكاملة على شبه الجزيرة، ولاجدال في أنه منذ ابريل ١٩٨٢م، أصبحت المنطقة داخل حدود مصر الدولية، ولكن ظلت هناك قيود على كيفية استطاعة مصر الاستفادة من ذلك الإقليم، وبدلاً من إعادة سيناء إلى مصر، وبدون قيود، فإن السادات وقع وثيقة وضعت شروطاً قاسية على مدى تحرك الجيش المصري وقواته في سيناء»(٦).

ومن الواضح أن طبيعة مقر التفاوض داخل قلعة أو منتجع معزول مع زيادة الضغوط الأمريكية على الطرف العربي، إضافة لدخول المفاوض العربي عملية التفاوض وظهره ضعيف، كلها تؤدي في النهاية لتنازلات خطيرة، فالسادات كان يفاوض وهناك خلافات بينه وبين غالبية الدول العربية ووزيرين للخارجية اعترضا عليه وقدما استقالتيهما، ووصل الضغط عليه حد زعم الصهاينة - خصوصاً ديان - أن السادات اعترف بسعيه لإنجاز اتفاقية سلام منفصلة مع إسرائيل! أما عرفات فيفاوض وليس في يده أي كارت ضغط واحد أو موقف عربي جماعي يسانده، ولم يعد لديه شيء يخسره!

آراء الخبراء

بداية، يؤكد د. قدري حفني - خبير الدراسات الصهيونية وأحد خبراء التفاوض الذين شاركوا في مفاوضات مدريد ١٩٩١م ضمن الوفد



المصري - أن أسلوب عزل أطقم التفاوض فكرته هي العزل عن الإعلام، لأن المفاوضات أمام الإعلام أمر غير عملي، والعزل يحول دون تأثير الإعلام على المتفاوضين، ولكنه يفسح مجالاً - بطبيعة الحال - للضغط على المتفاوضين من قبل الوسيط «أمريكا مثلاً».

ويتساءل: هل يمكن في هذه الحالة تصور ممارسة ضغط أكثر على الفلسطينيين؟! ويرد قائلاً: «في تصوري، الفلسطينيون ليس لديهم ما يفقدون، وهذه هي الأزمة الحقيقية التي تواجه الإسرائيليين!، بمعنى أن المبادرة الأمريكية قد قبلها الفلسطينيون! قبل التفاوض رغم ما بها من قصور، والخلاف حول المسائل الأمنية ليس هو الأصل رغم أنه الظاهر على السطح «لأن هناك اتفاقاً أمنياً»، ولكن القضية والخلاف هو حول الأرض، وقضية تسليم فلسطينيين أو أعضاء من حماس لمحاكمتهم في إسرائيل ليست سوى فرقعة إعلامية».

ويضيف: «أتوقع أن تراهن إسرائيل على عمل مزدوج بمعنى أنها لو استطاعت الخروج من هذه الاجتماعات دون أن توقع على أي شيء فهذا هو الهدف الأول، ولعل اصطحاب نتنياهو لشارون معه يحمل هذا المعنى».

والقضية الأهم في التفاوض - كما يقول د. قدري حفني - ليست هي التوقيع، بل مصداقية هذا التوقيع، وبعبارة أخرى، فالقضية هي أن نتنياهو لايحترم توقيعه حتى لو وقع؟!

مذكرات تفاهم سرية للطرفين

أما د. إبراهيم البحراوي - الخبير في الشؤون الإسرائيلية - فيلفت الأنظار إلى توقيع الوسيط الأمريكي المنحاز مذكرات تفاهم مع الإسرائيليين مضادة تماماً للمذكرات التي وقعها ذات الوسيط مع الطرف العربي بما يعني إلغاء الثانية! ويشرح ذلك قائلاً: إن مسألة حبس المفاوضين في معسكر مغلق تضع المفاوضين العرب تحت ضغوط عالية جداً من أمريكا وإسرائيل معاً، وإذا صمم على مطالبه، فهناك «حيلة أمريكية معروفة»، منذ أيام كامب ديفيد، تتلخص في إحالة الطلبات العربية لخطابات أو مذكرات تفاهم بين الطرف العربي والإدارة الأمريكية، ولكن هذه الخطابات لا تدخل في صلب الاتفاق الأصلي الموقع!! أي أنه يتم تحويل الطلب العربي أو الفلسطيني لخطاب تفاهم بين أمريكا وهذا الطرف تقر فيه واشنطن أنها تتفهم مطالبه «مثل منع الاستيطان في القدس»، ثم لا يلبث هذا الخطاب أن يزاح في نهاية الأمر، ولا تصبح له قيمة، ولا يلتزم به الطرف الإسرائيلي، الذي يكون قد أملى شروطه في الاتفاق الأصلي الموقع والملتزم به الجميع.

ويضيف د.إبراهيم البحراوي: أن هناك خطابات تفاهم بين كارتر والسادات فيما يتعلق بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وعدم المساس بالقدس وغيرها «أربعة خطابات»، وكانت هذه الخطابات تعتبر - في البداية - ملزمة للطرف الإسرائيلي، ولكن انتهى الأمر لعدم أهميتها، إذ إنه - غالباً - عندما يحين موعد فتح الملفات يتنصل الطرف الإسرائيلي، ونكتشف أن الوسيط الأمريكي كان قد أعطى خطاباً موازياً للطرف الإسرائيلي يلغي خطابات الإدارة الأمريكية للطرف العربي! والإسرائيليون عادة يخفون ذلك الخطاب ولا يظهرونه في وقت التفاوض ويحتفظون به سراً، ثم عندما يحين موعد فتح الملف الجديد «القدس أو الاستيطان مثلاً»، يُظهر الإسرائيليون ما لديهم من خطاب مضاد من الإدارة الأمريكية أيضاً والذي يكون موازياً وصادراً في التاريخ نفسه - غالباً - الذي صدر فيه الخطاب الأمريكي للطرف العربي، ولكن - على العكس - بتفهم وتعهد أمريكي مضاد للطرف الإسرائيلي! وبالتالي نجد أنفسنا في نقطة الصفر، وتكون هذه الحيلة قد مررت الاتفاقية بالشروط المجحفة للطرف العربي في نهاية الأمر!

سلاح خطير

ويؤكد د. محمد أبو ليلة - رئيس قسم اللغة الإنجليزية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر - وأحد الذين دخلوا في اشتباك مع الإسرائيليين في أحد اجتماعات منظمة الأمن والتعاون الأوروبي بالقاهرة (أكتوبر ١٩٩٥م)، الخاصة بمفاوضات نزع السلاح(٧)، فقال إن التفاوض فن وعلم، وهو سلاح خطير يمكن أن يفيد أو يبيد!، مشيراً إلى أنه اليوم سلاح خطير في يد الغرب يستعمله في الحصول على مكاسب مباشرة، أو غير مباشرة، وبخاصة في تعامله مع الشعوب الأخرى النامية، ونظراً لكثرة النزاعات وزيادة حدة التوتر في العالم المعاصر، وكذلك تفاقم مشكلات ما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وتهاوي المعسكر الشرقي، فإن التفاوض كآلية مرضية مدروسة قد برزت على الساحة، وأصبح هناك اتجاهات عديدة فيها وأصبحت في بعض الأحيان وسيلة للضغط.

ويضيف أن عملية التفاوض القائمة على دبلوماسية المعسكرات وهي من مستجدات عملية التفاوض يحوطها الكثير من الريب والشكوك، إذ إنها قد تتضمن اتفاقات سرية مجحفة، وبالطبع يكون الطرف المغبون فيها هو الجانب الأضعف سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، والذي ربما يكون هو صاحب الحق المسلوب وهو كذلك! ■

د. إبراهيم البحراوي: «مذكرات التفاهم» حيلة أمريكية معروفة لإلقاء المطالب العربية في القمامة!

الهوامش

١ - حكى هذا محمود فوزي في كتابه «كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر»، تأليف محمود فوزي، ص ١٤٩.

٢ - كارتر قال في مذكراته حول كامب ديفيد ص ٤٥، إنه سعى لتوفير جو من الهدوء، والعزلة النسبية في كامب ديفيد على أمل التوصل لحل، وأضاف: «لم ألبث أن اكتشفت أن الأول «بيجن» ينظر إليّ بنوع من المبالغة نظرته إلى «حليف»، والثاني «السادات» لديه ميل مفرط لاعتباري خصماً».

٣ - من كتاب «كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر» السابق ذكره.

٤ - حسن عصفور، الواقع التفاوضي الفلسطيني، مقال منشور في مجلة «قضايا دولية» عدد ٣٥٩ ص ٥٢.

٥ - ماذا نأخذ بالمفاوضات، تأليف وترجمة: ناهض منير الريس، ترجمة فصول من مذكرات وايزمان وديان.



٦ - إسماعيل فهمي «مذكرات»، التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط، ص ٤٣٣.

٧ - د.أبو ليلة نصح الإسرائيليين خلال الندوة بالتخلي عن السلاح النووي، وهاجم احتفاظهم بالسلاح النووي، ورد عليه أعضاء الوفد الإسرائيلي بعنف وتحول الأمر إلى مشادة بين الإسرائيليين والمصريين.



منظوران مختلفان داخل الكيان الصهيوني

الرؤية الإسرائيلية لإدارة الصراع مع العرب

القاهرة : هشام جعفر

منذ بضع سنوات، والرؤية المتعددة الأبعاد والحاكمة لمسلك إدارة العدو الإسرائيلي للصراع مع الأمة تتحول تحولاً ملموساً من حيث طبيعتها، وبالتالي من حيث النتائج المترتبة على الاستناد إليها، فمنذ ١٩٤٨م وحتى ١٩٧٧م، كانت رؤية العدو أساساً يغلب عليها المنظوران العسكري والسياسي، مع طغيان بيّن للمنطق الأول، أما خلال الفترة من ١٩٧٧م وحتى ١٩٨١م فقد زاد ثقل المنظور السياسي وإن ظل المنظوران هما الأكثر إعمالاً لدى الإدارة، ومنذ ١٩٩١م وحتى الآن انضم وافد جديد ليصبح له دور في إدارة الصراع وهو المنظور الاقتصادي.

وسواء أكان هذا التسلسل في التركيز على أبعاد معينة تلقائياً أم مقصوداً، أو حتى كان له نصيب مفروض من كل، فالمهم أنه تسلسل يعكس مرحلية ما وتدرجاً لما يحاول العدو فرضه، أو الاستفادة منه إن وجد، أو الاثنين معاً، كل ذلك دون استعجال في المحاولة المستمرة للسيطرة على المنطقة وإخضاع الأمة.

ولاشك في أن البعد الاقتصادي قد اهتز منذ وصول نتنياهو خلفاً لإدارة بيريز، نتيجة للوضع الذي يمثله نتنياهو باعتباره يمينياً متشدداً أولاً، وباعتباره من جيل الصابرا ثانياً، لكن هذا الوضع على أي حال لايقدح في فعالية تأثير المتغير الاقتصادي على وضع إسرائيل في المنطقة، وهو ما احتجنا معه إلى دراسة الثابت والمتغير في نظرة إدارة العدو الصهيوني لمستقبل الصراع، وبخاصة الثابت والمتغير بين العمل والليكود في الفترة من ٩١ وحتى الآن.

بين بيريز ونتنياهو

أ ـ رؤية إدارة بيريز: لم تكن وقائع الجدة التي بدأت تطرأ على سلوكيات الحكومة الإسرائيلية منذ منتصف عام ١٩٩٦م وقفاً على مجيء حكومة نتنياهو للحكم في الأرض المحتلة، بل كان مجيء هذه الحكومة نتاج تطورات حدثت في داخل المجتمع الإسرائيلي، بداتها حكومة العمل برئاسة إسحق رابين والائتلاف الذي شكل معها الحكومة التي انتهت في التاريخ السالف ذكره، والمكون من حزب ميرتس اليساري وكتلة «يعود» الدينية، وكان منشأ هذه التطورات عملية التسوية التي شرع فيها حزب العمل وبخاصة التسوية على المسارين الفلسطيني والسوري.

كانت خطة بيريز في رؤيته «للشرق الأوسط الجديد» تنطوي على خلق درجة من الاعتماد بينه وبين الدول العربية، أو على الأقل حالة من الاعتماد المتبادل، وذلك بربط اقتصادات الدول العربية بالاقتصاد الإسرائيلي، أياً كان شكل هذا الربط، حيث يجعل من الصعب على الدول العربية أن تفكر في بت صلتها بإسرائيل والتحول إلى علاقة عداء، كان هدف بيريز جعل أي قرار تتخذه الدول العربية بمعاداة إسرائيل قراراً بالغ الصعوبة بسبب التماسك الشديد لشبكة المصالح التي باتت تربط هذه الدول بإسرائيل، وبناءً على هذه الرؤية بنى شيمون بيريز خطته لتحديد أولويات عمل حكومته والتي تمثلت في:

١ ـ استغلال عملية اغتيال رابين في دفع مشروع التسوية للأمام، وقد لقي مشروع سلام بيريز تأييداً ـ حرص بيريز على استثماره في تعزيز واقع التسوية ودفع عملية إعادة الانتشار، مع إبداء المزيد من التشدد مع المفاوضين العرب حتى يخفف من ضغوط اليمين على حكومته.

٢ ـ إعادة ترتيب الأوضاع الأمنية في الداخل، ومحاولة تحجيم التيار اليميني المتطرف، وإعادة خلق جو التماسك داخل إسرائيل على حساب العدو الخارجي مرة أخرى، ولما كان هذا صعباً ويناقض مشروع بيريز ورؤيته السابق الإشارة إليها فقد قام باختيار عدو يتفق الجميع ـ عرباً وإسرائيليين ـ على عداوته، وهو الأصولية. وقام بيريز باختيار أضعف حلقات المشروع الشرق أوسطي مع العرب، وهو لبنان، وقام بتنفيذ مذبحته الدنيئة في قانا، لا لشيء، إلا ليمنح نفسه المشروعية التي يحاول اليمين، وعلى رأسه الليكود، تجريده منها، وفي الوقت نفسه ليصرف الإسرائيليين عن العنف الداخلي بإبراز عدو خارجي محدد يتمثل في «حزب الله» ليوجهوا ـ أي الإسرائيليين ـ نحوه مشاعر قلقهم، إلا أن عمق التخوفات لم يسعف بيريز، ولم يساعده على استكمال إطار الشرعية الذي كان يستهدفه ليضمن البقاء في رئاسة الوزارة بعد الانتخابات التي كانت بشائرها آنذاك تلوح في الأفق، وذلك لأن أفعى الليكود كانت قد تحركت لاستثمار هذه التخوفات.

٣ ـ تعزيز البناء والترتيب الإقليمي الذي بداه رابين في الدار البيضاء، واستمر معه بيريز في عمان من أجل خلق شبكة مصالح متقاطعة وبالغة التعقيد، تكرس علاقة اعتماد متبادل يصعب ـ إن لم يكن يستحيل ـ فضها بين إسرائيل والدول العربية.

لقد رأى بيريز في ذلك استراتيجية متماسكة تكفل بقاء إسرائيل، وتوفر لها حداً أدنى من الأمن، ليتم ترك باقي ما تحتاجه إسرائيل من الأمن لما تتمتع به من تفوق تسليحي كمي ونوعي من ناحية، ولعلاقتها التحالفية الاستراتيجية مع الولايات المتحدة من ناحية أخرى.

ب ـ رؤية إدارة نتنياهو: مع مجيء نتنياهو للحكم تبدلت الرؤية فهو يتبنى ـ ومعه أحزاب المعسكر القومي (اليميني) الأخرى ـ رؤية مغايرة لرؤية حزب العمل بخصوص النظام الشرق أوسطي وإمكانات التعاون الإقليمي، وتذهب هذه الرؤية إلى أن مستقبل إسرائيل يتمحور حول إسرائيل ذاتها، وقدرتها على الاحتفاظ بشخصيتها في وسط محيط معاد لها، وأنه لاتوجد وسيلة للتعامل مع هذا الوسط سوى القوة وتجلياتها، فخطة الليكود لاتنطلق من إسرائيل مندمجة في نظام شرق أوسطي، بل من إسرائيل منفصلة عن هذا الشرق الأوسط، ومتفوقة عليه، وهذه الرؤية تستدعي الموروث الثقافي اليهودي وتستحضره، وترتبط بتحدي الهوية (أي علاقة الذات بالآخر) شأنها في ذلك شأن خطط اليمين كله عبر المكان والزمان.


منظور التطرف يزداد قوة

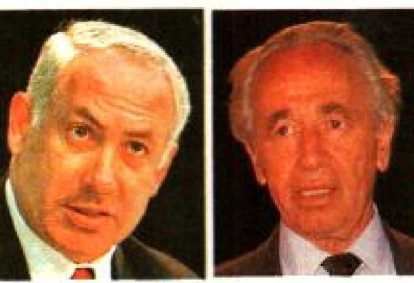
منطلقات هذه الرؤية

هناك حاجة ماسة للوقوف عند إدارة نتنياهو التي جمعت بين صفتي اليمين والصابرا، كيف جاءت هذه الإدارة إلى مقعد الحكم؟ وهل طريق وصولها لمقعد الحكم في إسرائيل اثر على موقفها من صراع الأمة مع الاحتلال الإسرائيلي؟ أم ان موقفها من الصراع موقف بُني على رؤية مستقلة منطلقة من مقولات «التيار اليميني» بأكمله؟ وإلى أي حد يمكن الفصل بين مواقف أصولية اليمين الديني وأصولية اليمين العلماني المشتركين في الائتلاف الحاكم؟

لقد طرح البعض تصوراً مفاده أن إدارة نتنياهو إدارة علمانية، وباعتمادها على حسابات المكسب والخسارة سوف تلحق بركب شيمون بيريز، غير أن مرور الأيام لم يثبت صحة هذه المقولة، بل أكد نقيضها إلى حد ما، وانطلقت بعض التفسيرات لتؤكد أن ما تفعله إدارة نتنياهو ليس سوى آليات للحفاظ على إسرائيل كدولة قائدة ومهيمنة في المنطقة، بالإضافة إلى الضغط على الحكومات العربية، غير أن كتاب بنيامين نتنياهو A Place Among Nations أثبت خلاف ذلك، وأكد أن طرح اليمين في إسرائيل لم يتأثر بأسلوب أو توقيت مجيئه، كما أكد أن له رؤيته الخاصة والمستقلة والمبدئية لحال ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي.

دولة الرب!

وتنطوي الرؤية الصهيونية التي يتواصل معها اليمين الإسرائيلي على رؤية للتراث اليهودي، باعتباره أساس القومية في «دولة الرب» التي تجمع اليهود من الشتات، وتجعل منهم أمة كسائر الأمة، أي أنه الوشيجة الأساسية التي يمكن التعويل عليها في بناء «رؤية الانتماء في الوطن


بيريز نتنياهو

القومي لليهود» بتعبير هرتزل، وهذه الرؤية تختلف في تفصيلاتها بين اليمين الديني واليمين العلماني اختلافاً واضحاً، فاليمين الديني يرى في التوراة أساس التواجد في دولة الرب، وأن الأوامر التي وردت في التوراة وشروحاتها في التلمود والماشناه هي الحكم النهائي (المرجعية) في تقرير الوجود اليهودي ومصيره، فلاتوجد أي اعتبارات تصرف اليهود عن هذه الأرض الموعودة، حتى يبعث الرب من بني اليهود مسيحاً يكفر عنهم خطاياهم، ويقودهم لقتال الجوييم (الأميين) وليبسط سيادتهم باسمه في الأرض حتى تقوم الساعة على رأس الألف عام الموعودة.

وأما اليمين العلماني فهو يتراوح بين درجات عديدة من التطرف، يجمع بينها أمر أساسي: فاليهود ليسوا أمة عقائدية، بل أمة ذات أصول عرقية متماسكة، وهم ينظرون إلى التوراة والتلمود والماشناه على أساس أنها كتابات يجمعها اسم واحد هو «التراث اليهودي» الذي يضم في محتوياته اللغة والتاريخ والفلكلور، وهذا الأخير يتضمن الكتب المشار إليها، علاوة على الزي والطقوس الشعائرية والاحتفالية والأعياد والمناسبات.

واليمين العلماني في إسرائيل ينظر إلى هذه الأمور كما ينظر العلمانيون القوميون العرب إلى حضارة الإسلام وتاريخه وآثاره وكتابه (القرآن الكريم) وكتب الفقه وسائر التراث، هم يعترفون به كتراث ووشيجة قومية، لكنه ليس مقدساً، ومن هنا يمكننا إدراك المغزى الحقيقي للاختلاف بين نتنياهو وبين سلفه بيريز، فالأخير لم ينظر لعقدة الأمن كما نظر إليها نتنياهو، ومن هنا اختلفت رؤية كل منهما لطبيعة العلاقة مع العرب ولكيفية إدارة الصراع معهم، وعلى هذا فالخلاف بين اليمين واليسار في إسرائيل خلاف دنيوي، ليس له أصول دينية، وهذا الوفاق بين اليمينين الديني والعلماني سببه الاتفاق في الخطوط العريضة لتصور كل منهما للوجود اليهودي في فلسطين ومشروعيته ومصيره.

نتنياهو: الأمن هو الأرض.. والادعاء بأن الأمن هو السلام قول خطير لا نقبله!

ويلاحظ أن الإدارات الليكودية هي التي بدأت مسيرة العلاقة السلمية مع العرب، فهي التي وقّعت «اتفاقية السلام» مع مصر في زمن بيجين، وهي التي ذهبت إلى مدريد في ١٩٩١م (شامير) ولكن أياً من هذه الإدارات لم يكن من جيل الصابرا، ذلك الجيل الذي يتسم بخصائص نفسية وثقافية تجعل من تنازله عن أرض - هي في وجدانه أرض إسرائيلية - أمراً بالغ العسر، متعذراً كل التعذر، وبخاصة إذا ما اقترن بتصور استراتيجي يعتبر التفريط في أرض ١٩٦٧م خطأ فادحاً، قد يعني فيما يعني تهديد وجود إسرائيل التي هي وطن هذا الجيل، ولذا فقد اختلفت طريقة تعامله مع المعطيات التي اشير إليها في هذا السياق، على نحو افرز رؤية أكثر عداء للعرب من رؤية الإدارات اليمينية السابقة عليه، وهو ما سنرى تفصيله الآن.

ملامح الرؤية

إذا أردنا مدخلاً مناسباً لتوضيح توجه إدارة نتنياهو نحو صراع الأمة مع الاحتلال الإسرائيلي وتجلياته في هذه الفترة، فلندع نتنياهو يقدم هذا المدخل بنفسه.يقول: «إنني أقترح على من لم يكتف بفلسفة السلام وأنواعه، أن يفعل كما فعلت أنا، حيث بحثت في قاموس إنجليزي، صدر مؤخراً عن دار النشر Collins عن معنى كلمة السلام، ووجدت أنها ذات معنيين هما:

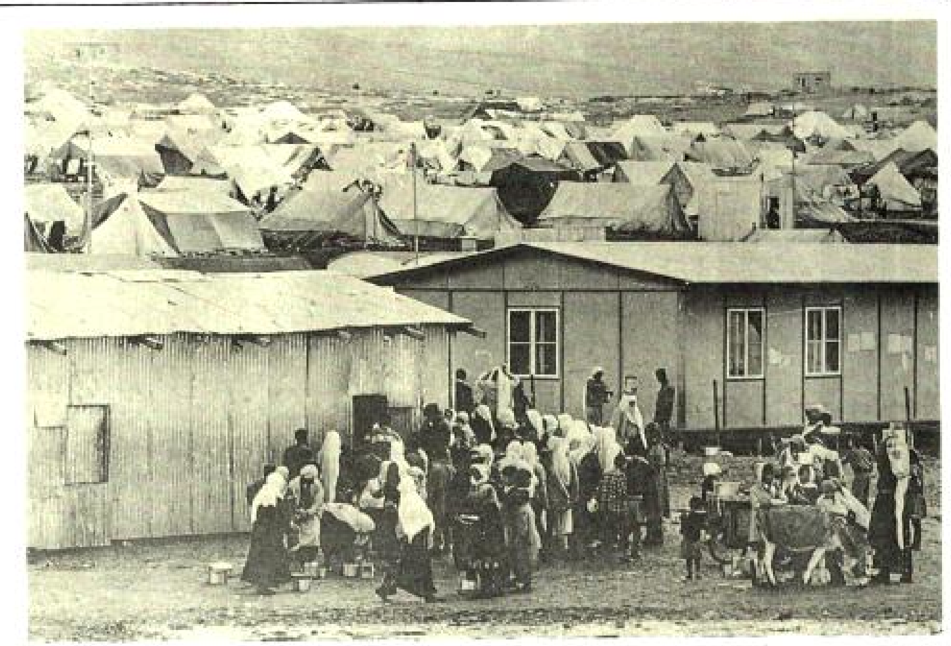
أ ـ حالة من الانسجام بين شعوب وجماعات.

ب ـ الوضع الذي لاتكون فيه ثمة حرب دائرة.

ليس هناك تعريف أدق من هذا التعريف لنوعي السلام، فالسلام بين الدول الديمقراطية هو انسجام بين شعوب وجماعات تعتمد على قيم ثقافية مشتركة، يكون أمن جميع الأطراف معتمداً على هذه الشراكة في القيم، في حين أن سلام الدكتاتوريات هو «سلام الردع» وهو الوضع الذي لاتكون فيه حرب حتى لو لم يسنده أي انسجام ولا أمن، باستثناء الأمن الذي يعتمد على ردع المعتدي، وهذا هو السلام الوحيد الممكن تحقيقه حالياً بين إسرائيل والعرب، سلام مسلح وحذر يوفر لإسرائيل درجة كافية من القوة القادرة على ردع الجانب العربي عن التفكير في استئناف الحرب، حيث إنه حتى نوايا السلام الحقيقية اليوم يمكن أن تتغير غداً نتيجة للظروف أو لاستبدال الحكام في الدول التي وقّعت على اتفاقية سلام معنا».

كما ذكر أنه «لايحق لنا أبداً أن نخلط بين هذين النوعين من السلام، لأن مثل هذا الخلط سيقودنا حتماً إلى حرب جديدة، ولهذا فإن الادعاء بأن الأمن الحقيقي هو السلام قول باطل لا قيمة له، كما أنه قول خطير، لأنه يخدع الجمهور الإسرائيلي بشأن إمكانية تحقيق سلام حقيقي مع العرب من خلال تقديم تنازلات كبيرة، في حين ستبقى مثل هذه التنازلات إسرائيل في حقيقة الأمر دون أمن أو سلام».

بجانب مفهوم «سلام الردع» هذا يضيف نتنياهو مفهوماً آخر معناه «الأرض هي الأمن» يقول نتنياهو في مقدمة الطبعة العبرية لكتابه: «إنه في أعقاب التنازلات الكبيرة في مجالي الأرض



اللاجئون .. إجماع على رفض عودتهم!

والقوة، التي ستطبقها إسرائيل في انسحابها لخطوط ١٩٦٧م، وبعد مراسيم الدعاية الاحتفالية التي سترافق توقيعنا على اتفاقات هذا الانسحاب، سيتبدد الغبار الذي يثقل علينا رؤية الأمور على حقيقتها، وسنقف أقزاماً ضعفاء في مواجهة واقع مر محزن، عندئذ سنسمع من حولنا، وبشدة أكبر، المطالب المطروحة اليوم أيضاً بشأن مواصلة التنازل عن المناطق التي «احتللناها بصورة غير مشروعة»، وخلافاً لاتفاق التقسيم، سنجد أيضاً من بيننا من يؤيد الادعاء بأنه ليس لنا الحق في الاحتفاظ حتى بهذا الجزء الصغير من البلاد المتبقي بين أيدينا».

ويؤكد نتنياهو أنه قد انتشرت بجانب النظرية العربية السلمية التي تقبل استيعاب إسرائيل في المنطقة، نظرية أخرى يعتقد أصحابها أن العرب غير مضطرين للتسليم بوجود إسرائيل، وأنهم باستطاعتهم مواصلة السعي للقضاء عليها، فإن لم يكن بالإمكان تدمير إسرائيل ضمن حدودها الحالية فيجب إعادتها أولاً إلى الحدود الضيقة التي سبقت حرب الأيام الستة، ومن ثم شن هجوم مدمر عليها، ومن أجل إعادة إسرائيل إلى خطوط ١٩٦٧م يجب العمل عن طريق الدمج بين الهجمات الإرهابية والعنف، ومن ثم الانتفاضة، بالإضافة إلى ممارسة ضغوط عربية على الدول الغربية التي ستحمل إسرائيل على الانسحاب».

وكنتيجة منطقية لهاتين الفكرتين اللتين قدمهما نتنياهو فإن «التنازل عن حدود ١٩٦٧م (من وجهة نظره) مستحيل، ولا تقوم به إلا إدارة إسرائيلية خائنة، أو فاقدة للفهم الصحيح».

تغيرات الرؤى بصدد مستقبل التسوية

كان الخلاف الأساسي بين حزب العمل وتكتل الليكود منبعه وجود قيادة إسرائيلية ذات مشروع جديد في بنية السلطة، حيث كان بيريز نائباً لإسحاق رابين ووزيراً لخارجيته حين تم اغتياله في عام ١٩٩٥م، وكان السمت الأساسي لمشروع بيريز هو التخلص من الهواجس ذات المنحى اليميني التي سيطرت على دوائر القرار الإسرائيلية منذ قيام دولة الاحتلال وحتى اغتيال إسحاق رابين، مع محاولة الحصول من ياسر عرفات - باعتباره الممثل الوحيد المعترف به للشعب الفلسطيني - على اعتراف بدولة إسرائيل وحدودها إثر توقيع سلسلة اتفاقيات السلام المتوقعة، وذلك بمقايضة هذا الاعتراف بمجموعة دونمات يتم إعادتها للفلسطينيين في مناطق محددة.

وبعد تداول السلطة بين العمل والليكود في ١٩٩٦م، وعقب تخلي حزب العمل الإسرائيلي عن زعامة شيمون بيريز الذي فشل في جذب أغلبية مناسبة من الناخبين لمشروعه، بعد هذا وذاك انقشع غبار الضجة الإعلامية لمشروع بيريز، وبات واضحاً أن الخلاف بين العمل والليكود لم يكن ضخماً، كما أنه بسبيله إلى مزيد من التقلص، فالمتغيرات والتحديات أدت لتضاؤل دور الخلاف الأيديولوجي من جديد، ولم يعد الخلاف بين التوجهين العملي والليكودي خلافاً عقائدياً نظرياً، بل عاد لينحصر في آليات وتفصيلات كلها يسعى لتحقيق ذات الغرض.

لم يقتصر التغير على أطروحات حزب العمل، بل طال الليكود أيضاً، إلى حد ما، في سياق ما سمي «اتفاقية بيلين - إيتان» الذي كشف عن فصيل مرهق من الليكود لديه استعداد للالتقاء مع حزب العمل بصدد منح العرب بعض الأراضي مقابل مكاسب دبلوماسية، وهو ما عد سابقة تحسب على نتنياهو سياسياً، وإن كانت لا تخلو من احتمال المناورة وبخاصة مع عدم حدوث أي تنفيذ لتعهدات إسرائيل بعد تولي نتنياهو رئاسة الوزراء.

لم يعد الخلاف بين العمل والليكود عقائدياً.. ولكنه أصبح ينحصر في آليات وتفصيلات كلها يسعى لتحقيق هدف واحد

وعلى صعيد حزب العمل فإن وجهته شابها أيضاً قدر من التغير، فمع الثبات من ناحية المبدأ على ضرورة جعل القدس عاصمة لإسرائيل وإبقائها موحدة وكاملة تحت السيادة الإسرائيلية، مع هذا نجد ملامح خريطة حزب العمل بزعامة إيهود باراك تنطوي على نفس مطالب نتنياهو مع قدر يسير من الاختلاف.

كيان أقل من دولة

فإيهود باراك يرفض قضية الدولة الفلسطينية كاملة السيادة، وهو يرى أن الواقع سيشهد «كياناً» لكنه أقل من دولة، وهذا قول نهائي، كما يتمسك بلا مواربة بالقدس إسرائيلية موحدة، ويرفض بصرامة تطبيق «حق العودة للاجئين الفلسطينيين في أرض إسرائيل»، مع عدم التوسع في تطبيقه في المناطق التي ستكون خارج مجال سيطرتهم، كما أن الأردن لن ينال أكثر مما نال على يد نتنياهو، فعلى الرغم من أن خطة باراك المقترحة قد تعطي للفلسطينيين أرضاً تقدر مساحتها بحوالي ٧٠٪ من مساحة الضفة الغربية، على الرغم من هذا فإن حدود إسرائيل مع الأردن تتمثل في نهر الأردن، مما يعني بقاء قوات إسرائيلية على طول النهر، كما تصبح منطقة وادي الأردن بما فيها من مستوطنات «منطقة أمن خاصة»، يتم ضمها بواسطة إسرائيل أو تبقى قاعدة للقوات الإسرائيلية، كما يرى باراك ضرورة جعل منطقة جوش عتسيون، ومستوطنات غرب السامرة وشمالها منطقة إسرائيلية، كما يصر على عدم مرابطة جيش أجنبي غرب نهر الأردن، وهو ما يعني المساس بالسيادة الفلسطينية أو إلغاءها، كما يصر باراك على بقاء معظم المستوطنين الإسرائيليين تحت السيطرة الإسرائيلية.

ومن ناحية العلاقة مع سورية صرح إيهود باراك بأنه ليس مستعداً لتقبل ولو نوعاً ضعيفاً جداً من السلام الذي يريده الرئيس الأسد، حتى ولو كان سلاماً انقص من السلام مع مصر، ومعلوم ان الرئيس الأسد يطلب كامل تراب الجولان، مع عدم تقييد الجيش تقييداً جوهرياً.

في هذا الإطار لايبدو أن خطة باراك تختلف كثيراً عن خطة نتنياهو إلا في تفصيل استراتيجي يتعلق بالمساحة التي يمكن منحها للفلسطينيين في الضفة الغربية، وهي نتيجة يخلص إليها حزب العمل بعد تقدير قدرات الصواريخ الباليستية، وهو مالا يرغب الليكود في تقديره ولذلك لازال يجادل في اتفاقات إعادة الانتشار، ومن الواضح بعد مطالعة تفصيلات ما سبق أن خطة باراك لكيان فلسطيني اقل من دولة، لا تعدو أن تكون توسيعاً لنطاق الحيز الذي رغب نتنياهو من قبل في تركه للسلطة الفلسطينية.■

مصادر موثوقة

ارتباط الشباب بالحركة الإسلامية في مصر بنسبة ٣٠٪

القاهرة: المجتمع

أكدت مصادر موثوقة لـ المجتمع أن الإحصائيات تشير إلى أن نسبة إقبال الشباب على الارتباط بالحركة الإسلامية المعتدلة بلغت خلال السنوات الثلاث الماضية نحو ٣٠٪.

وأكدت المصادر أن هذه النسبة مرتفعة بالنظر إلى أن الفترة المذكورة تمثل قمة المحاولات الأمنية والإعلامية التضييق على الحركة الإسلامية وتشويهها، فقد حوكم ٥٥ من القيادات الإخوانية أمام محاكم عسكرية، وتراوحت أحكام السجن بين ثلاث وخمس سنوات، ومارست جهات سيادية مختلفة ما عرف بسياسة تجفيف المنابع في التعليم والإعلام والمساجد.

ولاحظ بعض المراقبين أن نسبة الـ ٣٠٪ لم تختلف في الريف عن المدن، إلا أن بعض المناطق التي زادت فيها نسبة المساكن العشوائية شهدت حالة من الجمود أو عدم الزيادة في الإقبال الشبابي على الارتباط بالحركة.

وفي تفسيرها لهذا الاتجاه الإيجابي العام قالت المصادر لـ المجتمع: إن هذا المؤشر يعكس قدراً كبيراً من الثقة في صواب الخط الفكري للحركة، وقوة ارتباطها المباشر بالقرآن الكريم والسنة المشرفة.

وأضافت المصادر أنه لا صلة لهذه الزيادة المصرية بضعف الحياة الحزبية، ولكن الحركة الإسلامية استفادت من تقليص السلطة للعمل السياسي النقابي، بل وإلغائه تماماً في عدد كبير من النقابات، إذ أسهم ذلك في توجيه طاقة الحركة نحو الشارع والمجتمع فيما يعرف بالاتصال المباشر من جانب جميع الأفراد.

وحول نسبة التساقط أو الابتعاد عن الصف خلال الفترة نفسها، قالت المصادر: إنها تحدث بنسبة لا تزيد على ١٪ فقط في شريحة الشباب صغير السن ممن ارتبطوا بالحركة حديثاً أي ١٪ من الـ ٣٠٪ التي التحقت في السنوات القليلة الماضية، ويعزى السبب في هذه النسبة إلى ما عمدت إليه جهات أمنية من الاعتقال، والضرب المبرح، والتعذيب باستخدام الصدمات الكهربائية ضد شريحة الشباب الجدد في الحركة.

وتتوقع المصادر عموماً أن يستمر التنامي الكمي والكيفي للحركة الإسلامية المعتدلة خلال سنوات الست المقبلة وحتى عام ٢٠٠٥م، وهو عام الذي يتوقع البعض أن يشهد طفرة في اتساع هامش الديمقراطي في مصر.

وكان الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسي للرئيس مبارك، ومدير مكتبه - قد ذكر في دراسة أخيرة أن الإصلاح السياسي في مصر مؤجل حتى هذ التاريخ لصالح الإصلاح الاقتصادي.



ويبدو أن الحركة الإسلامية قد بنت استراتيجيتها خلال المدة ذاتها على ضرورة الاتساع الكمي والكيفي، وذلك باستغلال سنوات توقف أو إيقاف أو محاصرة العمل السياسي على الساحة الداخلية.

وأفادت مصادر مطلعة المجلة بأن الحركة الإسلامية تقوم حالياً بتقويم تجربة الانخراط في العمل العام، وبالذات النقابي والطلابي في سنوات الثمانينيات والتسعينيات، وثمة إشارات صريحة إلى الاعتراف بأخطاء داخلية في آليات الارتباط، والمتابعة والتقويم المستمر للأعضاء.

ومن جهة أخرى يبدو أن عوامل سياسية داخلية وأخرى خارجية، تعمل معاً لصالح دفع الثقة في الحركة الإسلامية المعتدلة بمصر.

فقد أسفرت عملية استبعاد الإسلاميين من البرلمان والمجالس المحلية عن سلبيات واضحة، إذ أثبت القضاء المصري (محكمة النقض) عدم أحقية ثلثي أعضاء البرلمان في مقاعدهم، وأسهمت ممارسات صغيرة أو فاسدة لبعض أعضاء البرلمان الذين جاءوا بالتزوير في تشويه صورته، وقد تعرضت الصحافة المصرية الحزبية والرسمية لعدد غير قليل من تلك الممارسات التي منها حصول بعض الأعضاء على قروض كبيرة من البنوك بلا ضمانات (وتجري محاكماتهم حالياً)، ونزول بعض الأعضاء في فنادق كبيرة ثم رفضهم دفع فواتير الإقامة أو استخدام الهاتف، أو إطلاق أحدهم النار في مركز الشرطة لإرهاب ضباطه، كي يفرجوا عن ممتلكات تخص شقيقه، هذا بخلاف ارتفاع نسبة غياب معظم الأعضاء عن حضور عدد كبير من جلسات ولجان البرلمان.

أما في المحليات: فقد اكتشفت السلطة المركزية أن غياب الرقابة الشعبية الحقيقية أدى إلى فساد الإدارة التنفيذية، واستشراء الرشاوى، والتقصير والإهمال لدرجة تهدد حياة المواطنين، وبصفة خاصة في إدارات تصاريح البناء، ورخص المحلات، والنظافة، والرصف، وإشغالات الطرق.. إلخ.

وفي المجال الطلابي، فشلت سلطات الأمن وبقايا التنظيم الطليعي الاشتراكي، في زرع أو خلق منظمات طلابية أو اتحادات قوية بديلة للاتحادات الطلابية التي كان الإسلاميون يفوزون بأغلبية مقاعدها، وقد جربت السلطة ما سمي بتنظيم «حورس» والأسر الطلابية العلمانية، إلا أن خلافات شخصية بين الرئيس السابق للمجلس الأعلى للشباب والرياضة عبدالمنعم عمارة، ووزير التعليم حسين كامل بهاء الدين أسهمت في فشل «حورس»، كما أسهمت في تحطيم سمعة الأخيرة ما كشفه بعض صحف المعارضة من ممارسات غير أخلاقية من جراء اختلاط الطلاب بالطالبات في رحلات وحفلات جامعية.

وفي المجال النقابي، أدى فرض الحراسات وما استتبعه من ممارسات بعض الحراس إلى انهيار أو تدهور أو توقف معظم الخدمات التي كان الإسلاميون قد بدأوها وأداروها بنجاح لصالح أعضاء المهن المختلفة، كما فشل الفرقاء الحزبيون في الاتفاق على حد أدنى من توحيد صفوفهم في مواجهة وحدة التيار الإسلامي، وهو الأمر الذي مازال يدفع السلطة إلى الحذر الشديد من مجرد التفكير في السماح بإجراء الانتخابات في نقابتي المحامين، والمهندسين.

أما العامل الخارجي فيأتي على قمته تنامي الغطرسة الصهيونية من جانب الليكود بزعامة نتنياهو، والإصرار على الاستثمار التاريخي لاختلال توازن القوى المحلي والإقليمي والدولي لصالح إسرائيل.

ولهذا كله فإنّ أسهم الحركة الإسلامية في مصر تزيد بسرعة، من حيث إدراك المجتمع والشارع لصحة وصدق الموقف العقيدي الإسلامي تجاه القضية الفلسطينية، وكلما زادت الغطرسة الإسرائيلية شعر الجميع بأن خيار السلام غير مجد، وقد لا تجد السلطة المصرية أمامها في لحظة مستقبلية سوى إعطاء ضوء أخضر للتيار الإسلامي المعتدل في العمل السياسي، ولو كورقة ضغط تلوح بها لفترة في وجه إسرائيل، والولايات المتحدة.

وفي الجانب الإقليمي يأتي التقارب العربي - الإيراني ضد التعاون الإسرائيلي - التركي كخيار لابد منه ليس من جانب سورية وحزب الله في لبنان فقط، بل ومن جانب العراق التي حاربت إيران ثماني سنوات، ومن جانب مصر أيضاً.

ويبدو أن الحركة الإسلامية المصرية المعتدلة ستكون - والحال كذلك - أكثر نشاطاً، وانتعاشاً، واستعداداً لتناسي قسوة السلطة في السنوات الماضية، والتنامي في الاتجاه الصحيح خلال السنوات المقبلة.■

الحركة استفادت من الضغوط السياسية بتوجيه طاقاتها نحو الشارع والمجتمع

عوامل داخلية وخارجية تجعل من الإسلاميين الخيار الوحيد حاضراً ومستقبلاً

الحكمة اليمانية حسمت النزاع حول جزر البحر الأحمر

صنعاء: المجتمع



اقتربت مشكلة النزاع بين اليمن وإريتريا على أرخبيل (حنيش) من نهاية سلمية.. أو هكذا ـ على الأقل ـ ما يوحيه قرار التحكيم الدولي الذي صدر في لندن في ١١من أكتوبر لصالح تثبيت السيادة اليمنية على مجموعة كبيرة من الجزر، وفي مقدمتها جزر (حنيش) الكبرى، وحنيش الصغرى وزقر.. وأعلنت الحكومة الإريترية عزمها الامتثال للحكم والانسحاب من (حنيش الكبرى) التي كان احتلالها في نهاية ١٩٩٥م بداية النزاع.

ولاشك في أن صدور الحكم النهائي لصالح اليمن جنب الحكومة اليمنية مأزقاً سياسياً صعباً، كما انه أزاح عنها الاتهامات المبطنة التي كانت قوى معارضة توجهها إليها بالتسبب في ضياع الجزيرة وترك الفرصة لإريتريا للسيطرة عليها، رغم ان ملامح تلك التطورات العسكرية كانت قد لاحت بوضوح حينها، وأضاف سوء الظن الشعبي المعهود في هذه الحالات العديد من توابل الإشاعات والاتهامات على خلفية الطريقة السهلة التي تم بها احتلال الجزيرة من قبل دولة ناشئة كانت اليمن تقدم إليها المساعدات للوقوف على اقدامها عند نيلها الاستقلال عن إثيوبيا.

ولم يعد سراً أن خلافاً ثار داخل مجلس الوزراء اليمني عند اندلاع الأزمة وطرح خيار اللجوء إلى التحكيم الدولي، حيث أعلن الإسلاميون المشاركون في الائتلاف الحاكم حينها معارضتهم لخيار التحكيم لأنه يجعل السيادة اليمنية محل شك وعرضة للانتقاص.

هاجس المؤامرة

لكن الواقع السياسي: إقليمياً ودولياً جعل مسألة اللجوء للتحكيم حينها أمراً يكاد يكون إجبارياً، رغم كل التخوفات التي أبداها المعارضون وبخاصة أن هاجس المؤامرة طغى على الأذهان بسبب العلاقات الوثيقة التي تربط إريتريا والكيان الصهيوني الذي ينظر إلى المدخل الجنوبي للبحر الأحمر باعتباره ركناً أساسياً في نظرية الأمن الإسرائيلي.

والحقيقة أن موافقة اليمن حينها على اللجوء إلى التحكيم لم يكن قراراً شعبياً، واستغلته المعارضة استغلالاً واسعاً للنيل من سمعة الائتلاف الحاكم، كما أن المعارضين للتحكيم داخل الائتلاف لم يخففوا من موقفهم إلا بعد تعهد د. الإرياني ـ وزير الخارجية حينها ـ بعودة الجزر إلى السيادة اليمنية عن طريق التحكيم، ولاشك في ان الإرياني غامر بسمعته السياسية والحزبية بذلك التعهد، كما أنه جعل من القضية إحدى اهتماماته الرئيسة وتولى رئاسة لجنة وطنية خاصة بهذه القضية ضمت عدداً من اشهر رجال القانون الدولي «اليمنيين والعرب» فيما كان بعض الآراء يحمل د.الارياني مسؤولية التقصير السياسي الذي أدى إلى استرخاء اليمنيين رغم الإنذارات الإريترية وظهور بوادر عن عزم الإريتريين الإقدام على عمل ما في الجزيرة.. إذ كان الإرياني في زيارة (أسمرا) قبل أيام من احتلال الجزيرة.

ولذلك فلم يكن غريباً أن تنسب إحدى الصحف اليمنية إلى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر قوله إن تثبيت السيادة اليمنية يعد نصراً شخصياً للدكتور الإرياني.

معركة المفاوضات والوثائق: دخل اليمنيون والإريتريون معركة التحكيم الدولي وسط أجواء سياسية رسمية هادئة وحريصة على عدم الاستفزاز، لكن اليمنيين بدوا أكثر ثقة بسلامة موقفهم وصحة مطالبهم، وبالطبع فقد سبق هذه المرحلة فترات من التوتر والتحرش في منطقة النزاع، وتولى الفرنسيون القيام بدور الوسيط ومراقبة المنطقة للتأكد من عدم استحداث أي تغييرات في مواقع القوات المتواجهة.. وتغلب الوسطاء الدوليون على بعض العقبات التي فرض منطق الأمر الواقع سكوت الطرف المتضرر عنها.. مثل توسيع الإريتريين لمنطقة النزاع لتشمل عدداً كبيراً من الجزر.. فيما كان اليمنيون حريصين على تحديد النزاع بجزيرة حنيش الكبرى فقط.. ورفض الإريتريون الانسحاب من الجزيرة حسبما طلب وظلوا يحتلون الجزيرة واتسعت منطقة النزاع لتشمل جزراً كثيرة.

ومع أن القبول ببقاء القوات المحتلة في حنيش سبب للحكومة اليمنية حرجاً سياسياً، إلا أن إصرار الطرف الآخر على توسيع منطقة النزاع دفع اليمن إلى اتباع الاسلوب نفسه وتوسيع مطالب اليمن إلى جزر إريترية وهي التي قضى الحكم مؤخراً بسيادة إريتريا عليها.

وطوال فترة التقاضي وتقديم دعوى كل طرف ظلت تفاصيل الوثائق والحجج بعيدة عن الأضواء الإعلامية، لكن صدور الحكم النهائي كشف عن بعض هذه الوثائق ـ فقد تضمن ما يخص الجانب الإريتري ثمانية مجلدات للدعوى والملاحق، لكن الإريتريين لم يقدموا ـ وفق مصادر خبراء اليمن ـ أي خريطة تاريخية أو حديثة تؤكد دعواهم في السيادة على الجزر.

أما اليمن فقد قدم ـ كذلك ـ ثمانية مجلدات وأطلس يضم ٨٠ خريطة متنوعة المصادر تؤكد يمنية الجزر وتابعيتها لليمن طوال العهود الماضية، منها خرائط قديمة تعود للقرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين وخرائط للعثمانيين وانتهاءً بخرائط الحرب العالمية الثانية ووزارة الدفاع الأمريكية والمخابرات المركزية الأمريكية.

واستند الإريتريون ـ أساساً ـ إلى أن الإيطاليين كانت لهم سيادة على الجزر أثناء تواجدهم في المنطقة، ثم انتقلت هذه السياسة إلى الإثيوبيين المستعمرين لإريتريا، وبالتالي فقد ورثها الإريتريون عنهم بعد حصولهم على الاستقلال.

وثائق يمنية

أما الوثائق اليمنية فقد اشتملت على وثائق العهد العثماني في اليمن، حيث كانت الجزر تتبع سنجق الحديدة ـ الميناء اليمني الشهير ـ كما قدم اليمنيون وثائق عن تقديم مجلس الشورى العثماني مبالغ مالية للحاميات العسكرية العثمانية في جزر «زقر» و«حنيش» للدفاع عن الموانئ العثمانية (اليمنية).

كما استند اليمنيون إلى الوثائق البريطانية التي كانت تعد الجزر تابعة للساحل الغربي (اليمني) وهناك وثائق إيطالية ـ من بينها رسالة من موسوليني للإمام يحيى عام ١٩٣٨م ـ تؤكد أن إيطاليا ليس لها سيادة على جزر حنيش الكبرى أو حنيش الصغرى (زقر) كما لايوجد سياسة للإنجليز على جزيرة (كمران) المهمة.

في انتظار الحكم: لم تخلُ الفترة ما بين انتهاء التقاضي وصدور الحكم من منغصات سياسية، ولاسيما على المستوى الداخلي اليمني،

> **قدم الإريتريون ٨ مجلدات من الأوراق لكنهم لم يقدموا خريطة واحدة تاريخية أو حديثة ترجح دعواهم في السيادة على الجزر**

فقد عكست أجواء ضعف الثقة بين السلطة والمعارضة نفسها على مشكلة النزاع، حيث ظل كل طرف يؤكد موقفه: السلطة تعرب عن ثقتها باستعادة سيادتها على الجزر.. والمعارضة من جهة أخرى ظلت تبدي مخاوف وشكوكاً مستمرة من احتمال إعلان حكم ينتقص من سيادة اليمن على الجزر أو يجردها من بعض حقوقها في جزء منها، بالإضافة إلى تردد اقتراح الإشراف المشترك على الجزر أو حتى إلزام اليمن بسياسات معينة في المنطقة مقابل إعادة الجزر إليها.

تلك الاتهامات والتكهنات ظلت تتردد علانية وسراً طوال فترة الانتظار.. إلى أن انعقدت ندوة حول العلاقات اليمنية ـ الإريترية بدعم من السفارة الإريترية تبنتها جمعية مجهولة للصداقة اليمنية ـ الإريترية يتزعمها مجموعة من الاشتراكيين، وبرعاية مباشرة من أحد المراكز السياسية التي كانت تحظى بدعم قوي من بعض المسؤولين في الحزب الحاكم ووزارة الخارجية اليمنية.

أثارت الندوة سخطاً سياسياً وانتقاداً إعلامياً بعد أن اتضح أن محورها الدعوة إلى تبني علاقات خاصة جداً بين اليمن وإريتريا تتجاوز الخلاف حول الجزر وتجعلها منطقة مشتركة للتعاون الاقتصادي، وشنت الصحافة ـ ولاسيما الإسلامية ـ هجوماً قوياً على الندوة التي فشلت في استكمال فعالياتها بعد انسحاب كثيرين ممن دعوا للمشاركة فيها، وتبرؤ بعض الشخصيات التي تورطت في المشاركة في تنظيم الندوة دون علمها بخفايا الأمور، لكن تلك الندوة اعتبرت نوعاً من جس النبض تجاه حل مشبوه لقضية النزاع يجذب اليمن للانخراط في تجمع اقتصادي وسياسي خاص بالقرن الإفريقي والمحيط الهندي بعيداً عن الدائرتين العربية والإسلامية.

تلك الإرهاصات جميعاً رسخت ـ إلى حد ما ـ في الأوساط السياسية والشعبية أن ثمة ما يتم طبخه خلف كواليس هيئة التحكيم وبتخطيط القوى الدولية المتنفذة صاحبة المصالح في ألا تكون منطقة جنوب البحر الأحمر الاستراتيجية تحت سيطرة جهة عربية تحكم قبضتها على أحد المعابر الاستراتيجية للتجارة العالمية وبخاصة البترول القادم من الخليج بالإضافة إلى حساسية المنطقة بالنسبة لإسرائيل.

وقد أسهم تأجيل النطق بالحكم عدة مرات في زيادة تلك المخاوف إلى قبيل يوم النطق بالحكم.

ما بعد الحكم

حتى الآن يبدو الحكم صريحاً وواضحاً في إثبات السيادة اليمنية الكاملة على الجزر.. وأدى الموقف الإريتري القابل بالقرار إلى إجهاض هاجس كان سيفرض نفسه دون شك حول مدى قبول الإريتريين بتنفيذ الحكم الصادر ضدهم دون أي تسويف أو مماطلة.. إذ يرجح أن يتم هؤلاء انسحابهم قبل مدة التسعين يوماً التي حددها الحكم لإعادة الجزيرة إلى السيادة اليمنية.. لكن بالتأكيد تظل هناك هواجس معهودة حول احتمال وجود استحقاقات معينة لما بعد صدور الحكم.. فيما يختص بعلاقة اليمن مع إريتريا وطبيعة الأنشطة التي يتوقع تنشيطها في الفترة القادمة.

ويلاحظ أن اليمن وإريتريا حرصتا على إظهار أقصى ماتستطيعانه من الود وتم إعادة خطوط الطيران وتشكيل لجنة مشتركة للتعاون الاقتصادي.. إلخ، فيما لم تظهر أي إشارة للمرارة أو حتى العتاب لما حدث من مشاكل سابقة، وإن كان هذا قد يفسره حرص اليمنيين على منع أي شيء من شأنه استفزاز الإريتريين وعرقلة انسحابهم من الجزيرة.. كما أن الإريتريين بدورهم لايناسبهم نبش الماضي القريب الذي كشف الحكم كم كانوا معتدين فيه على جيرانهم وقد كانت تربطهم بهم علاقات غير عادية.

يبقى أن هذه الأزمة ـ التي ظلت جرحاً في الضمير اليمني طوال أكثر من عامين ونصف العام ـ قد نبهت اليمنيين إلى أهمية الالتفاف إلى جزرهم في البحر الأحمر والبحر العربي.. وتحصينها وتعميرها وتنشيط التواصل مع المأهولة منها بالسكان.. وبخاصة أن بعضها ـ مثل (سقطرى) أو جزر المدخل الجنوبي ـ للبحر الأحمر تمثل مواقع استراتيجية مهمة جداً لفتت الأنظار إليها بعد اندلاع الأزمة مع إريتريا.. سواء أكان ذلك.. على المستوى المحلي اليمني أو على القوى الكبرى التي لها وجود ـ أصلاً ـ في المياه المجاورة لليمن.. وهو أمر أجمع اليمنيون على أهميته واعتباره أهم الدروس والعبر التي خرجوا بها من هذه الأمة.■

زعيم واحد.. وهزيمتان

انهزمنا في حرب ستة وخمسين وانتصر الزعيم
انهزمنا في حرب سبعة وستين وبقي الزعيم
وانتصرنا في حرب رمضان، أكتوبر ثلاثة وسبعين.
فايقظوا الزعيم من قبره ليعلنوا أن النصر من صنع يديه الكريمتين.
واستدعوا من أجل ذلك خبراء السجون الحربية وأساتذة التعذيب ليحدثونا عن استعدادات الزعيم.
قالوا: لقد أعد للحرب قبل رحيله.
الحمد لله أنه مات قبلها وإلا لبقي الزعيم وانهزمت الأمة.
وخرجت جهات تقول إنها تمثيلية!!
وأين ما أعده الزعيم، وأين حرب الاستنزاف التي زعمتم أنها مهدت للحرب التي (صنعها الزعيم) هل كانت تمثيلية هي الأخرى.
ودماء الشهداء.. أيها الجهابذة.
أم أن كل ما يأتي من غير الزعيم رجس من عمل الشيطان حتى ولو كان انتصار رمضان.
ولما فشلوا في تمرير مزاعمهم قالوا إن الثغرة قضت على النصر.
فجأة أصبح الجهابذة خبراء عسكريين.
وهم الذين مازاروا الجبهة إلا والراقصات تحفهم عن الشمال وعن اليمين.
فجأة ظهر المنظرون، وخرجت من جحورها الثعابين.
ولما فشلت هذه الخطة أيضاً راحوا يقلبون في دفاتر الزعيم.
فوجدوا تأميم القناة، فاستأجرت الأقلام، وأخرجت الأفلام لتشيد بالزعيم الهمام.
وظهر الزعيم على الشاشة، ووجهه تعلوه البشاشة، وظهر وهو يشاور ويحاور بمنتهى الديمقراطية.
ولما اكتشف البعض أن الزعيم لم يكن ديمقراطياً، قالوا إن السبب مصلحة الوطن العليا ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة.
ومن أجل الوطن تم إخراج مسرحية المنشية لتدعيم موقف الزعيم.
ولما فشل كل ما سبق، تفتق ذهنهم عن الحلم العربي.
وقاموا بإنفاق الملايين من الدولارات لتمرير الأوبريت.
وحشدوا المطربين والمطربات في ميدان الشهداء ببيروت.
واختلف المطربون، وتناوش الملحنون، وحرم البعض من المشاركة، وتراشقت المطربات بكل اللهجات، وسالت دماء المشاهدين في ميدان الشهداء كما سالت دماء الضحايا بعد تمثيلية ميدان المنشية.
وأخرجت صور الزعيم من الأرشيف وأعيدت خطبه الرنانة إلى مسامعنا رغماً عنا.
واستدعي جيش الاحتياط في عصر الزعيم ليطلوا بوجوههم الكريمة عبر المحطات الفضائية ليبشرونا بعودة الزعيم (أعوذ بالله).
والغريب أن عودتهم الكريمة تزامنت مع اليوبيل الفضي لنصر رمضان.
وكأنهم على موعد.
لو أنفق اليهود هذه الملايين لبث الإحباط واليأس في نفوسنا ما استطاعوا، لكن الجهابذة فعلوها.
اليهود يعربدون.
الأقصى يحترق
والقوم مازالوا يغنون.
وحقاً تساءل ياسين سراج الدين أحد قيادات حزب الوفد المصري حين سئل عن حاجة الأمة إلى عبدالناصر جديد: نحتاج عبدالناصر لنهزم، أم نحتاج عبدالناصر ليشتم ويسب الزعماء؟
أيها السادة كفانا عبدالناصر واحد وهزيمتان..■

د. محمد حمزة

قانون التوالي هل يحل المشكلة السودانية؟

الخرطوم: محمد طنون

لايخفى على أحد من المراقبين أن الذي يدور في شرق الاستوائية ما هو إلا حلقة من مخطط كبير تقوده أمريكا بهدف تنفيذ استراتيجية لها تجعل من إفريقيا الولاية الثالثة والخمسين وتجند له رجالها في المنطقة لاسيما موسفيني رئيس أوغندا وأفورقي رئيس إريتريا.

كانت المعارك الأخيرة شرسة، حيث تمكنت القوات المعتدية والمسلحة بأحدث الأسلحة الأمريكية من احتلال مدينة ليريا الاستراتيجية هادفة قطع طريق توريت - جوبا تمهيداً لاحتلال توريت ثم جوبا لإعلان دولة انفصالية في الجنوب.

ولكن المجاهدين كعادتهم قدموا الاستشهاديين الذين يسمونهم «الدبابين» إشارة إلى تصديهم وتفجيرهم للدبابات بأجسادهم، مما حير الأعداء حقيقة، فالدبابون هم طلاب جامعات استوعبوا القضية وآمنوا بها وتدربوا على مواجهة الدبابات وتحطيمها مهما كان الثمن ولو كان أرواحهم، إنها ظاهرة سودانية فريدة متميزة حفظت بقاء الجنوب والشرق في إطار السودان الموحد.

واضح أن السودان يتعرض لمؤامرة كبيرة تستخدم فيها دول الجوار التي تحكمها الأقليات النصرانية القبلية، أوغندا وإريتريا والهدف تفتيت السودان إلى دويلات أو صوملتها.

خطورة المؤامرة على السودان أنها تستهدف الأمن القومي المصري ومن وراء مصر الأمن العربي، لذلك فإن العقلاء في مصر يساندون السودان في صراعه مع القوى المحركة للمتمردين ويطالبون بتدخل مصر عسكرياً إلى جانب الحكومة السودانية، تماماً كما تساعد أوغندا وإريتريا المتمردين بالقادة والجنود المتمرسين.

المعركة حسمت

حسمت معارك شرق الاستوائية بتحرير مدينة ليريا وتطهير شرق الاستوائية من القوات الأوغندية المعتدية والمتمردين وقد تأكد تراجعهم من الميل (٣٨) إلى الميل (٥٣) مخلفين وراءهم مئات القتلى والجرحى والأسلحة.. وفقدت أوغندا خمسة من القادة الميدانيين و٢١ ضابطاً برتب مختلفة كذلك فقدت حركة التمرد أحد أشهر قادتها الميدانيين وتم تطهير ٦ حاميات مهمة ولكن السؤال المطروح: هل ستكون هذه المعركة آخر المعارك؟

المؤكد أن الجواب بالنفي لأن المعتدين، وهم: موسفيني وأفورقي وجارانج لايحاربون أصالة عن أنفسهم من أجل قضية تهم شعوبهم وإنما وكالة لتحقيق أهداف النظام العالمي الجديد، والوكيل لايستطيع اتخاذ قرار مستقل بمعزل عن الأصل الذي مازالت لديه أجنده في السودان وفي وسط إفريقيا وفي العالم العربي.

إن الانتصار في معركة شرق الاستوائية وتدمير المعدات واغتنامها وقتل الآلاف أو حتى كل الأفارقة، لايعني شيئاً لليهود والغرب، فالسلاح مكدس في المخازن في أمريكا وإسرائيل، والأفارقة ليسوا في عداد الآدميين عند الغرب الصليبي، لذلك فالمتوقع تكرار العدوان بأساليب متنوعة وعلى جبهات مختلفة.



د. حسن الترابي — صادق عبد الماجد

التوالي الهم الأكبر

في الوقت الذي كانت المعارك الشرسة تدور بين المجاهدين والدبابين من جهة، والقوات المعتدية من جهة أخرى في شرق الاستوائية كان أهل السياسة - وكل السودانيين للأسف سياسيون من الوزير إلى الخفير - مشغولين بقانون التوالي، وقد أثارت كلمة التوالي لغطاً كبيراً بين الناس، ماذا تعني وما مدلولها في اللغة العربية؟ هل تعني التعددية؟ أم تمهد لنظام حزب واحد شبيه بنظام الاتحاد الاشتراكي في عهد نميري؟

وقد أجاز مجلس الوزراء القانون في جلسة ترأسها الرئيس السوداني عمر البشير بالإجماع بعد نقاش طويل ومستفيض وأرسل القانون إلى المجلس الوطني «البرلمان» الذي يرأسه د. حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الوطني ورئيس المجلس أيضاً والذي ظن الناس أنه هو المبتدع لكلمة التوالي لمناقشته وإجازته ليصبح ساري المفعول.

يقول السيد علي محمد يسن - وزير العدل والنائب العام - إن فلسفة التوالي السياسي تقوم على الترابط والتناصح والتناصر والحسنى وأنه لا قيد على التنظيمات السياسية لممارسة نشاطها غير الشورى والديمقراطية ونبذ العنف.

أما د. حسن الترابي فقد أوضح أن القانون لم يحرم رموز الأحزاب الذين اختاروا طريق العنف المسلح من قيادة أحزابهم، لأن المادة اشترطت الإدانة، وهذا لم يحدث في حق واحد منهم، وأضاف: إن الإدانة نفسها لا تمنع الشخص من قيادة حزبه إن صدر عفو عنه، وأشار إلى أن مشروع قانون التوالي يجوِّز إمكانية قيام تنظيمات سياسية دون ترخيص وممارسة نشاطها وعقد ندواتها والتعبير عن نفسها دون أن تتاح لها فرصة المشاركة في الانتخابات أو التقدم للمناصب الدستورية، وبين د. الترابي أن القانون يسمح حتى لمعارضي الشريعة والثوابت الأخرى كالفدرالية واستفتاء الجنوب والنظام الرئاسي بتنظيم أحزابهم شريطة الالتزام بالقانون.

ولما سئل د. الترابي لماذا جاءت الإنقاذ بالقوة؟ أجاب أن الظروف الدولية والإقليمية ما كانت لتسمح للإسلاميين بإنفاذ رغبات الأمة، مشيراً إلى أن الديمقراطيات في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا جاءت بالقوة والانقلابات، أما عبدالعزيز شدو - نائب رئيس المجلس الوطني - فقد أكد أنهم سيبعثون إلى الميرغني والمهدي وجارانج ونقد زعيم الحزب الشيوعي دعوات لتبيان رأيهم في المشروع وانتقد قادة المعارضة دعوة شدو وقالوا إنه يتحدث خارج الزمن.

موقف المعارضة من التوالي

لم يتجاوب أي حزب محلول (الأمة - الاتحادي - البعث - الشيوعي) مع القانون المطروح وسماه بعضهم مصادرة ثانية للديمقراطية وأنه لم يقدم شيئاً مشجعاً للعودة للتعددية مادام الحظر على الأحزاب قائماً والأوضاع لازالت تراوح مكانها، وما القانون الجديد إلا ذر للرماد في العيون، وما هو إلا محاولة من النظام للقفز على الواقع، ومنهم من يشبه القانون بما هو مطبق في مصر من نظام حزبي صوري، الجهة الوحيدة التي تجاوبت مع القانون الجديد للتوالي هي جماعة الإخوان المسلمين التي يقودها الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد فقد قالوا إنهم سيسجلون حزبهم بمجرد التوقيع النهائي على القانون وتعيين المسجل العام للتنظيمات السياسية، وكذلك أعلن قادة المؤتمر الوطني رغبتهم في التسجيل.

خلاصة القول إن مشروع قانون التوالي السياسي لن يحل ما يسمونه المشكلة السودانية، فنظام ثورة الإنقاذ تقدم بهذا القانون بعد أن ثبت أقدامه تماماً واستولى على السلطة التنفيذية كلها والخدمة المدنية والقوات النظامية، أما المعارضة فلها أجندتها وهي المقررة في مؤتمر أسمرا وأهم أهدافها إقامة حكومة علمانية لا دينية تفصل السياسة عن الدين وللوصول لهدفها تحمل السلاح وتنضوي تحت التجمع الديمقراطي الذي يقود جناحه السياسي الميرغني والمهدي وجناحه العسكري جون جارانج، أما الحكومة فهي لها أجندتها وهي الثوابت المضمنة في الدستور المجاز، وتتلخص في الشريعة الإسلامية، والنظام الرئاسي والفدرالية ولن تتنازل عن منهجها ومشروعها مهما كانت التضحيات.■

> **المؤتمر الوطني الذي يتزعمه الترابي والإخوان المسلمون.. وحدهما أعلنا الالتزام بقانون الأحزاب الجديد**

«نداء ٣١» يثير الجدل في الجزائر

النداء الذي وقعت عليه ٣١ شخصية إسلامية بارزة لوقف العنف في الجزائر كان مثار تعليق العديد من القوى السياسية الجزائرية، فيما قبلته بتحفظ قمة السلطة السياسية في الجزائر.

الجزائر: عامر حمدي

في رد فعل قد يفاجئ المراقبين في الخارج رفض بعض القوى السياسية في الجزائر النداء الذي وجهته ٣١ شخصية إسلامية، والذي حمل تسمية نداء مساندة للهدنة والمصالحة في الجزائر ودعوة للالتحاق بالهدنة التي التزم بها مدني مزراق - قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ - منذ أكتوبر ١٩٩٧م، وجاء الرفض السياسي لعدة اعتبارات أهمها: تأخر العلماء الكبير في إدانة الأعمال التي كانت ترتكبها الجماعة المسلحة، وكذا ما ذكر عن دعم عدد من الشخصيات الموقعة على البيان لخط الجماعة المسلحة مثلما هو الحال للشيخ راشد الغنوشي، الذي نقل عنه انه قال سنة ١٩٩٤م إن مواجهة الباطل تتطلب المكافحة بحد السيف.

البيان الذي حمل توقيعات عدد من الشخصيات الإسلامية المعروفة مثل: الشيخ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ أحمد ياسين - زعيم حركة حماس الفلسطينية، وراشد الغنوشي - رئيس حركة النهضة التونسية، وعبدالسلام ياسين - رئيس منظمة العدل والإحسان المغربية، والدكتور عصام البشير - برلماني سوداني - ذكّر بنواهي الدين الإسلامي عن المساس بدماء وأموال وشرف الناس مثلما تنص عليه عدة آيات وأحاديث نبوية.

ودعا البيان القوى الوطنية والإسلامية داخل السلطة وخارجها، وكل القوى التواقة إلى السلم والعدل الا تدخر أي جهد لدعم الهدنة، ومسعى المصالحة في الجزائر.

هذا البيان الجماعي هو الأول من نوعه منذ انطلاق العمل المسلح بشكل واسع في سنة ١٩٩٢م وبعد سنة من إعلان مدني مزراق عن هدنة أحادية في منتصف سبتمبر ١٩٩٧م وبدايتها الفعلية في الفاتح من أكتوبر من السنة نفسها، وقد سبقته محاولة مماثلة في يناير الماضي من طرف مجموعة من علماء الدين الجزائريين على رأسهم الشيخ علي عية الوحيد من جماعة مكونة من ١٢ شخصية دينية الذي وقع باسمه.

بيان دعم الهدنة والمصالحة في الجزائر، والذي تزامن مع تصريح بعض الأوساط المسؤولة بإمكان الإعلان عن عفو عام قبل الانتخابات الرئاسية المبكرة جاء كنتيجة لمسعى قاده راشد الغنوشي الذي قام بالاتصال هاتفياً مع مختلف الشخصيات الإسلامية التي وقعت البيان، وهذا استناداً إلى ما صرح به مصدر إسلامي موثوق، في حين يشير ملاحظون آخرون إلى عدم وجود توقيعات لشخصيات مهمة في الحركة الإسلامية أمثال محفوظ نحناح المعروف بشبكة علاقاته مع التنظيمات والرموز الإسلامية، وحول هذه الملاحظات يشير مصدر إسلامي مطلع إلى أن صاحب المبادرة راشد الغنوشي كان على علم مسبقاً أن نحناح لن يقدم موافقته على المبادرة والتي تضع حسب المصدر ذاته جماعة مدني مزراق ومؤسسة الجيش في كفة واحدة، وكذا لرفض زعيم حركة مجتمع السلم تسمية جماعة مزراق بالجيش، لأن في اعتقاده أن ثمة جيشاً واحداً في الجزائر هو الجيش الوطني.



آثار المذابح في الجزائر

تجمع إسلامي

كان تجمع إسلامي جرت وقائعه في الكويت منذ عام تقريباً (المجتمع العدد ١٢٧١ و١٢٧٢) طالب على هامشه عدد من الدعاة وعلماء الدين المجموعات الإسلامية المسلحة بوقف النزيف الدموي، وأدان هؤلاء العلماء الإرهاب بشكل واضح، من خلال بيان ساهمت في تحريره شخصيات تمثل فصائل في الحركة الإسلامية العالمية، في حين يضيف المصدر ذاته أن البيان الأخير لم تبادر به ولم تساهم فيه بصورة فعلية أسماء جزائرية، وهذا باستثناء عبدالله جاب الله - زعيم النهضة - الذي يعتبر بعض المراقبين أن توقيعه يدخل ضمن عملية يسعى من ورائها إلى اكتساب جزء من هيبة حزبه التي افتقدها بعد الزلزال الذي عرفه حزبه بعد مؤتمره الأخير.

وفي رد فعله على المبادرة أكد الناطق باسم وزارة الشؤون الخارجية أن الجزائر كانت دائماً تنتظر من فقهاء وعلماء الدين أن يندد بالأعمال الإرهابية التي ترتكب تحت غطاء الدين، وأشار عبدالعزيز سبع إلى أن الجزائر تواصل مساعيها مثلما ذكره أحمد عطاف مؤخراً في الأمم المتحدة لتجنيد المجموعة الدولية لعقد قمة دولية لمكافحة الإرهاب في أقرب الآجال، والشروع في مسار لإعداد اتفاقية دولية شاملة للوقاية من كل الأعمال الإرهابية ومكافحتها باعتبارها إطاراً قانونياً لابد منه لتجاوز حدود التنديد إلى أفعال ميدانية صارمة.

أما وزير الشؤون الدينية بو علام غلام الله فقد رد بلهجة شديدة منتقداً النداء، ومتسائلاً: المصالحة بين من ومن؟ «بين العصابات الإرهابية وبين سلطات الأمن الوطني التي تبذل التضحيات الجسيمة لاجتثاث جذور الإرهاب والإجرام»، وزعم الوزير أن المعلومات التي توافرت لدى الموقعين على البيان ضللتهم فحسبوا أنهم يتوجهون إلى جماعات مسلمة حملت السلاح للدفاع عن الإسلام.

وفي تقدير لوكالة الأنباء الرسمية التي تعبر عادة عن مواقف رئاسة الجمهورية فإن قرار الهدنة كان قراراً مسؤولاً من طرف هؤلاء الذين قرروا تحمل مسؤولياتهم أمام الله وأمام الشعب من خلال الإعلان عن استعدادهم للمساهمة بصفة فعالة في عودة الاستقرار للبلاد، وأضافت أن النداء لوقف العمليات المسلحة يدين أيضاً الجرائم الإرهابية المرتكبة ضد الأمة، كما يمهد لعودة أولئك الذين وقفوا من قبل في الاتجاه المعاكس للطموحات الحقيقية للشعب الجزائري إلى حياة طبيعية، ويمكن لهذا المسعى أن يساهم في عودة الاستقرار الذي سيؤدي بالبلاد إلى التخلص نهائياً من آفة الإرهاب، كما أن هذا المسعى لا يمكن أن يعارضه إلا أولئك الذين يتاجرون بدم الجزائريين، وبمستقبل شعبهم وبلدهم.

وفي رد مباشر على الجماعة الإسلامية المسلحة التي رفض بعض كتائبها نداء الهدنة قال بيان الوكالة: لقد تعالت أصوات ونشرت كتابات مغرضة ترمي كلها إلى زرع الشك في مصداقية الأشخاص الذين وقعوا النداء دون محاولة التحليل الموضوعي لمبادرتهم وفهم بعدها، واستعملت عبارة الاستسلام بنية مبيتة لزرع الشقاق والضغينة، وذلك بهدف إثارة وتوسيع رقعة المعارضة الداخلية لنداءات وقف العمليات المسلحة، أو الحد من صدى هذه النداءات فسرعان ما وجهت أصابع الاتهام بالخيانة لدعاة وقف العمليات المسلحة ضد الشعب والدولة من طرف كل هؤلاء الذين انتابهم الخوف من تأثير مسعى لا يوافق مشاريعهم الشيطانية.■

ميلوسوفيتش من العداوة إلى الشراكة الدولية





بقلم: د. حمزة زوبع

جاء الاتفاق بين رئيس يوغوسلافيا ميلوسوفيتش، والمبعوث الأمريكي هولبروك حول كوسوفا بعد مباحثات (ماراثونية) كانت سياسة العصا والجزرة، هي السائدة من الطرفين، فقد لوح هولبروك بالضربة الجوية والحصار الدولي، وهدد ميلوسوفيتش بشق الصف الدولي باستدعاء الروس إلى البلقان ليواجهوا الأمريكان بعد ان فشلت أوروبا في إزاحة أمريكا عن المنطقة.

اتفاق بين ممثل مجموعة الاتصال والرئيس اليوغسلافي وبعيداً عن الألبان أصحاب المشكلة، الذين كان عليهم انتظار مايحرزه لهم هولبروك وكأنه اتفاق بين التاجر والزبون، بينما السلعة التي يجري بشأنها التفاوض ليس لها بالطبع رأي.

كان على ميلوسوفيتش الذي يبحث عن إنقاذ ماء وجهه أمام شعبه، ويبحث أيضاً عن طريقة تضمن له الاعتراف الدولي، وهولبروك الذي فشل في قبرص وفي أن يكون مندوباً دائماً لأمريكا في الأمم المتحدة كان عليهما أن يجدا طريقة تعيدهما إلى الحياة أو تعيد الحياة إليهما.

هذه هي خلاصة المسرحية الجديدة، فبعد فاصل من التهديد والوعيد، قام الحلف الكبير (الناتو) بالتمديد، نعم التمديد لمدة عشرة أيام للمهلة الممنوحة لصربيا حتى يتمكن ميلوسوفيتش من إعادة انتشار جيوشه أو تدمير ما تبقى من القرى الألبانية.

وبعد أن أعد الصرب العدة للمواجهة، وأقاموا المتاريس والمواقع الوهمية، ورفعوا الأعلام الألبانية فوق المواقع العسكرية، وقاموا باستدعاء الاحتياط، وأعلنت روسيا انضمامها للصرب، تراجعت التصريحات الأطلسية وخشعت الأصوات الأمريكية.

وقال كبير كهنة الأطلسي خافيير سولانا (نفضل الحل السلمي).

النصر الكبير الذي خرج به علينا هولبروك هو بعينه الهزيمة الكبرى للمجتمع الدولي وقراراته، بل وقرارات مجموعة الاتصال، ففي حين قرر مجلس الأمن انسحاب القوات وإعادة اللاجئين والسماح بالمساعدات وبدء مفاوضات الحكم الذاتي والتعاون مع المحكمة الدولية لمجرمي الحرب، قرر ميلوسوفيتش وهولبروك:

● انسحاب القوات الصربية إلى ما قبل مارس ١٩٩٨م، وهو ما يعني لاشيء بالنسبة للصرب الذين يتواجدون عسكرياً بالإقليم منذ ١٩٨١م، وكل ما يمكن قوله إن القوات ستعود إلى مرابضها بالإقليم.

● السماح لمراقبين دوليين تحت اسم جديد أطلق عليه (المحققون) بالتواجد ومراقبة الانسحاب وعودة اللاجئين، المحققون الدوليون لن يزيد عددهم على ألفين وهم غير مسلحين وترك لميلوسوفيتش مهمة حمايتهم، ونسي العالم وهولبروك أن ميلوسوفيتش نفسه قام بربط وتعليق جنود القوات الدولية إلى أعمدة الكهرباء، وعلى الجسور إبان التهديد بالضربة الجوية في البوسنة، واليوم وكما قال هولبروك (إن سلامة المحققين في عنق ميلوسوفيتش ولو حدث مكروه لهم فسيفقد مصداقيته، وكما يقول ايفو دالار وهو مستشار بمعهد بروكلين «انه من العبث إرسال مثل هذا العدد من المراقبين ووضعهم تحت رحمة ميلوسوفيتش» لكن الأمر لايحتاج إلى تفسير، فقد ضمن ميلوسوفيتش عدم توجيه أي ضربة إليه طالما أن الرهائن موجودون على ارضه.

● السماح لقوات من الناتو بالتحليق (وبدون سلاح أو ذخيرة) فوق كوسوفا للتأكد من انسحاب القوات وعودة اللاجئين إلى ديارهم، واتفق الطرفان على الا يسمح بطائرات التجسس الكبيرة والمعروفة من طراز أواكس أو ستالايت بل يتم السماح لطائرات أف ١٦ وهو ما يعني عدم دقة المراقبة.

● السماح بعودة المهاجرين واستئناف المساعدات الإنسانية، وكيف يتم ذلك ومعظم الطرق قد زرعت بالألغام، والبيوت قد هدمت على رؤوس الآدميين والأنعام.

● أغفل الاتفاق اي إشارة إلى محاكمة مجرمي الحرب في صربيا، رغم أن مجموعة الاتصال ذكرت ذلك ضمن مطالبها.

● ذكر الاتفاق الصيغة السياسية وهي انتخابات بعد تسعة اشهر، أما الوضع النهائي فبعد انقضاء فترة الثلاث إلى خمس سنوات وهو ما عرفه الاتفاق (ناقص دستور ١٩٧٤م) وهو ما يعني أن الحكم الذاتي الذي كان ممنوحاً للألبان في دستور عام ٧٤ ضمن منظومة الاتحاد اليوغسلافي لن يتحقق وإن تحقق فسيكون ضمن منظومة صربيا، وهو ما يعني خطوة للوراء.

● في إطار توزيع قوة الشرطة الداخلية في الإقليم أصر ميلوسوفيتش

على أن تكون للصرب نسبة ٢٠٪ رغم أن نسبة السكان الألبان إلى الصرب ٩ - ١ وكان له ما أراد.

● لم يشر الاتفاق إلى أي علاقة للشعب الألباني بالاتفاق، وكذلك بالنسبة للرئيس المنتخب (المعتدل) إبراهيم روجوبا ولا لجيش تحرير كوسوفا.

● اشترط ميلوسوفيتش أن تستخدم المصطلحات الصربية في لغة الخطاب خصوصاً في إدارة المحليات وعلاقاتها بالمحققين الدوليين، كما خلا الاتفاق من أي إشارة إلى أزمة إقليم كوسوفا بل استخدم تعبير «المشكلات الموجودة» فيما تطلق عليه صربيا منطقة «كوسميت» والتي تعني كوسوفا وميتوهيا.

ردود الأفعال

ظهر جلياً أن الاتفاق بحاجة إلى دعم إعلامي كبير للتغطية على عوراته.

لقد حير ميلوسوفيتش بالفعل العالم والناتو وأفلت من الضربة، وسيعتبره الصرب المنقذ الحقيقي لصربيا كما يقول «أولبير هوسا الكاتب الألباني في مقال يسخر فيه من الناتو».

أما الوسيط الدولي هولبروك فقال: بعد خمسين ساعة من المفاوضات تمكنا من تجنيب البلقان والعالم خطر أكبر أزمة عسكرية منذ الحرب العالمية الثانية ورد ميلوسوفيتش: «إن موافقتنا على الاتفاق جاء لتجنيبنا الحرب المدمرة من قبل الناتو» فيما قال كلينتون: «إن ساحات البلقان مليئة بالوعود المكذوبة لميلوسوفيتش».

إدريس أيتي رئيس البرلمان الألباني في كوسوفا علق على الاتفاق بقوله: «لقد تحولت كوسوفا على يد ميلوسوفيتش إلى سلخانة كبيرة وأرضها صارت محروقة، الحل الوحيد هو احترام حق الشعب الألباني في إقامة دولته في كوسوفا» وقال أيضاً: «ليس من حق أي مجموعة أو أفراد أن توافق على مشاريع تسوية تتعارض مع ما قرره برلمان كوسوفا في استفتاء ١٩٩٠م ووافق على ذلك العديد من زعماء القوى الوطنية في كوسوفا».

أما إبراهيم روجوفا أو عرفات كوسوفا فهو الوحيد الذي شذ عن إجماع القوى الوطنية بمختلف ألوانها وأعلن ترحيبه بالاتفاق وطالب الجميع بالترحيب به، لأن الاتفاق على حد قوله سيكون له دوره في تحسين أوضاع الألبان، رغم أنه صرح بعدها بأن ما تم الاتفاق عليه لم يتحقق منه شيء.

الاتفاق ومن القراءة الأولى يوحي بأنه جاء ليوقف الضربة الجوية أو ليحفظ لحلف الأطلنطي ماء وجهه بعد أن عجز عن اتخاذ أي فعل، أما الأزمة الحقيقية ومعاناة الشعب الألباني فتأتي لاحقاً.

رابحون وخاسر

الرابحون:

١ - ميلوسوفيتش لأنه أنقذ بلاده من الضربة العسكرية، وأصبح شريكاً دولياً يساهم في تخفيف أزمة اللاجئين ويتفاوض مع منظمة الأمن والتعاون الأوروبي.

٢ - حلف الأطلنطي، لأنه يظن أن موقفه «الحاسم» كان له أثره في إقناع ميلوسوفيتش بالحل السلمي - ولأن الحلف لن يخسر جنوداً وعتاداً من أجل حفنة من المسلمين.

٣ - مجلس الأمن، ليعلن للعالم أنه لم ولن ينسى أزمة كوسوفا، ومعاناة المسلمين!

٤ - ريتشارد هولبروك، فقد أعاده الاتفاق إلى الحياة بعد الفشل في قبرص.

٥ - روسيا التي ترى أنه لولا موقفها الحاسم لما تردد الحلف في ضرب صربيا الصديقة، والاتفاق الأخير يسمح لها بالتواجد العسكري ولأول مرة في تاريخها على أرض كوسوفا.

٦ - الولايات المتحدة بإثباتها المرة تلو الأخرى أن أوروبا عاجزة عن حل مشكلاتها بنفسها.

الخاسر الوحيد:

الشعب الألباني المسلم والعالم الإسلامي على امتداده، بخسارته فرصة دعم إخوانه في هذه البقعة من العالم المسيحي.

سؤال:

هل فكرت منظمة المؤتمر الإسلامي في إرسال مجموعة ضمن المراقبين أو المحققين الدوليين، خصوصاً أن العلاقات بين يوغسلافيا وبعض الدول العربية والإسلامية جيدة؟ ■

قصة من كوسوفا

«لقد فقأ الجنود الصرب عين ابني بشوكة الطعام ثم قتلوه»

خليل خوجا. مواطن ألباني من كوسوفا



رغم أن أكثر من نصف مليون ألباني شردوا وحرقت بيوتهم بعدما سلبت، ورغم أن مئات الآلاف من النساء والأطفال مهددون بالإبادة جوعاً وعرياً، ورغم تهديدات الناتو بضرب الصرب، إلا أن الجنود الصرب لم يرحموا صغيراً ولا كبيراً ومن بينهم (خليل خوجا) البالغ من العمر ثمانين عاماً الذي نتركه يقص المأساة:

في السادس والعشرين من سبتمبر وبعد القصف الصربي المكثف قررت العائلة الرحيل إلى الغابات، وجاءتنا القوات الصربية لتقوم بفصل الأطفال والنساء في جانب والرجال في جانب آخر، ثم ألقت القبض على ١٤ من رجال العائلة قام الجنود الصرب بتعصيب عيونهم وألقت بهم في فناء أحد الأبنية، وبدأت المجازر فقد فقأوا عين ابني البالغ من العمر ٤٩ عاماً قبل قتله، كما حرقوا جثة حفيدي بعد قتله.

توجهوا بعد ذلك إلى بقية الرجال وقام الجنود بحفر الأحرف الأولى لجيش تحرير كوسوفا على أرجلهم ثم قاموا بقطع أرجلهم، وآذانهم، وقاموا بفقأ عيونهم والضرب على الرأس حتى تدلت أجزاء من المخ على الجباه.

واستمرت المأساة حتى قتلوا ثلاثة عشر منهم ونجا واحد منهم مصاباً بثلاثة طلقات.

ويواصل خليل: قتلوا ابن جاري رمزي فاصيلاي (٦٤ عاماً) ومر المسكين ليأخذ جثة ابنه فوجدنا جرحاً غائراً أعلى حاجبيه وعشرات الطلقات في جسده.

لقد مررت بجثث الشهداء فوجدت أنوفاً قد جدعت، ورقاباً قد قطعت، وصدوراً قد ملئت بالطعنات، وجثثاً قد حرقت.

وفي منطقة بلوشيس قاموا بقطع رقبة إمام المسجد، أما العجوز «رضا» فقد أطلق عليه الصرب النار بعدما أخلوا سبيله وأمروه بالتوجه إلى بيته.

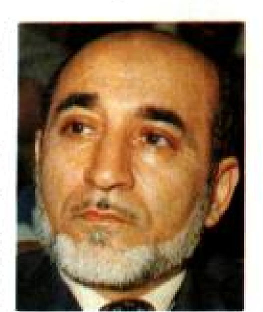
وبعدما انتهى الصرب قالوا لنا: لقد قتلناهم لأنهم ينتسبون إلى جيش تحرير كوسوفا.■



أربكان يتقدم قادة الجيش



أربكان والجنرالات



بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

«أربكان والجنرالات» هو عنوان كتاب جديد صدر في اسطنبول في الأيام الأخيرة يتناول قضية حزب الرفاه وتأسيس حزب الفضيلة، ودور أربكان في الحزب الجديد، وأخيراً يتحدث الكتاب عن مستقبل تركيا في ظل الصراع المحتدم منذ ٧٥ سنة، والذي أخذ أشكالاً متعددة، ففي المرحلة الأولى التي بدأت عام ١٩٢٣م واستمرت قرابة ٢٧ سنة، استخدم فيهما العسكر القمع والقسوة المبالغ فيهما، حتى أخمدوا أنفاس الشعب، وألغوا المعارضة، وألبسوا الناس قبعة الأوروبيين على رغم أنوفهم.

أما في المرحلة الثانية، التي بدأت مع قرار تعدد الأحزاب بعد الحرب العالمية الثانية، فقد أعلنت السلطة فيها مجموعة من التغييرات:

- تعدد الأحزاب بعد مرحلة الحزب الواحد.
- وإعلان حكم القانون بعد انتهاء مرحلة القتل على الشبهة أو الهوية.
- والإعلان عن حرية الشعب في انتخاب ممثليه وأن البرلمان هو الذي يحكم باسم الأمة.
- والإعلان عن هوية جديدة لتركيا، فهي جزء من أوروبا، دخلت مؤسساتها طمعاً في نيل العضوية الكاملة في النادي الأوروبي، ودخلت الحلف الأطلسي الذي يمثل الجناح العسكري للوحدة الأوروبية.

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

ولكن لماذا قبلت المؤسسة العسكرية هذه التغييرات؟ وهل تنازلت بذلك عن امتيازاتها المكتسبة؟ الحقيقة أن أحداً لا يتنازل عن مكتسباته باختياره، فالظروف والواقع المحلي والعالمي فرضت هذه التغييرات، فتصاعد المدّ الإسلامي بعد عام ١٩٥٠م هو الذي أملى على المؤسسة العسكرية تنفيس الضغط حتى لا يحدث الانفجار، وعندما تصاعدت قوة هذا التيار واقتربت من الخطوط الحمراء المرسومة له سلفاً، وضع له الجيش حداً بانقلاب عام ١٩٦٠م والذي كان بمثابة عملية جراحية تخلصت من مندريس وضبطت الأمور، وأعادتها إلى الحدود المقبولة والخطوط المتفق عليها سلفاً.

وتكرر السيناريو عدة مرات، تكرر عام ١٩٧٢م، وعام ١٩٨٠م، وعام ١٩٩٧م.

في عام ١٩٧٢م أصدرت المؤسسة العسكرية مذكرة أسقطت بموجبها الحكم المدني القائم يومذاك وأعادت تشكيله بما يناسبها.

وعام ١٩٨٠م قام انقلاب عسكري بقيادة رئيس أركان الجيش الجنرال كنعان إفرين، وعام ١٩٩٧م، أحدثت المؤسسة العسكرية انقلاباً مدنيا فأسقطت حكومة أربكان وحلت حزب الرفاه وفرضت حكومة مدنية هزيلة تتحكم فيها وبقراراتها، وعلى الرغم من تكرار السيناريو، إلا أن الأمور تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم، تعقيدات تجعل الجميع في ورطة لايعرف كيف يخرج منها، ولايعرف بالمقابل الكثير عن احتمالات المستقبل.

وكمهتم بالقضية التركية، فقد حملت أوراقي واتجهت إلى منطقة بحر (مرمرة) الهادئة، التي تحيط بها أشجار الزيتون من كل جانب، والتي يمتاز فيها البحر بهدوئه، إذا جلست على شرفة فندقك في الليل سمعت نغمات البحر، تنساب عذبة رائعة تأخذ بالألباب.

هناك.. في هذا الجو الجميل، جلست مع أحد صناع السياسة التركية، الذي تحمّل من أجل بلده كل عذابات المؤمنين، الذين لايتنازلون عن مبادئهم ومثلهم وأفكارهم مهما تكن الظروف.

إغلاق الرفاه

تحدثنا عن نهايات حزب الرفاه، الحزب الذي قُدم للمحاكمة وهو الحزب الأول في البرلمان، وفي الوقت الذي كان رئيسه رئيساً لوزراء تركيا، وصدر قرار حلّه دون أن يقنع هذا القرار احداً لا من أنصار الحزب ولا من خصومه، ولقد كان لحلّ حزب الرفاه - بعد خروجه من السلطة - من الآثار في واقع الأمة، أكبر من آثاره وهو في سدة الحكم.

ففي اللقاءات التي نظمها الجيش مع مختلف الفعاليات في البلاد، أهل القانون، والاقتصاد،

القـول إن رئيس الأركـان التـركي الجـديد أقل تشـدداً مع الإسلاميين يعكس رغبات واشنطن أكثر مما يعكس الحقيقة

هل يقع التحالف بين الجيش والحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يدعي زعيمه دنيز بيقال أنه الكمالي الوحيد على المسرح السياسي؟

إغلاق حزب

والإعلام، والحكم والأحزاب، وكان الغرض منها وضع هؤلاء جميعاً في جبهة واحدة تساند مواقفه ضد «الرجعية وأهلها»، في هذه اللقاءات فوجئت المؤسسة العسكرية بالذي حدث:

- مجموعة لابأس بها من أهم الإعلاميين والكتاب الصحفيين لم يوافقوا الجيش على قراراته، واعتبروها مخالفة لكل ما سعوا لتثبيته في صحفهم وإعلامهم، من حرية العمل السياسي، وحقوق الإنسان والديمقراطية، ولقد أوضحوا لمن جمعهم أن الهجمة الأخيرة تقضي على كل المكتسبات التي توقعنا إحرازها خلال السنين الأخيرة، ولهذا فليس من المفاجئ أن يتصدى للمؤسسة العسكرية شخصيات محسوبة على الاتجاه العلماني الأتاتوركي، في التلفزيون أو الصحف، مما شكل تياراً يحسب له حساب في المعادلات السياسية.

- وحتى على مستوى الائتلاف الحاكم، فباستثناء اليسار الممثل بأجاويد (نائب رئيس الوزراء) من داخل الحكم، ودنيز بيقال من خارجه، فإن حزب تركيا الديمقراطية بزعامة حسام الدين جندروك وحزب الوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ، اعترضا على تدخل الجيش في السياسات الداخلية بهذه الطريقة السافرة، واعترضا لا على النتيجة، فهما الأحرص على حرب الرفاه والفضيلة من بعده، ولكن من حيث الشكل، فقد ظهرت الحكومة أمام الناس مجرد (طرطور) يحرك رأسه كلما ضغط العسكر على (الزر)، الأمر الذي دفع برئيس حكومة اللوكسمبورغ أن يصف يلماظ في اجتماعات المجلس الأوروبي بالرئيس المعين، ويلماظ وجندروك لا يسرهما مواجهة الانتخابات القريبة بمثل هذه التصرفات، وبخاصة أن قاعدة هذين الحزبين قاعدة يمينية، وبالتالي تضم عناصر متدينة، فكيف سيقنعون ناخبيهم بتصرفاتهم في إقفال المدارس الدينية والتشدد في تطبيق قانون الحجاب وغيره؟

- ولقد أثارت تصريحات نائب رئيس الأركان (جفيك بر) أن الأصولية الإسلامية لاتزال تتصدر المخاطر التي تواجه تركيا، وأن الحكومة تتهاون في مكافحة هذه الظاهرة، وأنه ليس هناك إسلام معتدل وإسلام متطرف فكلها حركات متطرفة المطلوب تصفيتها.

أثارت هذه التصريحات أركان الحكم، ولكنهم سرعان ما تراجعوا فعاد مسعود يلماظ (رئيس الحكومة) ليقول إنه يقدِّر يقظة الجيش في حماية الدولة العلمانية ومؤسساتها، مما حمل بعض الصحف على القول: إن يلماظ لم يقعد فوق الوحل فقط، ولكنه يغوص فيه إلى أذنيه.

ولقد تقدم حزب الفضيلة بمشروع قرار بفتح تحقيقات بحق الجنرال «بر» بسبب تصريحاته السياسية المستفزة المخالفة لنصوص الدستور التي تحظر على العسكريين التصريحات السياسية.

- أما مشكلات تركيا الرئيسة: مثل قضية الأكراد المتصاعدة، والتضخم الذي تزداد نسبته كل يوم، والاضطرابات العمالية، وقضية حجاب الطالبات، والتفتيش الأسبوعي على مدارس تحفيظ القرآن، وإغلاق المرحلة المتوسطة من مدارس الأئمة والخطباء، وإغلاق حزب الرفاه، وإطلاق مساجين المخدرات والسرقة والسطو على الأعراض، وتسريح الضباط الإسلاميين، والحرب الاقتصادية ضد المؤسسات الإسلامية ومنها مؤسسة (الموسياد) النشيطة، وتصفية دوائر الدولة من «العناصر الرجعية» كالمدارس والجامعات وغيرها، ومحاربة جمعيات الأوقاف الخيرية، مازالت تتفاقم وتزيد من بلبلة المجتمع الذي ينتظر الانتخابات ليصفي حساباته مع هذه الأحزاب ومن يدعمها.

ولقد استنكر حزب الفضيلة على لسان رئيسه المهندس رجائي كوتان كل هذه الإجراءات الاستثنائية وطالب بالاحتكام إلى القضاء والقانون الذي يتساوى أمامه الجميع، أما الرجعية - التي يرفضها الفضيلة - فهي محاولة الرجوع إلى الأربعينيات يوم كان حزب الشعب يحكم الناس بالحديد والنار، أما فصل المدرسات من وظائفهن ومنع الطالبات المحجبات من جامعاتهن، فهو مخالف للدستور يستحق من ينفذه العقاب، وهو مخالف لكل ما تعارف عليه البشر من حريات وحقوق للإنسان.

● وسأل محدثي عن حقيقة الأوضاع الداخلية لحزب الفضيلة فهناك من يقول إن صراعاً يدور بين الشباب الذين يؤيدون زعامة رجب الطيب اردوغان (رئيس بلدية اسطنبول) للحزب - الذي حُكِمَ عليه بالسجن مؤخراً - بينما يعتبر البعضُ انتخاب رجائي كوتان استمراراً لسياسة المؤسس الذي يمسك بمعظم الخيوط بيده، ويزيدون على ذلك بأن الطيب أردوغان كان يريد تأسيس (حزب) تشارك فيه شرائح من كل الاتجاهات، وما يردده البعض من أن أربكان لا يرتاح لأردوغان باعتباره المنافس الوحيد لزعامته، وأنه ارتاح للحكم الذي أصدرته المحكمة ضده والذي قد يقضي على مستقبله السياسي على هذه التساؤلات، ويجيب الرجل فيقول:

○ إن أصحاب القضايا الكبيرة لاينزلون إلى مثل هذه المستويات، وبخاصة أن رجب الطيب أردوغان من رجال الفكر الذي نما وترعرع في أحضان حزب الرفاه، وهو يدعم حالياً حزب الفضيلة بكل قوته، أما أن أربكان لايرغب فيه ولايريده، فقول منكر، لا يستقيم مع الواقع، ولقد أعلن الحزب على لسان رئيسه أن أردوغان هو مرشحه القادم لبلدية اسطنبول.

قد تكون بعض الشرائح التي تحيط بالزعيمين تلعب دوراً في التحريض والتحريش بينهما، ولابد من أن يكون للإعلام المعادي كجريدة ملليت التي بدأت تطنب في مدح الطيب أردوغان وتفسح له مكاناً في صدر صفحاتها دور في إفساد ذات البين.

حزب الطريق القويم

● ولكن ماذا عن تانسو تشيللر؟ وهل دخولها في ائتلاف حكومي مع حزب الرفاه ومكن الإسلاميين من الحكم، أغضب عليها العسكر؟

○ ويجيب محدثي: المشكلة لا تكمن في عداء العسكر لهذا الحزب، إنما في تركيبة الحزب وقيادته ومبادئه، فحزب الطريق القويم الذي دخل البرلمان بـ ١٣٤ نائباً، استطاعت الأحزاب وبخاصة الوطن الأم أن تشتري ثلث نوابه، وكان الثمن المعلن خمسة ملايين دولار لكل نائب، وحتى التسعون نائباً الباقون لا ينضبطون مع قيادة الحزب.

وليست هي التجربة الأولى في تركيا، التي يدخل فيها نواب الأحزاب أوكازيون البيع والشراء، فقد تكررت العملية أكثر من مرة، حيث تحكم اتجاهها قوى الضغط والاتجاه السياسي.

مشكلة حزب الطريق القويم تكمن في مبادئه ومواقفه، فهو حزب (شأنه شأن الأحزاب الأخرى)

وجد لمرحلة محددة، وبالرغم من انقضائها، إلا انه مازال يتشبث بالحياة، يزعم حزب الطريق القويم انه مع الحريات، ومع حقوق الإنسان، ومع ذلك عندما كان شريكاً للرفاه في الحكومة كان يعارض الحجاب، ويدعم كل المواقف التي تخالف حقوق الإنسان، مبادئه شعارات للاستهلاك، تتغير حسب الظروف.

● في الثلاثين من اغسطس ١٩٩٨م تسلم الجنرال حسين كيفريك اوغلو منصب رئيس اركان الجيش خلفاً للجنرال إسماعيل حقي كراداي، ولقد تفاعل البعض بتعيين كيفريك، وإقصاء جفيك بر إلى قيادة الجيش الأول في اسطنبول، وكان متوقعاً أن يحل محل قراداي وهو المشهور بتصريحاته العدائية للإسلاميين؟

○ يجيب محدثي: إن قضية الجيش اكثر تعقيداً من ذلك، فالجيش التركي شأنه شأن جميع جيوش الشرق الأوسط ومعظم بلدان العالم الثالث، سلطة حقيقية تحكم البلاد، في بعضها يحكم مباشرة، وفي بعضها يحكم بالواسطة، في بعضها لا يرى إلا نفسه أو حزبه أو الزعيم الملهم، وفي بعضها يسمح بقدر (ما) من الحرية، ولكنه لا يسمح بتجاوز الخطوط الحمراء المحددة سلفاً.

وعندما نقول إن الجيوش سلطة، فإننا نعني انها تملك مؤسسات اقتصادية كبيرة، توزع أرباحها على الضباط كل حسب رتبته ونفوذه، ومؤسسات سياسية تحكم البلاد من خلف الستار، ومؤسسات دستورية تحصل نتيجة الانقلابات المتعاقبة على نصوص دستورية تحمي وجودها، هذه المؤسسات تغطي نفسها بالمبادئ، فهي في بعض البلاد تحتكر الوطنية، وفي بعض البلاد تحتكر تحرير فلسطين، وفي بعض البلاد تحمي العلمانية التي أرسى قواعدها أتاتورك كما هو الأمر في تركيا.

والحقيقة أنها مؤسسة تحمي نفسها، وتؤمن مصالحها، وتدافع عن نفوذها وامتيازاتها وعمولاتها الهائلة.

بناء على ذلك فلا أهمية للقول إن التغيير الأخير الذي حدث في رأس الهرم العسكري له مردود إيجابي على الإسلاميين، فسلطة الجيش لايمكن أن تقبل المنافسة لا من الإسلاميين ولا من غيرهم، والكلام الذي نشرته النيويورك تايمز ولمح إلى أن القائد الجديد للجيش سيكون اقل تشدداً تجاه الإسلاميين يعكس رغبات واشنطن، أكثر مما يعكس الحقيقة، فالولايات المتحدة كما استنكرت إغلاق الرفاه، تستنكر اليوم الضغط عليهم أكثر من ذلك، حتى لا يتحول الضغط إلى انفجار.

نقطة واحدة لم تكن في حسابات الجيش، هي أن الشعب الذي كان ينظر إلى الجيش نظرة احترام وتقدير، بدأت نظرته تضعف أو تتحول! إن فشل حكومة اليمين وضعف اليسار وتصاعد أسهم



استجواب اربكان في قيادة الجيش

القوى الإسلامية وقضايا اخرى مثل (قبرص، والحرب الكردية، والتسلح الإيراني، ودور سورية، واليونان، وبلغاريا، وأرمينيا، وإسرائيل، وغيرها من القضايا) باتت تقض مضجع العسكريين وتلح عليهم في إحداث تغيير سياسي عن طريق الانقلاب، فهل ستسمح القوى الإقليمية والدولية بمثل هذا الانقلاب الذي أصبح لا مفر منه لإعادة التوازن؟

هناك من يشير إلى دنيز بيقال (رئيس الحزب الاشتراكي الديموقراطي) الذي يدّعي انه الكمالي الوحيد على المسرح السياسي، والمقرب من الجيش وهو المستفيد الأكبر من الوضع الحالي، وهو الذي يقود خطة العودة إلى تركيا الثلاثينيات، الجيش يحتاج إلى سياسي مدني مثل بيقال، وبيقال (وقد افلس شعبياً) يحتاج إلى الجيش لتنفيذ مخططاته، ولا نستغرب أن يتم تطبيق هذه المعادلة في وقت من الأوقات.

الأتاتوركية الحديثة

في تركيا اليوم فريقان من الناس، فريق يعتبر أتاتورك الشيطان الأكبر، وفريق يعتبره الزعيم الملهم.

وفي السنوات الأخيرة بدأ بالبروز فريق ثالث، هو الأهم في حسابات المستقبل، فريق محسوب على أتاتورك، لكنه لم يعد مقتنعاً بالكمالية ويطالب بإلحاح بتعديلها، حتى أن اجاويد (نائب رئيس الوزراء) الكمالي العتيق رئيس أحد حزبي اليسار أعلن أنه من الضروري إعادة النظر في العلمانية دون إلحاق الضرر بالفكرة، ولكن لا يمكن تطبيق علمانية فترة أتاتورك لأنها خلقت مشاكل في المجتمع التركي.

ولا يستبعد المراقبون أن يلتقي حزب الفضيلة يوماً مع هذا التيار على حلول وسط تشكل مخرجاً للأزمة المستمرة في تركيا.

لا يستبعد المراقبون التقاء حزب الفضيلة مع التيار الثالث الذي بدأ في الظهور في تركيا ويطالب بإلحاح بتعديل الكمالية

الدستور التركي ينص على أن تركيا دولة علمانية، والأحزاب السياسية على اختلاف اتجاهاتها تعتبر العلمانية إحدى مقومات الأمة، ولقد تعرض الإسلاميون لهذه القضية، وفي لقاءات أربكان الصعبة مع قيادات العسكر في فبراير ١٩٩٧م، قدم للعسكر صيغاً متعددة للعلمانية المطبقة في دول الغرب، والتي تنص على أن العلمانية تعني عدم تدخل الدولة في الدين، وقال أربكان يوماً: إن حزبنا يقبل العلمانية بهذا المفهوم ولكنه يرفض العلمانية المطبقة حالياً في تركيا والتي تشرف على الدين وتتحكم به وتبعد الإسلام عن كل مظاهر الحياة السياسية والإدارية وبخاصة في التعليم.

قوانين جديدة

تحاول القوى المتحكمة حالياً، إرجاع عقارب الزمن سبعين سنة إلى الوراء، عن طريق فرض مجموعة من القوانين القسرية، تطول الإسلاميين في كل شرائحهم فقد صادقت اللجنة الدستورية لمجلس الأمة التركي (البرلمان) على مشروع قانون يقضي بفصل كل موظف من موظفي وزارة الداخلية وبقية الدوائر الرسمية، يثبت قيامه بأعمال تستهدف تغيير المبادئ الأساسية للجمهورية التركية (اي يثبت عليه الانتماء الإسلامي).

ويخول مشروع القانون وزير الداخلية حق فصل كل موظف من موظفي الوزارة بعد تقرير بحقه من قبل اثنين من المفتشين وتقرير سجل سري من اثنين منهم حول قيامه بعمل من شأنه الإخلال بوحدة الدولة وشعبها وتغيير مبدأ من مبادئ الجمهورية أو نشاط هدام انفصالي، ويقضي المشروع كذلك بعدم استخدام المفصولين بموجب أحكام هذا القانون بتاتاً في الدوائر والمؤسسات العامة والبلديات أو الشركات والمؤسسات التي تملك الإدارة المحلية اكثر من ٥٠٪ من راسمالها.

وفي سياق آخر أقر مجلس الأمة التركي مشروع قانون يخوّل دائرة الشؤون الدينية حق إدارة كافة المساجد والجوامع الموجودة في تركيا والإشراف عليها، خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر، وصادق مجلس الأمة في جلسته الأخيرة قبل بدء عطلته الصيفية على مشروع قانون آخر يستوجب الحصول على موافقة دائرة الإفتاء عند بناء اي جامع أو مسجد على مستوى البلاد.

● ولكن ما موقف الإسلاميين من كل هذه الاستفزازات، وهذه القوانين الجائرة، وهذه

الحرب الاقتصادية والاجتماعية الموجهة ضدهم؟ ماذا يحدث إذا قررت الدولة منع حزب الفضيلة، هل سيلجأ الإسلاميون إلى العمل السري والعنف؟

○ يجيب محدثي: إن الفضيلة ومن قبله الرفاه والسلامة حزب سياسي يعالج الأمور بالأساليب الديمقراطية السلمية. ويطالب بالتغيير عن طريق تداول السلطة السلمي المشروع.

فالعنف لن يحقق شيئاً، سيصبرون على الأذى، وسينتظرون حتى يحين الوقت المناسب وتعود الديمقراطية فيعودون إلى ممارسة دورهم في ظل نظام ديمقراطي.

● **تتداول أوساط الأحزاب، والإعلام، أن تركيا مقبلة على انتخابات مبكرة، وحدد البرلمان يوم ١٨ من ابريل ١٩٩٩م كموعد لانتخابات مبكرة في البلاد، ثم عادت أحزاب الحكومة تنقض مواقفها، وتؤكد أن الانتخابات ستجري في موعدها أي في عام ٢٠٠٠م.**

سألت محدثي عن هذا الأمر وخلفياته؟

○ فأجاب:

- الانتخابات البرلمانية ليست في مصلحة المؤسسة العسكرية التي أكدت استطلاعاتها أن حزب الفضيلة مازال متقدماً على بقية الأحزاب، والأحزاب السياسية المشاركة في الحكومة، مترددة بين الدعوة إلى انتخابات مبكرة لتنقذ شعبيتها التي تزداد تدهوراً كل يوم، وبين تأجيل الانتخابات لعلها تحصل على بعض المكاسب التي تمكنها من استرداد بعض شعبيتها.

وعلى الرغم من التباين بين أحزاب الحكومة فقد أعلنت عن تحالفها في الانتخابات القادمة وهذا التحالف هزّ أركان اليسار الذين لا يتصورون قيام مثل هذا التحالف بينهم وبين اليمين، ولقد تمثل هذا الاحتجاج باستقالة أيدين دوغان من حزب الشعب، وممتاز سويسال من حزب اليسار الديموقراطي، وهما ضمير اليسار في تركيا، ولقد دفع هذا التحالف أحزاب المعارضة فتنادت إلى لقاء بدعوة من حزب الفضيلة، شارك في اللقاء حزب الطريق القويم، وحزب الحركة القومية، وحزب الوحدة الكبرى، وحزب الولادة من جديد، وأسفر هذا اللقاء عن تشكيل جبهة للمعارضة أطلقوا عليها اسم (المنتدى الديمقراطي) الذي قد تنضم له أحزاب أخرى، وأعلن هذا التجمع أن هدفه ترسيخ الديمقراطية في تركيا، وإعادة أوضاع البلاد إلى طبيعتها وتأمين السلم الاجتماعي بين الأتراك عن طريق إعادة فتح مدارس الأئمة والخطباء وإلغاء قضية الحجاب والحد من تدخل الجيش في سياسات البلاد والحد من صلاحيات المحكمة الدستورية ومنع حلّ الأحزاب السياسية ورفع الحظر السياسي عن قادة الأحزاب التي تم حظرها.

● **وسأل محدثي: ما الضمانات التي اتخذها العسكر للحيلولة دون عودة الرفاه باسمه الجديد؟**



الطيب اردوغان

○ ويجيب: لا يوجد شيء مضمون، وإن كانوا يفكرون في اعتماد النظام الفرنسي في الانتخابات بحيث تجري على مرحلتين، في الأولى تشارك جميع الأحزاب، وفي الثانية يشارك أول حزبين فائزين.

وهكذا يتحالف الجميع ضد الإسلاميين في المرحلة الأخيرة، وبذلك يتمكنون من إسقاط الفضيلة بالطرق الديمقراطية، وإذا فاز الفضيلة رغم كل هذه الإجراءات، فعندها سينقلب السحر على الساحر، وقد يفاجأ الجميع بدور أكبر للحركة الليبرالية وأنصار الديموقراطية الذين لا يخفون انزعاجهم من هيمنة المؤسسة العسكرية على الحياة السياسية، بالإضافة إلى تدهور أوضاع الحريات العامة والانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان.

● **وسأل محدثي عن إمكانية عودة أربكان إلى البرلمان عبر خوضه الانتخابات كمستقل؟**

○ فقال: لاشيء يمنع من ذلك.

أين نجح الرفاه وأين أخفق؟

● **وسألت محدثي عن إنجازات الرفاه؟**

○ فأجاب: قبل الحديث عن إنجازات الرفاه لابد من القول إننا لم نكن وحدنا في الحكومة، فالقرار كان مشتركاً، وكثيراً ما تراكمت الإنجازات على طاولة رئيسة الحزب الآخر رافضة توقيعها، ومع ذلك فيمكننا تسجيل الإنجازات التالية:

لقد نجحت الحكومة في إدارة الاقتصاد، فقد استقر الوضع الاقتصادي، وتناقصت الديون الداخلية، وتوقف التضخم، ووضع حد لتسريب المال العام، واستغلال النفوذ، ووضعنا لأول مرة ميزانية متوازنة، الصادرات فيها بقدر الواردات بدون فرض المزيد من الضرائب، أو

يتردد العسكر بين إجراء انتخابات مبكرة أو تأجيلها.. وهم يفكرون في اعتماد النظام الفرنسي بإجراء انتخابات على مرحلتين ليتحالف الجميع ضد الإسلاميين في المرحلة الثانية ويسقطوا حزب الفضيلة بالطرق الديمقراطية!

الاستدانة من الخارج.

قضية سوسرلك التي وقعت قبل سنتين والتي قتل فيها عبدالله كاتلي - أشهر شخص هارب في تركيا -، وكان برفقة ضابط كبير وعضو في البرلمان، أثارت الحديث عن العلاقات بين رجال الجريمة المنظمة (المافيا) وكبار رجالات السلطة في تركيا، ولقد كشف اعتقال ركن آخر من أركان المافيا في باريس مؤخراً النقاب عن العالم السفلي للجريمة المنظمة في تركيا، ومدى حماية كبار رجالات السياسة لهذا العالم القذر.

كشفت هذه الحادثة تورط الجميع ونظافة الرفاه، الأمر الذي جعل رئيس الوزراء الحالي (مسعود يلماظ) يتلكأ في الكشف عن جوانب الموضوع رغم وعوده المتكررة بذلك.

الرفاه وحده الذي يؤمن التوازن بين الشرق والغرب، بين الشرق الإسلامي الذي هو جزء من عالمنا وفيه نجد أنفسنا وتاريخنا، وبين الغرب الأوروبي الذي نقيم معه مصالح تجارية واقتصادية، وإذا كان الغرب الأوروبي يرفض انضمامنا إليه تابعاً، فإن الشرق الإسلامي يرحب بنا في مركز الصدارة.

وما مجموعة الثمانية الاقتصادية التي تم تشكيلها والتي ضمت أكبر ثماني دول إسلامية في العالم، إلا نموذجاً لما يستطيع حزبنا أن يفعله في هذا الجسر الذي نشكله والذي يصل الشرق بالمغرب.

الرفاه وحده الذي يؤمن السلام الداخلي وينهي القضية الكردية المفتعلة وذلك بواسطة رفع مستوى علاقات الأخوة الإسلامية بين الشعبين وتحسين مستوى علاقات حسن الجوار مع الدول المعنية بهذا الصراع، والأكراد الذين لم تعترف السلطات بقضيتهم، بل كانت تنفي وجودهم، اعترف لهم حزب الرفاه في مؤتمره العام عام ١٩٩٤م بالحق في الحصول على محطة تلفزيونية خاصة بهم، ومدارس تعلم أبناءهم بلغتهم، وجميع الحقوق الطبيعية التي منحها الله للبشر.

والكردي المسلم هو ضحية صراع بين حزب العمال الكردستاني المستهتر الذي كان سبباً في تدمير ثلاثة آلاف قرية وترحيل أكثر من ثلاثة ملايين إنسان من ديارهم، وبين جيش مستفيد من القضية لتأكيد هيمنته على البلاد.

● **وسأل محدثي عن الإشاعات التي تملأ الساحة بأن حزب الفضيلة يبتعد عن مبادئ الرفاه، ويتنكر لإسلاميته، ويقترب بالتدريج من الأحزاب الليبرالية التي تطالب بالديمقراطية وحقوق الإنسان، ويستدل هؤلاء بتعيين ناظلي إلى جاك الصحفية الليبرالية في قيادة حزب الفضيلة؟**

○ ويواجهني محدثي بوجهه المليء بالثقة الموحي بالاطمئنان ولسان حاله يقول: ما كل ما يعلم يقال.

ودعته، ودعوت له ولإخوانه بالسداد والتوفيق والنصر في هذه المعركة الشرسة.■




قوات الجيش.. صاحبة القول الأول

انقلاب ليسوتو..
ونموذج الدولة الضعيفة في إفريقيا

بـدر حسن الشـافعي

فجاة برز اسم مملكة ليسوتو التي لم يكد يسمع عنها الكثير، بل إن البعض لا يعرف موقع هذه المملكة ويظنها من دول جنوب شرق آسيا أو امريكا اللاتينية، لكنها إحدى الممالك في جنوب القارة الإفريقية، لا تتجاوز مساحتها ٣٠ الف كيلو متراً مربعًا، ويقطنها قرابة مليوني نسمة يدين الغالبية العظمى منهم بالنصرانية ٤٩٪ كاثوليك - ٤٠٪ بروتستانت.

السبب في بروز اسم هذه المملكة مؤخراً، هو ذلك الانقلاب الذى قامت به المعارضة ضد الحزب الوطنى الحاكم بتهمة تزوير نتائج الانتخابات التي تمت في مايو الماضي لصالحه، وإذا كان الانقلاب قد تم احتواؤه بتدخل قوات جنوب إفريقيا وبتسوانا، إلا أنه يثير عدة قضايا لعل من أهمها:

١ - مدى قدرة الدولة أو النظام السياسي على اكتساب الشرعية الداخلية، وقدرته على مواجهة اي تحد داخلي او خارجي.

٢ - مدى نجاح الفرضية القائلة بضعف معظم النظم الإفريقية وتركز قوة النظام في محيط العاصمة فقط، بحيث لا يقوى على مواجهة أي تمرد داخلي.

٣ - حدود الدور الخارجي في حسم القضايا الداخلية في دول الجوار، وهل هذا الدور ينتهي بعودة الأمور إلى نصابها، أم قد يكون البداية لفرض هيمنة خارجية بدلاً من الهيمنة الداخلية؟

الوضع السياسي في ليسوتو

يلاحظ بداية أن العلاقة بين ليسوتو وجنوب إفريقيا - تلك الدولة التي كانت تفرض هيمنتها على هذه المملكة الصغيرة بحكم الموقع الجغرافي من ناحية، والارتباط الاقتصادي من ناحية ثانية - يفسر لنا تطورات الأحداث السياسية في جنوب إفريقيا، فهذه المملكة الصغيرة تقع في قلب جنوب إفريقيا، مثلها مثل سوازيلاند، ولذلك فهي محاطة من جنوب إفريقيا من كل الجهات ولهذا الأمر دلالاته الخطيرة، وبخاصة إذا ما عرفنا أن حجم التجارة لهذه المملكة مع جنوب إفريقيا يشكل ٨٣٪ من إجمالي تجارتها الخارجية، هذا بخلاف وجود أكثر من مائة الف عامل ليسوتي يعملون في بريتوريا، وتشكل عوائد هؤلاء مصدراً مهماً لدخل هذه المملكة الذي لا يتعدى ملياري دولار سنوياً.

ونعود للحديث عن التاريخ السياسي لهذه المملكة، إذ يُعتبر الملك هوشوشو الأول هو مؤسس أمة السوتو، وهي القومية الرئيسة، بل الوحيدة في المملكة، ومن ثم فهي تمتاز بعدم وجود انقسامات عرقية كتلك المنتشرة في دول إفريقيا الأخرى، وقد امتاز هوشوشو الأول بحسه السياسي العالي الذى عرف من خلاله كيف يتجاوز الصعوبات التي واجهته خلال النصف الأول من القرن ١٩، فخلال تلك الفترة دافع عن أرضه ضد الزولو - البوير - وطلب مساعدة بريطانيا عام ١٨٦٨م لمنع ضم بلاده إلى اتحاد جنوب إفريقيا، لكن بريطانيا استغلت هذا الأمر، واعلنت ليسوتو محمية بريطانية عام ١٨٨٤م، ولكنها في الحقيقة كانت مستعمرة بريطانية حتى عام ١٩٦٦م تاريخ الاستقلال.

بدأت المطالبة بالاستقلال منذ بداية الخمسينيات بقيادة رئيس الوزراء الأسبق جوناثان الذى انتخب عضواً في المجلس الوطنى لباسوتولاند الاسم السابق لليسوتو والذى انشأته بريطانيا آنذاك، وفي عام ١٩٥٩م أسس جوناثان الحزب الوطني، وتمكن من الفوز في أول انتخابات جرت في البلاد عام ١٩٦٤م وهي آخر انتخابات تمت في ظل الحكم البريطاني وفاز بأغلبية ضئيلة، وقد تم وضع دستور جديد نص على إنشاء مجلس تشريف ثان للشيوخ، ليعكس الحياة الأرستقراطية الشبيهة بالحياة البريطانية.

ولقد دار صراع حول صلاحيات الملك رئيس البلاد بين جوناثان والزعيم هوشوشو الثاني الذى اتفق على تنصيبه ملكاً على البلاد، لكنه كان يرفض أن تكون له صلاحيات شرفية، وقد حسم الصراع لصالح جوناثان، وإن كان الملك عمل على انتهاز الفرصة للتدخل في الشؤون السياسية للمملكة، ولقد بدأت أولى أزمات ليسوتو بعد الاستقلال عام ١٩٦٦م، عندما عقد حزب باسوتولاند المعارض - ذو التوجهات الماركسية - مؤتمراً للتنديد بالعلاقة الفرعية بين رئيس الوزراء جوناثان وجنوب إفريقيا التي زارها عام ١٩٦٥م، وحصل منها على ١٠٠ الف كيس ذرة خلال فترة القحط التي حلت بالمملكة

في هذه الفترة، وقد تفجرت الأزمة عندما أصدر جوناثان أوامره بتفريق ذلك التجمع الذى كان يضم حزب باسوتولاند، وحزب مارماتلو الحر الموالي للملك، ولقد أسفرت المواجهة بين الطرفين عن مقتل ١١ مواطناً، وفرض الإقامة الجبرية على الملك، وإكراهه على التوقيع على وثيقة يلتزم بمقتضاها بعدم التدخل في الحياة السياسية.

وخلال عام ١٩٧٠م نشبت أزمة أخرى خلال الانتخابات الأولى في البلاد بعد الاستقلال، وقد أسفرت النتائج الأولية عن فوز حزب مؤتمر باسوتولاند المعارض بـ ٣٦ مقعداً من أصل ٦٠ مقعداً، مما دفع جوناثان إلى إلغاء هذه النتائج وتوقيف واعتقال زعماء المعارضة المنتخبين ومن بينهم موكيهيلي - زعيم المعارضة - وقد أجبر الملك على اللجوء إلى المنفى (هولندا).

وقد دفعت هذه الأحداث بريطانيا إلى وقف مساعداتها المادية عن المملكة إلى أن تم الإفراج عن موكيهيلي وعودة الملك الذى التزم من جديد بعدم التدخل في الحياة السياسية، ومنذ ذلك الحين سعى جوناثان إلى التقارب مع المعارضة، وبدأ حواراً سياسياً مع زعيمها موكيهيلي بهدف تعيين جمعية تأسيسية، ولكن هذا الحوار ما لبث أن تحول إلى صراع دام، حينما قامت مجموعات من حزب مؤتمر باسوتولاند، بمهاجمة خمسة مراكز شرطة عام ١٩٧٤م، لكن السلطات الحكومية نجحت في إفشال هذه المحاولة الانقلابية فهرب زعيم المعارضة.

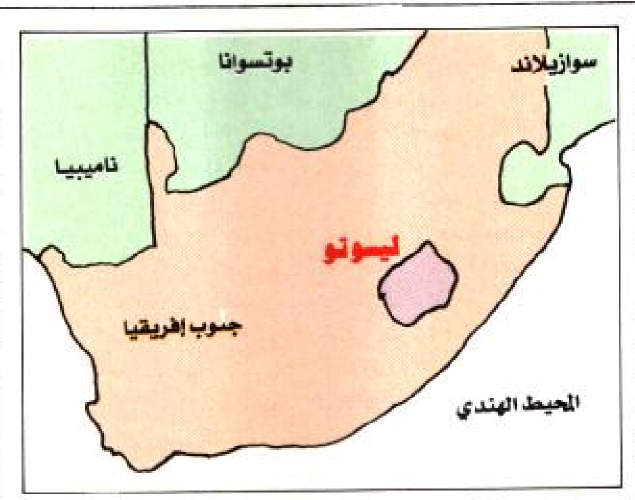
لكن هذا الوضع لم يدفع جوناثان إلى توطيد علاقته مع جنوب إفريقيا، بل تدهورت هذه العلاقة عندما طلب من بريتوريا التخلي عن جزء من منطقة الأورانج التي ضمت إلى جنوب إفريقيا بالقوة.

ومنذ ذلك الحين تضافرت مجموعة أخرى من العوامل لكي تسهم في زيادة التباعد بين البلدين ومن أهمها: بداية حدوث تغيرات في توجهات جوناثان نحو الكتلة الاشتراكية آنذاك من ناحية، واستضافة ليسوتو للمعارضة الجنوب إفريقية من أنصار المؤتمر الوطني الإفريقي من ناحية ثانية، لذا فقد ساعدت جنوب إفريقيا الجنرال جوستن ليكهايتا على الإطاحة بجوناثان في ١٠/ ١/ ١٩٨٦م، وأعلن ليكهايتا أنه سيحكم البلاد بمساعدة مجلس عسكري وتحت السلطة الدستورية الشكلية للملك.

الانقلاب الحالي وموقف جنوب إفريقيا

إذا عدنا للانقلاب الأخير فسنجد أنه يأتي في سلسلة الانقلابات التي شهدتها المملكة، لكن ربما ساعد على وقوعه أمران: الأول: عدم إعطاء المعارضة القدر الكافي من المشاركة السياسية، والثاني: المبدأ الذي أعلنته حكومة جنوب إفريقيا الجديدة في ظل حكم المؤتمر الوطني الإفريقي عام ١٩٩٤م، والذي يقضي بعدم التدخل في شؤون دول الجوار، والسعي للاهتمام بالشؤون الداخلية.

لكن سرعان ما تدخلت جنوب إفريقيا - استجابة لنداء ملك ليسوتو الحالي الملك ليشي الثالث، وقامت بإرسال ٦٠٠ جندي تابعين لها لقمع الانقلاب، وقامت بتسوانا بإرسال مائتين آخرين، ولعل هذا يدفعنا إلى التساؤل عن أسباب هذا التدخل أو بمعنى آخر التغير في موقف حكومة مانديلا.



ليسوتو تبدو بقعة صغيرة في اراضي جنوب إفريقيا

هل تبتلع الدول الإفريقية الكبيرة جيرانها الضعفاء؟

أسباب تدخل حكومة إفريقيا

يمكن تلخيص هذه الأسباب فيما يلي:

١ - رغبة جنوب إفريقيا في الاحتفاظ بمكانتها كقوة عظمى في الجنوب الإفريقي، وبخاصة أنها ترأس منظمة تنمية الجنوب الإفريقي «السادك» ولقد تنامى هذا الشعور لدى مانديلا بعد قيام زيمبابوي بأخذ زمام المبادرة في التدخل لصالح الرئيس كابيلا في الكونغو الديموقراطية، بل إن دولاً صغيرة كأنجولا وناميبيا تدخلت في الأزمة: فلماذا تقف بريتوريا مكتوفة الأيدي أمام هؤلاء؟

٢ - حماية المصالح الاقتصادية للنخبة الجنوب إفريقية في ليسوتو والتي تحتكر المشروعات الكبيرة هناك.

٣ - رغبة جنوب إفريقيا في حماية مشروع مياه الأراضي العالية الذى تشرف عليه هناك وتبلغ تكلفته ١,٥ مليار دولار.

الأزمة تم احتواؤها بواسطة ٨٠٠ جندى فقط من جنوب إفريقيا وبتسوانا

٤ - وجود بعض القوى داخل أوساط المثقفين تطالب بضرورة ضم ليسوتو وكذا سوازيلاند إلى بريتوريا، وذلك بالنظر إلى الأوضاع الجغرافية من ناحية والاقتصادية من ناحية ثانية.

إزاء كل هذه الاعتبارات كان التدخل الجنوب إفريقي في الأزمة له دور حاسم في القضاء على محاولة الانقلاب، ودعوة طرفي النزاع إلى مائدتي التفاوض، وتم التوصل لحل وسط اقترحته منظمة السادك يقضي بتسوية الأزمة سياسياً، واستئناف المفاوضات لإقامة تنظيم يطلق عليه المجلس التنفيذي الانتقالي ويتشكل من الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة لإدارة شؤون البلاد، على أن يتم إجراء انتخابات تشريعية في غضون ١٥ شهراً.

الدلالات السياسية للأزمة

بالرغم من صغر ليسوتو، وضآلة الحدث، إلا أنه يحمل العديد من الدلالات السياسية المهمة في القارة الإفريقية:

١ - ضعف وهشاشة معظم النظم السياسية في إفريقيا، بحيث نجد أن هذه النظم قد لا تستطيع مواجهة التحديات الداخلية، ومن ثم فإنها قد لا تقوى أيضاً على مواجهة التحديات الخارجية.

هذه النظم لا تتمكن من احتواء التحديات إلا من خلال طلب المعونة من أطراف خارجية، هذا الأمر لا ينطبق على ليسوتو فقط، وإنما ينطبق على دول أخرى كليبيريا وتدخل الأيكواس والكونغو وتدخل زيمبابوي وأنجولا وناميبيا وسيراليون: وهو أمر ذو دلالة مهمة، إذ قد تطمع هذه الدول الخارجية في هذه الدول الصغيرة وتفتعل أي مشكلة للتدخل، وما أكثر المشكلات التي لم يتم حسمها منذ الحقبة الاستعمارية، وفي مقدمتها مشكلة الحدود، وفي أقل تقدير، فإن هذه النظم الصغيرة ستكون مدينة بالولاء لهذه الدول الكبيرة.

٢ - قيام المنظمات الإقليمية بسحب البساط من منظمة الوحدة الإفريقية، فالأيكواس في غرب إفريقيا، والسادك في جنوب القارة، الأمر الذى يطرح تساؤلاً مهماً: هل هذه المنظمات الإقليمية بديلة للمنظمة الأم أم أنها مكملة لها؟ بالطبع فإن ما يحدث فعلياً على أرض الواقع يدعم الإجابة الأولى.

٣ - إن إفريقيا لاتزال تواجه مشكلات عدة بالنسبة للأخذ بمبادئ الديموقراطية، ولعل من أهم هذه المشكلات مشكلة العرقية، وليست هذه هي المشكلة الوحيدة، فهناك مشكلة توافر الإرادة السياسية الراغبة في إحداث هذا التحول، ولقد كان هذا واضحاً في ليسوتو، فبالرغم من عدم وجود إثنيات عرقية إلا أن الحزب الوطني ظل مهيمناً على البلاد منذ استقلالها عام ١٩٦٦م، وما حدث في ليسوتو توجد له حالات مشابهة في دول أخرى ترفع شعار الديموقراطية، الأمر الذى قد يدفع الجيش للتدخل لحسم النزاع الدائر بين النظام والمعارضة، ومن ثم تعود هذه البلاد إلى الوراء من جديد. ■

أنور إبراهيم والملأ الماليزي

بقلم: د. سيد دسوقي حسن(*)



عــرفتُ أنور إبراهيم في منتــصف السبعينيات، والتقيته مرتين: الأولى في الرياض وكان مايزال يقود حركة أبيم، والثانية في القاهرة بعد أن أصبح وزيراً للمـاليـة في طريق عـودته من واشنطن ليحضر اجتماعات البنك الإسلامي للتنمية وكانت مـعـه زوجتـه الدكـتـورة عـزيزة إسماعيل. وزرت ماليزيا عدة مرات، وفي كل مـرة كـان يصـادف ذلك وجـوده خـارج البلاد، وفي أوائل السبعينيات التقيت زميلاً ماليزياً في أمريكا حاول أن يغريني بالعمل هناك، ولكنني بعد أن عرفت الوضع العلمي والتقني لماليزيا ووجدته في هذه الفترة متواضعاً للغاية اعتذرت عن الذهاب.

ولكن ماليزيا تحت قيادة مهاتير محمد حققت إنجازاً حضارياً مرموقاً، واستطاع هذا الرجل أن يقدم نموذجاً جديداً يتم من خلاله إدماج بعض العناصر النشطة في المجتمع في الملأ الحاكم، وكنت دائم التحدث عن هذه التجربة الرائدة في العالم الثالث، حيث استطاع سياسي وطني أن يستعين بكبار رجال العمل الإسلامي من خارج وطنه ليقنعوا الشباب الإسلامي المتحمس بالالتحام بالسلطة بديلاً عن المواجهة والاقتتال، وأذكر أيضاً أن هذا الرجل قد مد يده لكل المخلصين في وطنه ودفع بهم إلى مكان الصدارة العلمية والتقنية.

حدثني تنكو عزمان شرف الدين - وهو عالم في الهندسة الكهربائية، وأصبح الآن يقود مركزاً عظيماً للبحوث في مجالات تقنية متقدمة - أنه منذ عشر سنوات ذهب إلى مهاتير محمد بتصور كيف تستطيع ماليزيا أن تلحق بالنمور الآسيوية، واقتنع مهاتير بالتصور، وسأل عزمان: متى تريد أن تبدأ؟ فسأل عزمان الرئيس: وهل المال متوافر؟ قال مهاتير: نعم.. متوافر من الآن، وتبدأ أنت من الآن.

كنت شديد الانبهار بهذه الصورة المشرقة للسياسي الواعي والعالم المخلص، وأن التفاعل بينهما هو في صالح البلاد والعباد.

الوزير العلماني

وحتى يفهم القارئ العربي المشرقي طبيعة الرجال في ماليزيا أروي له هذه القصة، في أول زيارة لي لماليزيا وكانت في إطار مؤتمر للمنظمات الهندسية في العالم الإسلامي كنا نستمع إلى محاضرة لوزير الخارجية الماليزي سيد أحمد بدوي، وقيل لي يومها: إن هذا الرجل علماني وأنه المنافس الأول لأنور إبراهيم، وكان يجلس بجواري أخي العزيز الوزير المصري (آنذاك) حسب الله الكفراوي، ولما تكلم الوزير بدوي ظنتني أستمع إلى حسن البنا أو محمد الغزالي، فلقد كان الرجل خطيباً عظيماً رائعاً، فهمست في أذن الأخ الكفراوي قائلاً: هذا هو بطرس غالي ماليزيا.. فانظر رحمك الله كيف هو إسلامي حتى النخاع (كان الدكتور بطرس غالي وزيراً لخارجية مصر في ذلك الوقت). فليس في هذه البلاد علمانية المشرق الفاقعة، وتستطيع أن تقول إنهم إسلاميون قبل أي شيء آخر، وفي هذا الإطار لابد من أن نفهم القضية، فهي ليست صراعاً بين إسلاميين وعلمانيين، وإنما هو صراع داخل الملأ، وأنور إبراهيم دخل الملأ من بوابة مهاتير، وعاش داخل الملأ بشروط هذا الملأ وبطريقته، وأنا أظن أن أنور كان إضافة جليلة إلى الملأ الحاكم زاده خيراً، وأذكر أن أحد الإخوة الوزراء في حكومة إحدى الولايات الماليزية زارنا في القاهرة منذ عامين، وكان شديداً على أنور، فسأله المستشار البشرى: هل دخول أنور إلى الحزب الحاكم زاد الحزب خيراً أم شراً؟.. قال: بل خيراً. قلنا: هكذا تحسب الأمور.

تركيبة الملأ

قلت في بعض كتاباتي إن تكوينات الملأ شديدة التعقيد، ففي داخله تتمثل كل قوة بحجمها: فهناك أهل المال، وأهل الجاه، والقائمون على مؤسسات الدولة، وهناك القوى الأجنبية، وهذه القوى فيها الشرير وفيها الخيِّر، وفهم الملأ أمر معقد، والدخول إليه أمر أكثر تعقيداً، والخروج منه في ومضة عين، وفي النظم الديمقراطية يتغير الملأ بطريقة هادئة، والصراع في هذه النظم صراع بين مكونات الملأ، ولا علاقة له بالشعب إلا في اكتساب الشرعية الشعبية التي كثيراً ما تزيف، رغم صغر حجمها بالنسبة للشرعية الكلية التي قد تقتسمها قوى داخلية وقوى خارجية.

أما النظم الثورية فإنها تحدث تغييراً فجائياً في طبيعة الملأ، وتعيد تركيبه غالباً بالمكونات القديمة نفسها، أو معظمها مع تغيير في توزيع القوى بينها ومع طرد للمكونات التي شاخت وحان قتلها.

وقد تُستخدم قوة شعبية في هذا التغيير الثوري للملأ، حتى إذا اطمأن الملأ الجديد لقوته أضعف هذه القوى وأهلكها إن حاولت مناوأته أو الانتقاص من نفوذه.. وما مثال العلاقة بين حركة الإخوان المسلمين وثورة ٢٣ يوليو عنا ببعيد.

وكما قلت لقد دخل أنور من بوابة مهاتير، وعاش في الملأ بشروط الملأ مع إضافاته الشخصية على هذا الملأ والتي هي في العادة ضئيلة، فهي جهد فرد، والرجل الذي يبدو أنه الثاني في الملأ معرض دائماً - وفي معظم الأحيان - لترك الملأ، وربما لو امتد العمر بالرئيس جمال عبد الناصر ما كانت هناك فرصة للسادات، فالرجل الأول دائماً في مخافة من الرجل الثاني في عالم الملأ.

ليسوا أحراراً

يظن شباب الحركات الإصلاحية أن الدولة حرة في قراراتها تفعل ما تشاء، وهذا وهم كبير، فشبكة العلاقات التي توفر الضغط الدائم على صانعي القرار شبكة معقدة، والحاكم الفذ هو الذي يتفلت من هذه الضغوط قدر استطاعته، ويحاول استخدام بعضها ضد بعض.

وأظن أن أنور إبراهيم كان شديد الوعي والفهم لهذه الشبكة الضغطية المعقدة، وأذكر أنني عندما التقيته في القاهرة سألني إن جمعني الله ببعض المسؤولين السودانيين أن أنذرهم عاقبة أمرهم، وقال إنه قادم إلى القاهرة من واشنطن، والمؤسسات المالية هناك عازمة على سحق السودان، وكانت نصيحته أن يخفف النظام السوداني من سياساته التي تجلب عليه كل هذا الدمار.

وفي هذه الزيارة سألته عن القوة العسكرية في ماليزيا وبنائها، فوجدته يركز على التنمية مستغلاً وجود حماية إنجليزية لهم في ظل أوضاع صينية تدفع بالغرب للوقوف مع المسلمين في ماليزيا.

هو رجل ذكي، أدخلوه الملأ فدخل، وعاش فيه بشروطه، وخرج منه بشروطه، ونصيحتي له أن يترك السياسة حيناً من الدهر ويتفرغ لعمل حضاري آخر، ويقتل الفتنة في مهدها.

وأظن أن مهاتير ربما يرضيه هذا الحل، وأحسب أن مهاتير الذي علمت في آخر زيارة لي في سبتمبر ١٩٩٧م لماليزيا أنه يصلي الفجر يومياً، وأن له شيخاً يعلمه قراءة القرآن، أحسب أن مثل هذا الرجل جدير أن يدع أنور وشأنه. وأمر ماليزيا في رقبته إلى يوم القيامة، فلينظر ماذا يريد بنفسه وببلده؟!

أحسن الله خواتيمنا، وهدانا إلى سواء السبيل.■

(*) أكاديمي وكاتب مصري.



دعاةٌ وهُداة.. أم جهلة وعصاة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

دعوة الناس وهدايتهم إلى ملة أو نحلة ليست عملاً سهلاً يستطيعه الضعفاء، أو يقدر عليه فقراء النفوس وجهلة العقول، وإقناع الجماهير وتغيير اتجاه الأفكار، لم يكن في يوم من الأيام ملهاة للصغار، أو ملعبة يلهو بها العابثون والكسالى، ونصرة المبادئ ورفعة الدعوات يحتاج إلى جهد ويتطلب صبراً لايتحمله المتسكعون والمرتزقة، وتبليغ المناهج والتخطيط للأعمال الكبار، لابد له من بصيرة نافذة، وعقول نابهة، وعزائم قوية، وقدرات علمية، ومواهب إبداعية، ورؤى حضارية، فأنى لأصفار الثقافات، وعُمْي البصائر، وعجزة العزائم، وفارغي المواهب، وفاقدي الرؤى الحضارية أن يبلغوها، أو يقاربوا منازلها، إن تأليف القلوب، وإرضاء النفوس، وكسب الود، والتأثير في الأفراد والشعوب، وفتح مغاليق القلوب، عمل عظيم، وأمر خطير يحتاج إلى خفض للجناح ونفحات من الرحمات، لا إلى كبر وبطر وغرور، كما يلزمه دراية بالنفوس والأساليب، ومعرفة للأمراض والعلل، وقدرة على تشخيص الداء ووصف الدواء، كان هذا هو أسلوب المسلمين في الهداية، وخطتهم في فتح مغاليق القلوب، وعملهم في نشر هداية السماء، وتبليغ رحمة الله إلى خلقه، وصدق الله: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ (البقرة: ٢٦٣) ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥) ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ (فصلت).

وهكذا كان فعل الرسول ﷺ في سماحته وهديه، يروي جرير بن عبدالله البجلي - رضي الله عنه - أنه جاء إلى النبي ﷺ - وهو في بيت مزحوم فقام بالباب - فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً فلم ير برحاء «يعني متسعاً» فأخذ النبي ﷺ رداءه ، فلفه ثم رمى به إليه، فقال: «اجلس عليه، فأخذه جرير فضمه ثم قبّله، ثم رده على النبي ﷺ، وقال: أكرمك الله يارسول الله كما أكرمتني، فقال ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» فينظر الإنسان إلى فعل الرسول وهو من هو، في فتح القلوب وإكرام الناس، هل يفعله اليوم أحد، من هؤلاء وأولئك، فإن الناس يأسرهم التقدير ومراعاة أقدار الناس، ويدنيهم الإحسان والمعروف.

يقول أبو راشد بن عبدالرحمن، قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي، فلما دنونا من النبي ﷺ، وقفنا وقالوا لي: تقدم أنت، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم تر مما تحب شيئاً، انصرفت إلينا حتى ننصرف، فأتيت النبي ﷺ فأكرمني، وقال لي: «ما اسمك ومن أنت؟» فقلت أبو معاوية بن عبداللات والعزى، فقال لي ﷺ: «بل أنت أبو راشد بن عبدالرحمن» وزاد في إكرامي، وأجلسني إلى جانبه وكساني رداءه وأعطاني نعله، ودفع إلي عصاه، وأسلمت، ورجع الرجل إلى قومه وأسلموا، هكذا تكون أساليب الهداية.

نعم إنه رسول الله ﷺ الداعية والرحمة المهداة، وصدق الله: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ولقد سار السلف الصالح رضوان الله عليهم على هذا النهج العظيم، فعن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي - رضي الله عنهما - قال: لما قدم عمر رضي الله عنه إلى الجابية، إذا هو بشيخ من أهل الذمة، يستطعم فسأل عنه، فقيل: هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف، فوضع عنه عمر - رضي الله عنه - الجزية التي في رقبته، وقال: كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم، وفي رواية أنه قال: ما أنصفناك، كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك، ثم ضيعناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه، هذا بلاشك وأمثاله من المواقف العظيمة كان له مع تعاليم العقيدة السمحة أكبر الأثر في انتشار الإسلام في بقاع الأرض، وهذا من الدعوة العملية بجانب الدعوة القولية والعقدية، ونحن اليوم رغم ما بنا من حاجة إلى رد الهجمة الحاقدة عن ديننا نضرب المثل تلو المثل على عكس ذلك حتى مع بني قومنا وأهل ملتنا الذين أصبحوا فريسة سهلة للنفاق الحضاري والعقائد الباطلة والجمعيات التبشيرية.

يروي الدكتور الهواري، فيقول: بينما أنا في مدينة بروكسل في بلجيكا، إذ بي أجد قطاراً على الرصيف المقابل لنا قد احتشد فيه عدد كبير من الأطفال، وعلى الرصيف نفسه عدد من الرهبان يودعونهم، ولفت نظري هذا المنظر، وباستطلاع الأمر تبين أن هؤلاء الأطفال هم من أبناء عائلات إسلامية تعمل في شمال فرنسا في عدد من المعامل والمناجم في أوضاع معيشية سيئة ووضيعة، ويعاني أبناؤها نقصاً كبيراً في التغذية والرعاية الصحية، وتنبهت لهذا الأمر جمعيات تبشيرية تعمل في فرنسا وبلجيكا، فاتصلت بهذه الأسر وأقنعتهم بضرورة إرسال أولادهم إلى بيوت نصرانية تستقبلهم وتعتني بهم وبتغذيتهم وترفيههم خلال فترة الصيف، وبعد انقضاء فترة الصيف رجع الأولاد وفي أيديهم الحلوى ولذائذ الطعام وهؤلاء الرهبان يودعونهم عند رجوعهم لأهليهم، وقد اغرورقت عيون كثير من الأطفال أسفاً على فراق الطعام واللهو واللعب والإقامة المريحة، ملوحين بأيديهم ومودعين لرهبان الجمعيات التبشيرية.

ثم يقول الدكتور: وقفت جانباً مع صديق لي نبكي هذه الحالة التي وصل إليها المسلمون حتى أصبحوا لقمة سائغة وفريسة سهلة لكل من يتربص بهم الدوائر، فهؤلاء الأطفال المساكين مستعدون لتقبل أي أفكار بعد ذلك تملى عليهم من قِبَلِ هؤلاء المبشرين، وستتفاعل نفسياتهم بمقارنات شعورية، بين معيشتهم، وما كانوا عليه، وبين معاملة هؤلاء الناس ومعاملة المسلمين، وسيقوم العامل النفسي بدوره في بلورة أفكارهم وإثارة اهتماماتهم نحو النصرانية التي تنبهت إلى بؤسهم وقدمت لهم العون، وسيقوم القوم بإكمال الحلقة بالمحاورات والقصص والأحاديث العاطفية التي كانت تتلى عليهم خلال إقامتهم الطويلة في تلك البيوت المعدة لذلك.

وهذا كله يصب في مشاعر وعواطف الأطفال بغرض تحقيق الهدف النفسي لإخراجهم عن دينهم إن استطاعوا، هذا وقد نشطت هذه الجمعيات في مجالات أخرى في ديار المسلمين، واستغلت الحروب لتحويل الأطفال إلى المراكز التبشيرية المتعددة، فكثير من أطفال البوسنة والهرسك والصومال، وبلاد المسلمين التي تتعرض للجفاف قد أوجدت حقولاً غنية وينابيع فياضة لتلك المراكز، والسؤال الآن، أين الجمعيات الإسلامية؟ وأين رجال الدعوات؟ وأين المسلمون؟ وأين أموال الزكوات والخيرات؟، وهل نحن دعاة أم مدعوون؟، وهل نحن دعاة وهداة، أم جهلة وعصاة؟ نسأل الله الهداية والتوفيق.. آمين.■

ما زال البريد يوافينا بالعديد من الرسائل التي تعلق على فتوى الدكتور يوسف القرضاوي الخاصة بتمثيل المرأة، وقد اخترنا للنشر في هذا العدد بعض رسائل الكتاب والقراء الأفاضل.. مختتمين الحديث في هذه القضية بعد أن تعرضت الرسائل لكل وجهات النظر في الموضوع.

مع ندوة الفقه المعاصر والإعلام المتميز

لا علاقة بين التمثيل على المسرح.. والقصص القرآني

بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي

لايختلف اثنان من المسلمين أنه «لايجوز للفقهاء أن يقفوا عاجزين أمام التحدي الإعلامي ويدفنوا رؤوسهم في الرمال»، كما قال الدكتور يوسف القرضاوي في الكلمة التي نشرتها مجلة المجتمع في العدد المذكور عن الندوة، ولاشك في أننا بحاجة إلى بدائل تقوم مقام النماذج الغربية اللادينية، النماذج الضرورية للأمة، الأولى فالأولى، وترك مالاحاجة للأمة به.

والنقطة الأولى: التي أود إثارتها هي أن الغرب لايغزونا بإعلامه فحسب، ولا بالمسرحيات والتمثيليات والمسلسلات وأمثالها فحسب، إن الغرب يغزونا منذ قرون طويلة بمنهج متكامل العناصر، يسند بعضها بعضاً، إنهم يغزوننا بالفضائيات والإذاعات والرائي والصحف والمجلات، ويغزوننا بالمذاهب الفكرية العلمانية التي أصبحت تضغط على فكر الشاب ونفسيته، وعلى الرجل والمرأة والشيخ، ويغزوننا كذلك بالمذاهب الأدبية العلمانية من حداثة وبنيوية وتفكيكية وأسلوبية ، غزواً تسلل إلى فكر الكثيرين وإلى اقلامهم وإنتاجهم، حتى أصبح من المسلمين من يعتبر الغرب هو النموذج في نظرياته العلمانية الفكرية والأدبية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وإنهم يغزوننا بهدير الطائرات والسلاح المدمر، ويغزوننا بالصناعة التي جعلت من العالم الثالث سوقاً رئيساً لهم، من الصعب أن نعدد كل وسائل الغزو وألوانه، ولكنه من السهل أن تقرر الحقيقة الأولى ألا وهي أن غزوهم المتعدد الميادين والوسائل، غزو منهجي، قام على دراسات مكثفة وعلى نهج وخطط خاصة بكل ميدان، وعلى تساند كامل بين جميع المناهج والميادين، وكذلك بين جميع القوى العلمانية، لايختلفون إلا على توزيع الغنائم.

والحقيقة الثانية: هي أن هذا الغزو امتد قروناً طويلة استطاعوا خلالها تجريد الملايين من المنتسبين إلى الإسلام من أهم مصادر قوتهم ووحدتهم، جردوهم من اللغة العربية الصحيحة، ومن مصاحبة منهاج الله مصاحبة تدبر وعلم، حتى فشا الجهل، وجردوا ملايين المسلمين من شخصيتهم الإيمانية الربانية التي تجعلهم حملة رسالة ربانية يبلغونها إلى الناس كافة، تكليفاً من الله سبحانه وتعالى، كلٌ قدر وسعه الصادق الذي سيحاسبه الله عليه.



د.يوسف القرضاوي

فامتلأ العالم الإسلامي بنماذج متعددة من المنتسبين إلى الإسلام، ملايين منهم عاطلة معطلة، وأخرى مخدرة، وأخرى مشلولة، وأخرى رضيت بالخلود إلى الدنيا ومصالحها، تاركة المسؤوليات التي عليها، ليقوم بها عدد من العلماء أو الدعاة، على اختلاف واسع وشقاق وتدابر، دون أن تستنهض الأمة إلى أول الواجبات والتكاليف.

والحقيقة الثالثة: إننا نجابه التحدي الغربي من خلال هذا الواقع مجابهة مجزأة غير منهجية، تحمل من ردود الفعل والعاطفة والكلمات العامة، أكثر مما تحمل من الدراسات والتخطيط، مع فرقة وتمزق، ومع تأثر ظاهر بالضغط العلماني الغربي.

من يضع حدود المنطق في تمثيل المرأة؟ وماذا عن رأي الزوج؟

إن الغرب يغزونا بالرجل العلماني المؤمن بعلمانيته، المندفع لها، الباذل لها، الذي حضنته الحضارة الغربية، ونشأته على النحو الذي تريده، من خلال تساند ونهج مرسوم يمضي عليه، إنهم يغزوننا بجيل ممتد واسع يحمل الفتنة والعلمانية والفجور ويؤمن بها.

فحتى نجابه الغزو الغربي يجب أن نبني الداعية الرجل المؤمن الذي لايهتز أمام حضارة الغرب، والذي يحمل صفاء الإيمان، وقوة العلم بمنهاج الله على قدر يسمح له بمجابهة الواقع مجابهة إيمانية تجمع الجهود وتنسقها، حتى يقف جيلٌ مؤمن أمام جيل علماني، وصفٌ متراص أمام صف متراص، ووعي إيماني، أمام وعي علماني.

حتى نجابه هذا الغزو يجب أن نرى الصف المؤمن المتراص جبهة واحدة في الأرض، في جميع الميادين، حتى يسند كل ميدان الميدان الآخر، ونرى النهج المتماسك والتخطيط الواسع. هذا الجيل لايمكن أن يكون على دين فلان أو فلان، ولا على دين التلفزيونات.

وأشار د. القرضاوي إلى أن «اشتراك المرأة في التمثيل أمر ضروري لابد منه، لأننا لانستطيع أن نخرج المرأة من الحياة، وأي عمل درامي هادف لا توجد فيه المرأة فهو عمل غير منطقي»، ثم جاء بحجته من القرآن الكريم، فعجبت حين لم أجد العلاقة بين اشتراك المرأة بالتمثيل على المسرح تحت أي شروط كانت، وبين قصص القرآن الكريم، نعم، إن القصص القرآني لم يهمل المرأة منذ آدم عليه السلام حتى النبي الخاتم، ولكن هذا القصص القرآني الذي أشار إليه الدكتور القرضاوي بين دور المرأة في الحياة، وهي تحمل رسالة الله في بيتها أماً أو زوجة أو أختاً، أو محاربة لدين الله، كل ذلك قصص قرآني جاءت فيه المرأة كما جاء الرجل من خلال الدعوة الإسلامية، لم تكن المرأة في أي موقف من هذه المواقف **تمثل دوراً في مسلسل يشاهدها الناس فيه ويشاهدون حركاتها، ولا كانت تمثل مسرحية أخرجها مخرج بين آلات التصوير ومراحل الإخراج المختلفة ودواعيه المتنوعة.**

القصص يختلف عن التمثيل

أعجب كل العجب من هذه النقلة الفقهية من قصص القرآن الكريم عن المرأة وهي في بيتها أو خارجه، وهي في واقع حقيقي لا مجال فيه للخيال ولا للتمثيل ولا للدراما ولا للمسرحيات، إلى إباحة التمثيل الذي نراه اليوم في المسلسلات وغيرها، فلا علاقة لهذا بذاك.

وقصة يوسف عليه السلام لم يكن فيها أحد يمثل دوراً أو يحاكي دوراً، كان واقعاً بشرياً حدث ووقع، يعرضه علينا الله سبحانه وتعالى دون أن يدعونا إلى التمثيل.

إن هذه التمثيليات في جميع صورها جاءت من الفكر اليوناني الوثني الذي اتبعته أوروبا في فكرها وأدبها، وكان هذا معروفاً لدى الرومان واليونان وغيرهما أيام النبوة الخاتمة، فما احتاج المسلمون من أجل إعلامهم أن يقلدوا وثنية اليونان والرومان، ومضوا على نهج حق، بعيد عن نهج الوثنية.

ومهما تحجبت المرأة في التمثيل فستركز عليها عدسات أجهزة التصوير ثم عيون المشاهدين

والسامعين، ورأى أن التمثيل في جميع صوره كان باب فتنة وفساد وسيظل كذلك.

يذكرني هذا بالفارق بين هذه الدعوة للمرأة وبين ما دعا إليه جورباتشوف، حين أدركوا أنهم أخطؤوا كثيراً حين دفعوا المرأة إلى ميادين عمل تشغلها عن ميدانها الأول. فلنستمع إلى جورباتشوف يقول في كتابه البيروسترويكا.

«ولكن في غمرة مشكلاتنا اليومية الصعبة كدنا ننسى حقوق المرأة ومتطلباتها المتميزة المختلفة بدورها أماً وربة أسرة، كما كدنا ننسى وظيفتها التي لابديل لها عنها مربية للأطفال..»(١).

هذا جورباتشوف يريد المرأة أن توفي مسؤوليتها في تربية الأطفال ودورها أماً وربة أسرة، واليوم نرى المرأة تدعى لتأخذ حقها المزعوم في التمثيل.

وحديث رسول الله ﷺ: «الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..» وفيه «والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ومسؤولة عنهم..»(٢).

ولا مجال هنا لنعدد ألوان الرعاية الحانية التي وفرها الإسلام للمرأة، وكلها مبسوطة في الكتاب والسنة، إلا أن التمثيل لم يكن من بين هذه الرعاية.

وإني لأخشى أن تكون رغبتنا في اقتفاء أثر المسرحيات و التمثيليات هو اتباع لسنن العلمانية حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلناه.

ومن ناحية أخرى لو أجرينا مسرحية فيها المرأة تمثل أدوارها وهي محجبة، فهل سيقبل الشباب على هذه المسرحيات أم على المسرحيات الأخرى.. إحصائية بسيطة من الواقع تعطي الإجابة.

ولا أظن أن التمثيل هو القضية الأولى الناقصة للمرأة المسلمة، فلعلنا لو وفرنا لها الوقت لتدرس القرآن والسنة وترعى بيتها كما أمرها الله، لم يتبق لها وقت لمشاهدة التلفزيون، فإذا بقي من وقتها شيء، فميادينها الاجتماعية التي تمنع الفتنة أوسع من التمثيل بكثير.

الاستشهاد بالقصص القرآني يعني أن مفهوم التمثيل المراد تحليله أو تحريمه غير موضح.. فلا سليمان عليه السلام كان يمثل ولا النملة كانت تمثل!

وأعجب من قول الدكتور القرضاوي «إن الدراما بغير المرأة عمل غير منطقي». فإذا كانت الحجة هي المنطق وعدم المنطق، لوجدنا من يقول: إن المرأة على المسرح أو في المسلسلة، إذا لم تكشف من زينتها فهو أمر غير منطقي، ولكن لو رددنا الأمر إلى الكتاب والسنة، وإلى نصوص منهما، لوجدنا أن للمرأة في الإسلام مسؤوليات ومهمات أخطر من التمثيل، ولتغير ما نسميه المنطق.

قدموا للمرأة ما تحتاجه الأمة اليوم منها، حتى لايترك الأطفال إلى الخادمات، وحتى لايفقد الزوج زوجته، ولا تفقد الزوجة زوجها، وحتى نسد من أبواب الفتنة ما نستطيع، وخروج المرأة إلى التمثيل من أوسع أبواب الفتنة.

مناقشة للشروط

والشروط التي وضعها الدكتور القرضاوي تحتاج إلى مناقشة، فضرورة الاشتراك من الذي يقررها؟ المرأة، أم المخرج، أم الزوج، أم الدين، علماً أنه لم يرد ذكر الزوج أو ولي الأمر في أي حالة من الحالات، ولا في أي شرط من الشروط.

أما اللباس وعدم وضع المساحيق فهل هذا يمنع الفتنة، وقد أمر الله سبحانه وتعالى الرجل والمرأة أن يغض كل منهما من بصره؟ في مجتمع كان يلتزم الحجاب الشرعي في أحسن صوره، فكيف يغض المصور من بصره، وكيف يغض المتفرجون من أبصارهم؟ وكيف يمنع اللباس إبداء بعض مفاتن المرأة أثناء حركتها وتمثيلها وجريها، وحديثها، والكلام الحسن غير الفاحش ليس هو المشكلة، ذلك أن المرأة وهي تتحدث ممثلة دورها قد يكون الحديث نفسه والصوت مصدر الفتنة، فهل هذه الشروط متفقة مع قواعد الكتاب والسنة، والآيات والأحاديث؟

يقول الدكتور القرضاوي: التمثيل في حد ذاته ليس حراماً، ويستشهد على ذلك بأن القرآن الكريم اعتمد ما سماه الأسلوب التمثيلي، في قصة سليمان عليه السلام والنملة، وقصته مع الهدهد.. وغير ذلك.. وأين التمثيل في هذه القصص، وأين الأسلوب التمثيلي فيها؟!

إن القصة تروي واقعاً حقيقياً في الحياة ليس فيه أدنى تمثيل، فلا سليمان عليه السلام كان يمثل ولا النملة كانت تمثل، ويبدو أن التمثيل الذي يراد تحليله أو تحريمه غير موضح، فالتمثيل موضوع البحث هو أن تقوم المرأة بتمثيل دور في فيلم أو مسرح، دور غير واقعي بالنسبة لها، دور لم يجر إلا في خيال مؤلف القصة، والممثلة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بهذا الدور الذي تمثله، فلا علاقة للتمثيل موضوع البحث بالقصص القرآني.

وإعادة القول بالفقه المعاصر المعتدل المرن، وسعة الأفق، ومعرفة الحياة والدين، وبفقه النصوص في ضوء المقاصد، والوسطية والاعتدال، هذا كله حجة ضد إباحة التمثيل، إذ لم يرد حجة شرعية واحدة لمثل هذه الإباحة في حديث الدكتور القرضاوي، فالوسطية والاعتدال، وسعة الأفق كل ذلك لايوفره شيء، مثل اتباع الكتاب والسنة، ونأخذ بقول سفيان الثوري الذي أورده الدكتور القرضاوي: «لايعني التيسير والترخيص لي أعناق النصوص لتحليل ما حرم الله أو تحريم ما حلل،

مطلب المؤمن للصواب..

الأرضية الإسلامية تتصف بالانفعالية في التعامل مع القضايا المستحدثة بسبب عاملين مهمين: أولهما تباطؤ المختصين ممن يعنيهم الأمر أو تكاسلهم، وتسرع طلاب العلم وكثيرهم ممن لا يحسن التصويب لتعثره وقلة زاده، ولا حظَّ له إلا الحماس، ولست بمعرض مناقشة ما كتبه أخونا الحبيب سعيد بن ناصر في العدد ١٣٢١، لأن قصدي منبهات سأذكرها، فالتسرع الانفعالي يفقد المرء التتبع الصائب والمجدي والمفيد ويضطر الفرد إلى الحشو وعدم وزن العبارات وانتقاء الحجة، ولا خلاف أن الأمور الاجتهادية لا تشنيع فيها ولا تثريب طالما كان القصد حسناً، والهدف صالحاً، ولأهمية الموضوع وحساسيته، كما جاء في الإشارة التي وردت في المجتمع أن هناك ردوداً، فأحب أن أدون بعض الضوابط التي لابد منها حتى لا يتحول الموضوع إلى طريق شائك ويحرم القارئ الفائدة التي سيثيرها هذا وذاك من أهل العلم والاختصاص، ومجلة المجتمع معنية في التوجيه للكاتب والقارئ معاً وهذه التنبيهات هي:

١ ـ التعامل مع الموضوع بالمنهجية العلمية والألفاظ اللائقة تحرزاً من الشطط ووقاية من الزلل، ومنهجية الرد تتوجه صيغته إلى نوعين:

- إما أن يكون الرد متوجهاً إلى أسلوب الكاتب وتصرفه.
- أو أنه يتوجه إلى منهجه واتجاهه، ولذا أجد الخلط الواضح في الرد الذي قرأته في العدد (١٣٢١).

٢ ـ قبل الرد ينبغي دراسة الأدلة والمبررات الواقعية ومستندات القضية المثارة مستوعباً جوانب الموضوع للوصول إلى نقاط الخلاف، بعيداً عن التهويل العاطفي والحشو الاستفزازي، وبه تتحقق المصلحة كما ذكر العلامة ابن القيم «أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله».

٤ ـ التمتع باللياقة الأدبية والقوامة العدلية، لتحديد نقطة الخلاف: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا...﴾ وتتجنب الأعنت الأعنت والأغلظ الأغلظ من كل قول كما يقول الغزالي رحمه الله.

٥ ـ تتجنب الأحكام المعيبة الناتجة عن حشد مقصود من السوابق واللواحق لآراء الكاتب محل النقد، وتتجنب التهم بالجملة، فالإمام ابن القيم يرشدنا إلى موجه رشيد فيقول: أن نأخذ الحق حيث وجدناه، مع أي طائفة، وندع الباطل من أي طائفة، وأن نجمع الحق كله بعضه إلى بعض ويكون في مجموعه مقولته.

٦ ـ إنزال أهل الفضل والعلم منازلهم وعدم مصادرة المهابة العلمية، فلا نلتقط البعر وندع الثمر.

وختاماً أطالب علماءنا الأفاضل أن يبينوا ليشفوا، وأن تفسح مجلتنا الحبيبة للنافع المفيد، وحسبنا أن من نحبهم نسأل الله أن يسوق الصواب على ألسنتهم وأقلامهم.■

لطف بن أحمد الكبيسي ـ المدينة المنورة

وقبل ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ (الأعراف).

والإسلام يجمع شعوب الأرض على الحق الذي جاء به، ولايجمعها ليتراكم باطل على باطل، وجعل الإسلام أساس تعارف الشعوب التقوى، وليس تقليد الشعوب فيما هب ودب: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣ ﴾ (الحجرات).

الغناء والموسيقى

أما موضوع الغناء والموسيقى، وما ذكره الدكتور القرضاوي عن ذلك، كان مثار العجب أيضاً، ذلك أن جميع من يحللون الغناء والموسيقى يستشهدون بقصة الأحباش، وقرعهم الدفوف وسماح الرسول ﷺ لعائشة - رضي الله عنها - بالنظر والسماع وقتاً محدوداً أنهاه الرسول ﷺ، إن الاستشهاد بهذه القصة أرى أنه يحمل مغالطة، ذلك أن المشكلة التي يسأل الناس عن فتوى لها ليست الموسيقى والغناء بالدف مرة أو مرتين أو مناسبة الأفراح، القضية هي الغناء والموسيقى القائمان اليوم في الواقع، إنها قضية الغناء والموسيقى الذي تجاوز الدف إلى جميع أنواع المعازف، والذي استحل جميع أنواع المعاني والألفاظ، والذي يرافقه الرقص الخليع، والتصوير المثير، والذي تلعب فيه المرأة الدور الكبير، والذي يمتد معظم الليل والنهار، فهل هذا الغناء والموسيقى، ودور المرأة فيه ضروري لتعارف الشعوب، وضروري حتى لاتخرج المرأة من الحياة؟!.

إن هذا الغناء والموسيقى يقتل وقت الأمة وطاقة شبابها، ويغرس حب اللهو الممتد ويجعل القلوب قاسية، ويميت العزائم.

وإني أذكر أن الدكتور القرضاوي ذكر في كتابه «الحلال والحرام» أن الغناء والموسيقى كانا أحد الأسباب التي أضاعت ملك المسلمين في الأندلس، فهذا الخطر الحقيقي الذي ذكره الدكتور القرضاوي أليس بكاف ليجعلنا نتريث قبل أن نطلق الفتوى حتى نراعي مصلحة الأمة.

أما حديث الرسول ﷺ لحنظلة.. ياحنظلة ساعة وساعة.. فلم يكن يقصد منه إلا إباحة لهو محدد خشي حنظلة من ألا يكون مباحاً وهو لعبه مع أهله وولده، بعد أن عاد من عند الرسول ﷺ وهو يذكرهم بالجنة والنار، وخشي حنظلة أن يكون نافق. هكذا كانت النفوس التي رباها محمد ﷺ، تتحرى النجاة وتتجنب حتى ما نظنه شبهة، وما جاء عن الأثر وعن الترويح عن النفس نقر به ونقر بأن الترويح رغبت فيه السنة وطبقه الرسول ﷺ ومارسه الصحابة، ولكن لم يرو عنهم أنهم كانوا يروحون عن أنفسهم بالتمثيل ويلهو الموسيقى والغناء.. والترويح يعني أن النفس جادة في معظم يومها، تنتج لأمتها، وتستفيد من وقتها، فيكون الترويح وقتاً قصيراً للخروج من زحمة العمل وشدة الجهد، حتى تعود النفوس وتستأنف البذل في سبيل الله.

نريد الفن الذي يكون عبادة الله مستوفياً شروط العبادة كلها، ونريد الرياضة والثقافة، والسياسة والاقتصاد وسائر ميادين النشاط لتكون كلها عبادة تغذي الروح والقلب والجسم والنية والعزيمة.. فلعلنا حين نبحث عن الفن الذي نعبد الله فيه عبادة صادقة، تتغير وجهة نظرنا عن التمثيل والغناء والموسيقى.■

هـل الضوابط شرعية فعلاً ؟

أحزنني ما طرحه فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي من آراء حول مشاركة المرأة في التمثيل، حيث أجاز ذلك بضوابط ذكرها.

والذي أعرفه عن الشيخ من الحرص على الدين والغيرة عليه، والبذل لنصرة دين الله والسابقة في الدعوة إلى الله جعلني أحتار في الأمر.

أيها الشيخ المبارك.. هل الضوابط التي أوردتها تُعد فعلاً ضوابط شرعية؟!

إنك تعلم يقيناً أن فتنة النساء على الرجال عظيمة، وأنت على ذكر بقول الرسول ﷺ: «ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».

ثم ما الضرورة التي تعد مسوغة للمشاركة؟ وكيف يكون الحال عندما يتولى المصور تصوير المرأة؟ وهل نأمره بغض البصر وهو يصور؟ ثم إذا خرجت للناس فهل تجيز لهم متابعة الفيلم والتلذذ برؤية الممثلة التي سميتها ملتزمة، لأنها لا تضع المساحيق ولا تتفوه بالكلام البذيء؟ ولكنها تقوم ببعض الأدوار الضرورية لنجاح العمل الفني من الحركات والكلمات ونحو ذلك، ولست أدري كيف نطلق عليها الالتزام بالإسلام وهي تعرض نفسها على الشاشة ليشاهدها الناس؟!

أما الاستدلال بأن القصص القرآني منذ آدم عليه السلام إلى الخاتم عليه الصلاة والسلام لم يهمل المرأة، فهو أغرب وأعجب من الضوابط وأنت تعلم أنه لا يلزم من صحة الدليل صحة الاستدلال.■

د. علي بن حسن الألمعي
أستاذ مشارك بقسم العقيدة. كلية الشريعة. أبها

باختصـــار

في الوجه تبرز سمات الجمال وهو أعظم فتنة.■

علي بن دلية الأسمري. الطائف

منهج الأمة لا يُبنى على أحكام مرجوحة، بل قد تكون ضعيفة جداً وشاذة لا تقف أمام الأدلة الأخرى.■

حسين بن علي الشقراوي. الرياض

إذا كان المقصود بالتمثيل ضرب الأمثال لتوضيح معنى أو فكرة، فالحلال فيه ظاهر، أما إذا كان المقصود بالتمثيل الحركات والأحداث والحوار والإخراج والتصوير، وهي عناصر تكوين الفيلم والتمثيلية، فإطلاق الحلال على هذه الأعمال يحتاج لتعريفات وتحديدات وقيود.■

عصام عباس. الدمام

لقد فرّق الرسول ﷺ بين الرجال والنساء في كل أمر، حتى في الصلاة عندما يكون النساء بلباس الإسلام، وبدون مساحيق، وبين يدي الله عز وجل، لا في مكان أو قاعة التصوير، ومع ذلك كان أمر الإسلام حاجة ضرورية للحفاظ على حياة نظيفة، وليذهب عن المسلمين الرجس ويطهرهم تطهيراً.■

د. أسد الدين نور أسد الدين
جامعة كنيدي. أمريكا

هل تقبل إحداهن ذلك ؟

يقول الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وشيخنا ونحن جميعاً نعلم أن القرآن الكريم والسنة المطهرة وحدة متكاملة، فهل يرضى أحد منا أن تذهب زوجته، أو أخته، أو أمه، أو ابنته إلى المسارح وتتدرب مع نساء، ورجال أجانب أياماً وشهوراً، ويحدث بينهم ما يحدث، سواء أثناء التمثيل أو خارجه، حيث ستربط الجميع بلاشك صداقة بريئة، وفي النهاية تقوم هذه الأخت أو الزوجة بعرض نفسها أمام المئات، وربما الآلاف ممثلةً دور الأم، أو الأخت، أو الزوجة، أو العشيقة مع رجال أجانب، وأسأل الجميع: مَنْ منا يرضى ذلك لأهله؟ فإن كنا جميعاً لا نرضاه لأنفسنا فلماذا نفتي به لإخواننا المسلمين؟

وإن كانت هذه الفتوى من فقه التيسير الذي هو من هدي الرسول ﷺ وصحابته، فلو كان معنا الصحابة والصحابيات، ولا أستطيع والله وأستحيي أن يكتب قلمي اسم واحدة منهن - رضي الله عنهن - هل ترضى إحداهن لو كانت في زمننا أن تُخالط الرجال في طور الإعداد للمسرحية أو الفيلم، ثم تظهر أمام الجموع لتمثل أحد الأدوار في سبيل نشر الدعوة ومقارعة أهل الباطل؟.■

فيصل الشامي. جدة

صـــوت الخلخال.. أم وجه المـرأة؟

لقد نهانا الله عن الضرب بالأرجل لئلا يُسمع صوت الخلخال، فهل صوت الخلخال أكبر خطراً أم وجه المرأة؟

ربما كان تمثيل المرأة فيه مصلحة ومفسدة، والفقه يقول: «درء المفاسد مُقَدَم على جلب المصالح»، ونصيحتي الأخيرة إذا كنتم لابد فاعلين، فالأفضل أن تكون الممثلات في سن اليأس التي أباح الله لهن كشف وجوههن غير متبرجات بزينة أو البنات الصغيرات دون العاشرة.■

أم الفضل. المدينة المنورة

وعلى الرغم من ذلك.. لم يرضوا!

«طرد ملكة جمال كرواتيا، وحرمانها من اللقب.. وفقط لأنها.. مسلمة!».
أول ما تبادر إلى ذهني حين قرأت الخبر.. تلك المقولة الشامية الهازلة: «رضينا بالبيّن.. ومارضي البيّن بنا»!

فعلى الرغم من رفضنا بدءاً لكل ما يتعلق بعالم الاتجار بالأجساد، وما يتعلق به من الاتجار بالأعراض.. بل هو الاتجار بالإنسان نفسه، وعلى الرغم من المفارقة التامة بيننا وبين الذين يظنون في مسابقات الجمال، وفي عروض مصممي الأزياء «فناً» وثقافة ورقياً، وعلى الرغم من عدم اهتمامنا البتة، بهذه الظاهرة المدمرة.. إلا أن المرء لايملك إلا أن يدهش أمام خبر مثل هذا، ولايملك إلا أن يتناوله بوقفة لاتمثل اهتمامنا بقدر ما هي دَيْنٌ في أعناقنا لأولئك الذين أريقت دماؤهم صبراً، وقهراً، وظلماً في البلقان.

لأنها مسلمة

يقول الخبر: إن ملكة كرواتيا جُرِّدت من لقبها.. وفقط لأنها مسلمة.

ولم تستطع ملكة جمال كرواتيا الجديدة «ليلى سيهوبيتش» المسلمة أن تتمتع بتاجها غير ستة أيام، ذلك أن منظمي المسابقة قرروا سحب اللقب منها، مدّعين وجود اضطراب في قواعد وتنسيق اختيار الفائزة، وتقول صحيفة A.B.C الإسبانية: «هذه الفتاة ذات الـ ٢٢ عاماً والمولودة في مدينة «دوبروبنيك» كانت قد فازت منذ أسبوع فقط في المسابقة، في هذا البلد الذي يعاني من «التفرقة العنصرية» بشكل مازال ملموساً بطريقة شديدة وواضحة».

ومضت الصحيفة إلى القول: «لقد جرت بين كروات البوسنة ومسلميها صدامات ومذابح دموية خلال الحرب التي أدت إلى فرض عقوبات عزلت كرواتيا عن العالم في حينها»، وكان منظمو المسابقة قد سحبوا اللقب من ليلى، وكذلك التاج، ومنحوهما للفتاة التي تليها في سلّم الانتخاب، وقد وصفت الصحف المستقلة والمعارضة هذا التصرف «بالفاشية» وتساءلت ما إذا كان الهدف من إقامة تلك المسابقة، إنما هو اختيار «ملكة جمال كاثوليكية» أم «ملكة جمال كرواتية» أما الفتاة فقد قالت: «إن المشكلة هو اسمي الدال على انتمائي، وقد قررت رفع القضية إلى القضاء، وإلى منظمات حقوق الإنسان».

صحف أخرى أكدت أن منظمي هذا المهرجان ـ الثقافي!! ـ عمدوا إلى هذا التصرف خشية استثارة الرأي العام الكرواتي، وهو يرى فتاة مسلمة تمثل بلاده في مسابقة اختيار ملكة جمال العالم المقبلة.

التمييز الديني

كثيرة.. كثيرة جداً هي الأفكار التي تواردت على ذهني بعد قراءة هذا الخبر، وبعد رؤية صورة تلك الفتاة المسلمة، التي ليس فيها من الإسلام، شيء ظاهر إلا اسمها .. تلك الفتاة الأوروبية التي دخلت مجال الاهتمام الإعلامي العالمي من ذلك الباب الذي يدعى «التمييز الديني» وليس التمييز العنصري.. لأنها من العرق الكرواتي، وقد ولدت في كرواتيا.. إلا أنها تنتمي إلى أجداد مسلمين.. التفّت عليهم الشيوعية تارة، والحرب الصليبية التي مازالت مستعرة نيرانها حتى أيامنا هذه تارة أخرى.

بل إن الحرب الصليبية قد بلغت أوجها في هذا العصر.. وعلى كل الجبهات سواء منها تلك التي نتفوق فيها على القوم، أو تلك التي ترجح فيها كفتهم، ووجدتني أسأل نفسي عن المقياس الذي يمكن أن نقيس به حقد «الغرب الصليبي» علينا، فمهما فعل المسلم، ومهما اندمج أو ذاب، أو تبرمج وفق هوى القوم.. فلن ينال رضاهم.

ولقد خصصت بالذكر «الغرب الصليبي» لأنه من الظلم أن أعمم هذه النظرة على الجميع في بلاد تترك فيها الحرية هامشاً ـ وحتى لو كان ضيقاً ـ للفكر الحر، والرأي الحر.

فنحن نشهد اليوم وعلى كل المستويات في بلاد الغرب.. من يحاول دفع الحقد، والتعصب، ومن يحاول الإنصاف، ومن يريد الإنصاف، وكذلك فإن هناك من يبحث جاداً عن الحقيقة الضائعة في زحمة الفكر، وفي زخم تراكم الإرث التاريخي، والحقد المعتاد والمترسخ في الذاكرة الجماعية لشعوب لم ترحم قط.. ولم يخل بينها وبين الحقيقة.. ولم تترك لتشكيل رأي خاص بها، أو قناعات منصفة على أقل تقدير.

والآن وعندما بدا ـ وأقول بدا فقط ـ وكأن الغرب يشهد ولادة تيار سياسي ثقافي اجتماعي، يدعو إلى الحوار مع الإسلام والمسلمين، ومحاولة تفهم حضارتهم وقيمهم.. واحترام عقيدتهم ووجودهم.. الآن بالذات.. ظهرت على الساحة مجموعة دول شرق أوروبا.. مكشرة عن أنيابها، بعد أن قامت عقوداً على الحقد.. لتستيقظ على الخراب والإبادة والذبح والبغضاء السوداء، فتسلمت الراية، وبتآمر استراتيجي مع دول غربي القارة، لتعيد حمل الراية الصليبية، التي انحسرت حملتها حيناً من الزمان.

أين المسلمون؟

أين المسلمون من ذلك كله؟؟ المسلمون المشغولون بالنعرات الجاهلية، والخلافات الحدودية، والمشاكسات الطائفية، المسلمون.. الذين يضيّع شبابهم في البحث عن مستقبل يتمزقون فيه بين «أعراف القبيلة» وتسريحة شعر «راغب علامة» الذي يأبى وأمثاله إلا تصوير كل أغانيه مع نساء أجنبيات في دول غربية!! وتضيع شاباتهم في متاهات البحث عن الذات المسحوقة بين «عادات الحارة» وبين سلوكيات «القدوة» التي تقدمها شاشات التليفازات، هذه «القدوة» التي تخلب قلوب الرجال، وتترك عيونهم مشدودة إلى تلك الأجهزة التي صارت في جانب آخر البديل الكامل عن رب البيت الذي لم يعد له أي دور يذكر في مجال التربية والتوجيه والتعليم.

وهكذا اندفع كل من وهبه الله مسحة من مال أو رقة، في دروب الشوك هذه، التي هي أبعد ما تكون عن حضارتنا، وقيمنا، ونظرتنا للإنسان ومهمته ومكانته في هذه الأرض، والتي هي أبعد ما تكون بالنسبة للمرأة خاصة عن الطريق السوية المتزنة التي تحترم المرأة فيها، وتكرّم، وتُعامل كإنسانة، فأصبحنا ولا همّ للجميلات إلا تقديم أنفسهن على مذبح هذا العالم، عالم الأضواء والأزياء، عالم الحضارة التي تؤله الجسد، وتعبد الجسد، وتعيش للجسد وعلى الجسد.. هذا العالم الذي لاوزن فيه ولا قيمة لخلق، ولادين، ولاسلوك، ولاحتى لفكر ولاثقافة ولا وعي.. عالم اللحم والعظم الذي يباع ويشترى، كما تباع الخراف والدجاج في أسواق الجزارين.

هذا العالم القذر.. الذي كان أحد مفرزات الحضارة الصليبية.. والذي غزت به العوالم الضعيفة المقهورة، وشغلتهم به.. والذي أصبح وللأسف الشديد مقصلة تقدم إليها بنات المسلمين.. كبنات غير المسلمين.. المهم أن تقدم إليه النساء من كل عرق، وجنسية، ودين، وانتماء.. حتى لو كنّ بنات الصومال الجريح، أو البوسنة الذبيحة.

لقد أدى بنا البعد عن المناهل، والفقر المدقع للإيمان والقيم، والضياع التام، والتضييع المتعمد أو غير المتعمد، للأجيال والشبيبة.. بل للأمة جمعاء.. لقد أدى بنا ذاك إلى أن ندخل الجحور التي دخلها غيرنا واحداً واحداً، ونرضى بها واحداً واحداً، ونسقط فيها واحداً واحداً.. تارة عن طريق الاندماج، وأخرى عن طريق التعايش، وثالثة عن طريق الجهل المريع، ورابعة عن طريق الانغلاق والتقوقع على الذات.

ولكننا وعلى الرغم من ذلك كله.. على الرغم من دخولنا في ثقب الإبرة الذي ما كان يدخل فيلاً، فوسع أمة.. على الرغم من ذلك كله.. لم ننل رضاء هذا الغرب، ولم نحصل على بطاقة استحسان منه.

أما آن لنا أن نفهم.. ومرة واحدة.. أنه لن يرضى عنا حتى نتبع ملته.. جملة وتفصيلاً، وحتى ننسلخ من قناعاتنا، وعقيدتنا، وهويتنا.. وربما من جلودنا، ومن ثم.. أرواحنا ■

نوال السباعي. مدريد



الحركة النسوية العلمانية واللعبة السياسية

بقلم: د. رشا الدسوقي (*)

شاهد العالم في الفترة الأخيرة، فضيحة الرئيس كلينتون، وقد سبب سلوك الرئيس حرجاً كبيراً، ليس فقط لحزبه الديمقراطي بالكونجرس ولبلده، بل للحركة النسوية، التي أقصت المبادئ الدينية عن برامجها وأهدافها، والتي اكسبت كلينتون ٢٠٪ من الأصوات عام ١٩٩٦م، وساعدت على تقلده منصبه الحالي، وقد ضغطت تلك الحركة على الأمم المتحدة في مؤتمري «السكان بالقاهرة» و«المرأة» ببكين، من أجل تنفيذ أجندتها السياسية، والتي ستمكنها من التحكم في النساء الأمريكيات، ثم نساء العالمين، بتشريع دولي صريح، ولقد بدت تلك الأجندة واضحة لكل من حضر المؤتمرين، ومؤتمر الإسكان والإعمار في اسطنبول ١٩٩٦م، كما اتضح تطبيقها بحذافيرها على قدم وساق في كثير من الدول العربية، وعلى المستويات المحلية، وكان على قمة المبادئ التنفيذية لبرامج عمل المنظمات النسوية، تحليل الإجهاض، الذي يترتب عليه نشر الإباحية، ثم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، ثم تحديد النسل - وبخاصة نسل المسلمين بنشر العيادات الطبية ووسائل منع الحمل - وإباحة الشذوذ، وحمايته قانونياً، ثم إعطاء المرأة العاملة، المزيد من الحقوق للعمل خارج البيت، ومن ثم ضرب الأمومة في الصميم، وتنفيذ مخطط انهيار الأسرة والتي أسماها نصارى أمريكا «الأسرة التقليدية».

وحين عقد يوم ٩/١٩ المؤتمر الصحفي لدراسة وقع تقرير «كين ستار» الخاص بالفضيحة على النساء، صرحت «باتريشيا ايرلاند» رئيسة «المنظمة القومية للنساء»، وهي أكبر منظمة نسائية أمريكية، بأن النساء قد ازددن قوة وأنهن سوف يحددن مستقبل العالم سياسياً واقتصادياً، وأن الأمر ليس متروكاً للرجال وحدهم، ونفت «بيتي فريمان»، صاحبة كتاب «فوق النوع»، ان الحركة النسوية تعمل ضد الرجال والأزواج، وذلك رغم ارتفاع حالات الطلاق في أمريكا إلى أكثر من ٧٠٪، ورغم وجود ٧٥ الف حالة حمل غير شرعي سنوياً بين فتيات المدارس، يعني خارج الإطار الأسري الزوجي، ولا يخفى على أحد، أن الأجندة الدولية تعمل وفقاً للمخطط الصهيوني المحدد في «بروتوكولات حكماء صهيون»، والذي كرس المعاول الهدامة للقضاء على الأخلاق والفضيلة والأسرة والمجتمع، وهو نفسه الذي بادر بتحريك الإعلام الأمريكي لشن حملة تغطية تدافع عن السلوك الفاضح لكلينتون، بحجة انه يدخل في دائرة الخصوصيات الشخصية، وينفصل عن العمل السياسي لرئيس الدولة.

تنسيق السياسات العلمانية

ولذلك ردّدت النسويات الشعارات نفسها، التي رددها أعضاء الحزب الديمقراطي، وكأن الجميع، قد عقد مؤتمراً قومياً جهز فيه التصريحات المتماثلة، المتجانسة، والبعيدة عن التضارب في الحوارات الإذاعية والتليفزيونية، ومن وجهة نظر الحركة، فإن ما حققه كلينتون لهن يكفي لثباته في الرئاسة، وهو نشر المواد التعليمية «العلمانية» بين شباب المدارس، وتدخل الحكومة في تربية الأطفال بتوفير المواد العلمية الخاصة بتعليم الجنس بحجة الوقاية من مرض الإيدز وأمثاله، وتوفير الحضانات العامة لتقوم بمهمة التربية تعويضاً عن الأمومة الغائبة، وتوفير الدخل للمطلقات والأرامل ومعدومات الدخل، وتسخير رجال الشرطة لمحاربة المخدرات وحمل السلاح بين الأطفال، هذا كله يحميه من المحاسبة على سلوكه كرئيس... هذا كله لا دخل له بخصوصيات «بيل» و«هيلاري»، ولا يفوتنا أن ما حققه كلينتون من رغبات سياسية للحركة النسوية، صار إما مطروحاً للتطبيق، وإما طبق فعلاً في بلاد المسلمين عن طريق المنظمات النسوية العربية وغير العربية.

الحركات الانفصالية

وقد أثارت تلك التصريحات غضب الحركات النسائية الانفصالية المعارضة، ولم تتورع عضواتها عن معارضة رئيسة «المنظمة القومية للنساء» لإظهار التضارب والنفاق الواضحين في أهداف حركتها، وواجه هؤلاء العضوات «ايرلاند» بأن ميثاق إعلان المبادئ الذي جذب عامة النساء إلى الانضمام للحركة عام ١٩٦٦م، أصبح جملة من الأكاذيب... فيكف تدافع الحركة عن حقوق النساء، وقد تعدى رئيس الدولة على امرأة تعمل داخل البيت الأبيض؟ وكيف تدعي الحركة الدفاع عن النساء المستضعفات وحقوقهن المهضومة في مواقع العمل وفي الوقت نفسه تغض الطرف عن «مونيكا لوينسكي»، رغم دفاعها عن الخليلات السابقات للرئيس، «جينفر فلاورز»، و«بولا جونز»؟

وكان الرد الرسمي للرئيسة، أن الحركة في الماضي كانت تهدف إلى كسب الحقوق، فرفعت قضايا ضد الاعتداء على المرأة في مجال العمل،

(*) أستاذة في جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة.

أما الآن، فهي تنظر إلى ما هو أبعد، إلى المزيد من الحقوق السياسية بغض النظر عن المبادئ الدينية والخلقية، فهذا التيار النسوي العلماني، بكل ما أوتي من تأييد سياسي، هو الذي أثار ثائرة النصارى ومؤيدي الأسرة منذ سنوات عديدة سابقة لمؤتمري «السكان» بالقاهرة، و«المرأة» ببكين، ولذلك فقد حارب الحزب الجمهوري من أجل كسب أغلبية الأصوات في الكونجرس للدفاع عن «الأسرة» و«الأمومة»، ومحاربة الفاحشة، والتركيز على الإصلاح الخلقي واشتراط الفضيلة والدين في العمل السياسي، والمحاسبة الدينية الدستورية لكل رئيس يظن أنه فوق القانون، ومحاكمته من قبَل الكونجرس والشعب، ثم عقد أعضاؤه في ولاية «يوتاه» المورمانية «نسبة إلى الكنيسة المرمانية وهي أكبر كنيسة تبشيرية في العالم»، اجتماعاً عاماً لأهل الولاية، طالبوا فيه بتنحية كلينتون عن منصبه، بسبب إخلاله بمبادئ الدين والفضيلة، كما صدر أهل الولاية هذا النداء إلى مندوبهم ليرفعه إلى الكونجرس.

أين نضع شرع الله؟

ولعل ما حدث يدفعنا إلى التساؤل عن مدى ثقل شرع الله عز وجل في دستور بلادنا العربية والإسلامية، ومدى الرجوع إليه لضبط المعايير الخلقية على المستوى الحكومي، وفيما يتعلق بالحقوق الشرعية للمرأة المسلمة، ونقول لهؤلاء الذين يظلمون المرأة المسلمة، هل رأيتم كيف وصل العلمانيات إلى أعتى قوة سياسية ينتخبون رئيسهن وينصبونه ويطوعونه لأغراضهن الباطلة، ثم يطالبون بتثبيته، ولهن في ذلك صوت سياسي معتبر، ووزن لا يُستهان به؟ أما آن الأوان كي ترفع المرأة المسلمة للمطالبة بتعديل القوانين لحماية حجاب المرأة المسلمة من الهجمات العلمانية الشرسة التي منعته في بعض بلادنا الإسلامية من دور التعليم والجامعات؟ وماذا عن تأييده والتصريح به وإظهار العاملات الإعلاميات على شاشة التليفزيون به؟ أما آن الأوان لإعطاء المسلمات الحق في التصويت على برامج الخلاعة والإباحية التي نشرها الغرب العلماني وفقاً لخطط بني صهيون، وحتى تسيطر الحكومة الأحادية، والعولمة الطاغية على دساتير البلاد؟ أما آن الأوان لتعديل قوانين الأسرة والعنف الأسري بإدخال نماذج المودة والرحمة القرآنية المجسدة في سيرة خاتم النبيين، وإمام المرسلين على المناهج التنفيذية لقوانين الأحوال الشخصية؟ أما آن الأوان لإنقاذ الأمومة من دوان الإعلام الغربي والأمم المتحدة، وتغيير برامج الطفولة لنشر تعاليم الإسلام التربوية الرصينة، الثابتة، وإبراز روحه السمحة باسم الإسلام لا باسم المنظمات الدولية؟ أما آن الأوان أن تكف حملات تشويه المسلمين والمشايخ في الإذاعة والتليفزيون وخلطها بالهزل تارة وبالإرهاب تارة أخرى، لإحداث البلبلة في عقول السذج والعامة؟ وهل لم يتنبه الجميع إلى الحملات المضادة للإسلام نفسه وتهميشه ليصبح ظاهرة تاريخية لايصلح تطبيقها في وجه الفرعونية والأتاتوركية؟ وماذا عن حماية الشباب في النوادي، والمقاهي، ودور السينما، وحمامات السباحة والفنادق؟ من الذي يسن القوانين الشرعية لحمايتهم؟

سياسة الحزب الجمهوري: إن الحزب الجمهوري النصراني الأمريكي، حارب من أجل الوصول إلى التغيير الفعلي لسياسة بلاده وجهز برامج العمل للمرحلة القادمة، والتي بلغت من قوتها إجبار الرئيس على مواجهة المحاسبة تمهيداً لتنحيته بسبب «الكبيرة» التي ارتكبها، فهل يستطيع المسلمون تغيير مجرى الأمور وموازين القوى ليكون شرع الله عز وجل المعيار الأول والأخير للمحاسبة؟

الحركة النسوية العربية: إن الحركة النسوية العلمانية التابعة من الغرب ـ ولا شك ـ والخديعة، كما أنه يؤمن بتأييد الدولة الصهيونية تمهيداً لعودة المسيح الثانية في القدس، مسرى رسول الله ﷺ، ويؤمن بأن مصر ليست للمسلمين، بل هي أرض إنجيلية، شهدت أصول النصرانية على يد الأنبياء العبرانيين، وشهدت دفاع موسى ـ عليه السلام ـ عن بني إسرائيل، وهذه الرسالة النصرانية تملأ الكتب والمراجع، وتوزع على الطلبة المبشرين في كل مكان، وليست سراً، فيما يبدو، إلا على المسلمين.

المسلمون في أشد الحاجة لانقلاب فكري وقيمي، ينفذ بحسم وبطريقة عملية تفوق التحليلات النظرية والتقييمات النقدية، إنهم بحاجة إلى النهوض من دوامة «القرية الصغيرة»، وموجات العولمة المتدافعة لإنقاذ ما بقي من الحكومات فيردها وشعوبها إلى المنهج الرباني وسيرة حبيبهم الصادق الأمين، إنهم بحاجة إلى إظهار الصورة المثالية للديمقراطية الحقة التي لا يتصور أبداً أن تفصل بين السلوك الشخصي والعمل السياسي لخليفة المسلمين، أو رئيس دولتهم، إنهم بحاجة إلى إعمار الكون بأخلاق الإسلام ومثله السياسية العليا التي تترفع عن

الحزب الديمقراطي الذي يتزعمه كلينتون يتحالف مع الحركة النسوية الداعية للإباحية.. والحزب الجمهوري يتحالف مع الصهيونية.. وبينهما ضاعت حقوق المسلمين

قد سيطرت على الحركات النسائية في بعض البلاد العربية، فقد تحكمت في كل صوت معارض، وتصدت لكل نشاط يخالف المنهج العلماني، في سياق مخطط العولمة، كما ضيقت على النساء ووضعتهن تحت الرقابة ومنعت المحاضرات العامة الدافعة للحركة النسائية ووضعتهن تحت الرقابة، ومنعت المحاضرات العامة الدافعة للحركة النسائية الإسلامية وتصدت للمنظمات التي تنادي بنشر التعاليم الإسلامية، وفوق ذلك حمت نفسها بسياج من السرية تؤيده القوى الأمنية، فهل يا ترى تقف بعض الحكومات في دول الإسلام مكتوفة الأيدي حتى تسن النسويات الغربيات العلمانيات الأمريكيات لها القوانين؟ أم أنها تنتظر الأوامر من الحكومة الأمريكية الصليبية القادمة؟ فلم يخف أعضاء الحزب الجمهوري أو تابعوه أو مؤيدوه هدفهم من فرض التعاليم النصرانية في المدارس والأماكن العامة، ويعقب ذلك التضييق على الأقليات المسلمة على المستويين العالمي والقومي، ثم إن الحزب سيسعى باستماتة لاستكمال مخططات التبشير والتنصير في العالم الثالث بالمال والإعلام، وكعهده بالمكر والكذب

ذكر السلوك المهين والتصرف الفاجر المشين لنشر الفساد في الأرض، استكمالاً لمخطط إحكام القبضة على العالم ليصبح فريسة القيم الصهيونية، هذا العالم الذي يستمد مبادئه والمقبول من سلوكياته من قواميس الغرب ومن أجهزته الإعلامية، إن ما يحدث الآن للمسلمين أكبر دليل على سيطرة الدكتاتورية على سياساتنا ومسايرتها مخططات إقصاء شرع الله عز وجل وتهميشه وعلى معاقبة الدين وأهله وخلق حالة عامة من التذمر بسبب الكبت والسيطرة من جانب، وفتح الأبواب على مصراعيها لنشر الانهيار الخُلقي والفوضى الفكرية الغربية في بلادنا من جانب آخر، ولعل في فضيحة كلينتون عبرة للمسلمين رغم ما سببته من إيذاء لمشاعرهم وتحد لمبادئهم وقيمهم، ولعل فيها امتحاناً لنواياهم واتجاهاتهم في وجه الفتن والضلالات، وصدق الله العظيم إذ قال:

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾

(إبراهيم).■



إعداد: مبارك عبد الله

نحو أدب إسلامي عالمي جديد (١ من ٢)

دراسة بقلم: د. سليمان صالح (*)

تواجه الأمة الإسلامية في هذا العصر غزواً ثقافياً، يهدف إلى استمرار التسلط والهيمنة الاستعمارية على هذه الأمة، وربطها بالفكر الغربي، ومنعها من التحرر والتقدم.

وكان الأدب ولا يزال ـ من أهم المجالات التي خصصت لهذا الغزو، وقد تكفل الأدباء العرب الذين تربوا على الثقافة الغربية، وأصبحوا نجوماً في عصر التبعية والانكسار بتحقيق أهداف الغرب الاستعماري مجاناً في أغلب الأحيان.

فقد سعوا إلى عرض النموذج الغربي الأدبي للجماهير باعتباره النموذج الأمثل تحت شعارات التمدين والتحديث، والتجديد، والمعاصرة، بينما كانت تلك أسماء لمسمى واحد هو التغرب أو التبعية، التي كانت السمة الغالبة لمعظم الإنتاج الأدبي العربي خلال قرن كامل من الزمان.

وفي مواجهة هذا الطوفان من الأدب المكتوب بلغة الغرب، والمنفصل عن طموحات أمة تجاهد من أجل التحرر والتقدم، برزت دعوة جادة ومخلصة إلى التمسك بالهوية والذاتية الثقافية، والمشاركة الواعية في صنع الحضارة العالمية من موقع المستقبل المتحرر المدرك للتميز الحضاري والإنساني.

وقد أدرك أصحاب هذه الدعوة أن الإسلام هو هوية هذه الأمة، وذاتها، والمرتكز الأساسي الذي قامت عليه حضارتها الأولى، ومن ثم فإنها لابد من أن تعيد تشكيل مستقبلها على هداه، وإلا فالبديل الوحيد هو الانسحاق في أحضان الغرب، والانكسار النفسي والحضاري أمام تقدمه المادي، واستمرار سيطرته إن لم يكن بجيشه وعتاده، فبثقافته ومكره!

ومن هنا، فقد رفض أصحاب هذه الدعوة البديل المر المتمثل في التقليد الأعمى للنموذج الحضاري الغربي في مجال الأدب، وطرحوا ضرورة إنتاج أدب إسلامي ينبثق من التصور الإسلامي الشامل للكون والحياة.

وتتضح أهمية هذه الدعوة إذا علمنا أن أصحابها كانوا يواجهون الاستعمار في القناة وفلسطين بسلاح العقيدة، ويتساقط منهم الشهداء، ويواجهون الاستبداد والظلم في الداخل، لا يخشون مشانقه ومعتقلاته وسياطه وآلات التعذيب التي استوردها من الغرب.

هذا في الوقت الذي كان فيه المثقفون المتغربون يلوكون ألفاظ التحديث والمعاصرة بجوار أجهزة التكييف المستوردة، ويناضلون في العوامات، ويطالبون بفصل الدين عن الدولة.

نحو أدب إسلامي

وفي العدد الأول من جريدة «الإخوان المسلمون»، طرح الشهيد سيد قطب الدعوة لإبداع أدب إسلامي في مقال له بعنوان: «منهج الأدب؟».

جاء فيه: «إن الأدب كسائر الفنون تعبير موح عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان، هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس، ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنها في كل حال تنبثق من تصور معين للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين بعض الإنسان وبعض.

ومن العبث أن نحاول تحرير الأدب أو الفنون عامة من القيم التي يحاول التعبير عنها مباشرة، أو التعبير عنها في الحس الإنساني، فإننا لو أفلحنا ـ وهذا متعذر ـ في تجريدها من هذه القيم لن نجد بين أيدينا سوى عبارات خاوية، أو خطوط جوفاء، أو أصوات غفل، أو كتل صماء.

كذلك من العبث محاولة فصل تلك القيم عن التصور الكلي للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، وبين بعض الإنسان وبعض.

والإسلام تصور معين للحياة، تنبثق منه قيم خاصة لها، فمن الطبيعي إذن أن يكون التعبير عن هذه القيم، أو عن وقعها في الإنسان نفسه ذا لون خاص.

أهم خاصية للإسلام

وأهم خاصية للإسلام: أنه عقيدة ضخمة جادة فاعلة خالقة منشئة تملأ فراغ النفس والحياة، وتستنفد الطاقة البشرية في الشعور والعمل وفي الوجدان والحركة، فلا تبقي فيها فراغاً للقلق والحيرة، ولا للتأمل الضائع الذي لا ينشئ سوى الصور والتأملات.

وأبرز ما فيه هو الواقعية العملية حتى في مجال التأملات والأشواق، فكل تأمل هو إدراك أو محاولة لإدراك طبيعة العلاقات الكونية أو الإنسانية، وتوكيد للصلة بين الخالق والمخلوق، أو بين مفردات هذا الوجود، وكل شوق هو دفعة لإنشاء هدف أو لتحقيق هدف مهما علا واستطال.

> **الأدب الإسلامي يتميز بالواقعية العلمية.. ولا يتنكر للضعف البشري.. لكنه لا يبالغ في تبريره**

وقد جاء الإسلام لتطوير الحياة وترقيتها، لا للرضا بواقعها في زمان ما أو في مكان ما، ولا لمجرد تسجيل ما فيها من دوافع وكوابح ومن نزعات وقيود سواء في فترة خاصة أو في المدى الطويل. مهمة الإسلام دائماً أن يدفع بالحياة إلى التجدد والتطور والرقي، وأن يدفع الطاقات البشرية إلى الإنشاء والانطلاق والارتفاع.

ومن ثم، فالأدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامي للحياة، قد لا يعنى كثيراً بتصوير لحظات الضعف البشري، ولا يتوسع في عرضها وبطبيعة الحال لا يحاول أن يبررها، فضلاً عن أن يزينها بحجة أن هذا الضعف واقع فلا ضرورة لإنكاره أو إخفائه.

إن الإسلام لا ينكر أن في البشرية ضعفاً، ولكنه يدرك كذلك أن في البشرية قوة، ويدرك أن مهمته هي تغليب القوة على الضعف، ومحاولة رفع البشرية وتطويرها وترقيتها لا تبرير ضعفها أو تزيينه، والأدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامي للحياة، قد يلم أحياناً بلحظات الضعف البشري، ولكنه لا يلبث عندها إلا ريثما يحاول رفع البشرية من وهدة هذه اللحظات وإطلاقها من عقال الضرورة وضغطها.

وهو لا يصنع هذا متأثراً بالمعنى الضيق لمفهوم الأخلاق، إنما يصنعه متأثراً بطبيعة التصور الإسلامي للحياة وبطبيعة الإسلام ذاته في تطوير الحياة وترقيتها، وعدم الاكتفاء بواقعها في لحظة أو فترة.

والنظرية الإسلامية لا تؤمن بسلبية الإنسان في هذه الأرض، ولا بضآلة الدور الذي يؤديه في تطور الحياة، ومن ثم، فالأدب أو الفن المنبثق عن التصور الإسلامي لا يهتف للكائن البشري بضعفه ونقصه وهبوطه، ولا يملأ فراغ مشاعره وحياته بأطياف اللذائذ الحسية، أو بالتشهي الذي لا يخلق إلا القلق والحيرة والحسد والسلبية، إنما يهتف لهذا الكائن بأشواق الاستعلاء والطلاقة، ويملأ فراغ حياته ومشاعره بالأهداف البشرية التي تطور الحياة وترويها سواء في ضمير الفرد أو في واقع الجماعة.

وليست الخطب الوعظية هي سبيل الأدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامي، فهذه وسيلة بدائية وليست عملاً فنياً بطبيعة الحال.

كذلك ليست وظيفة هذا الأدب أو الفن هي تزوير الشخصية الإنسانية أو الواقع الحيوي، وإبراز الحياة البشرية في صورة مثالية لا وجود لها.

إنما هو الصدق في تصوير المقدرات الكامنة أو الظاهرة في الإنسان، والصدق كذلك في تصوير

(*) مدرس الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة

أهداف الحياة اللائقة بعالم من البشر لا بقطيع من الذئاب.

الأدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامي، أدب أو فن موجه بحكم أن الإسلام حركة تطوير مستمرة للحياة، فهو لا يرضى بالواقع في لحظة أو جيل، ولا يبرره أو يزينه لمجرد أنه واقع.

فمهمته الرئيسة، هي تغيير هذا الواقع وتحسينه، والإيجاد الدائم بالحركة الخالقة المنشئة لصور متجددة من الحياة، وقد يلتقي في هذا مع الأدب أو الفن الموجه بالتفسير المادي للتاريخ، يلتقيه لحظة واحدة ثم يفترقان.

فالصراع الطبقي هو محور الحركة التطويرية في ذلك الفن، أما الإسلام فلا يعطي الصراع الطبقي كل هذه الأهمية، لأن نظرته إلى أهداف البشرية أوسع وأرقى، إنه لا يرضى بالظلم الاجتماعي ولا يقره وهو يعمل - فيما يعمل - لمكافحته وتبديله، ولكنه لا يقيم حركته التطويرية على الحقد الطبقي، بل على الرغبة في تكريم الإنسان ورفعه عن درك الخضوع للحاجة والضرورة، وإطلاق إنسانيته المبدعة من الانحصار في الطعام والشراب وجوعات الجسد على كل حال.

فالمحور الذي تدور عليه حركة التطوير في الفكرة الإسلامية هو تطوير البشرية كلها، ودفعها إلى الانطلاق والارتفاع وإلى الخلق والإبداع، وفي الطريق يلم بآلام الطبقات وقيودها ليحطم هذه القيود، ويزيل تلك الآلام.

إنه لا يحقر آلام البشر، ولكنه لا يستخدم الحقد الطبقي لإزالتها، باعتبار أن الحقد ذاته قد يحول دون انطلاق البشرية إلى آفاق أعلى».

لا... للأدب المتفرنج

وفي العدد التالي من جريدة «الإخوان المسلمون» شرح محمد قطب أسباب طرح هذه القضية، وتعرض لواقع الأدب العربي المعاصر، وتأثير الفلسفات والمدارس الفكرية الغربية عليه، حيث يقول: «لقد كان للاستعمار أثر كبير في ليّ أعناق الشرقيين عن أفكارهم الذاتية ومعتقداتهم وكيانهم الخاص، وتوجيهها إلى أوروبا أو الغرب عامة، لقتل العزة في نفوس الشرقيين، وإشعارهم أنهم ذيل ضئيل في ركب الحياة الوثابة المتحركة لا يستطيع ولا ينبغي أن يأخذ مكانه في مقدمة الصفوف، وقد تربت أجيال من الناس في ظل هذا الجو، فانسلخوا من مقوماتهم الذاتية وراحوا يبالغون في «التفرنج» حتى قال بعضهم - وهو يظن أنه يمدح - إن مصر لم تكن قط قطعة من الشرق، وإنما هي دائماً قطعة من حوض البحر الأبيض المتوسط تتجاوب مع الإغريق والرومان، والفرنسيين، ولا تتجاوب مع الشرق ومزاجه.

ثم يئس الناس من غرب أوروبا، حين خدعتهم في عالم السياسة، ولم تمنحهم حقوقهم المهضومة، كما كانوا يحلمون، فاتجه بعضهم إلى شرق أوروبا يستمدون من أفكارها ومعتقداتها عدة للكفاح، وهم لا يدركون أنهم بذلك يكشفون عن استعمار أوروبا لأرواحهم وتغلغلها في ضمائرهم حتى وهم يقومون ضدها بالكفاح.

وبقيت طائفة مؤمنة بالله وبالمقومات الحقيقية لهذا الشعب، تكافح الاستعمار في جميع صوره وفي جميع ميادينه، وتستمد عدة الكفاح من فكرتها الذاتية عن الكون والحياة والإنسان، مستفيدة مع ذلك من تجارب البشرية في كل اتجاه.

وفي الأدب العربي الحديث تنعكس هذه التيارات المتناقضة وتلون كثيراً من صنوف الإنتاج، فالأدب الرخيص الذي يدغدغ الغرائز، ويثير كوامن الجنس، ويعري الإنسان من ثوب الإنسانية، فيرده حيواناً هائجاً مشغولاً بملذات الجسد واقعاً تحت ضغط ضروراته هو الصدى المباشر لمحاولة الاستعمار صرف هذه الأمة عن أخلاقها وتقاليدها وعاداتها وشغلها عن كفاحها المقدس ضد الظلم والطغيان حتى تستنيم للمخدر، ويطمئن الطغاة والجبارون.

والأدب الذي يصالح مشكلات المجتمع، هو الصدى المباشر ليقظة الشرق وانتفاضته ضد الاستعمار الغربي وأعوانه، من فقر وجهل، ومرض وخرافة، وجمود وطغيان».

هل الأدب الإسلامي موجود؟!

وفي العدد التالي من الجريدة، أدان رشاد محمد خليل الأدب العربي لتخلفه عن الاستجابة للتصورات الإسلامية، مؤكداً أن الإسلام خليق بأن يتردد له صدى في عالم الأدب، وأن يجد له استجابة معبرة في نفوس الأدباء لصلاحيته الكاملة للتأثير، واقتداره عليه من جانب، ولخلوه من نقط الضعف وعوائق التأثير التي في سواه والتي أبرزها المثالية المجردة والواقعية الهابطة والانفصالية.

ففي الإسلام مُثل وليس فيه مثالية، مثل سهلة المنال، قد وضعت لها كل الوسائل العملية لبلوغها، وليس فيه مثالية تندب الناس إلى عالم متخيل لا يملك البشر وسائل العروج إليه.

وفيه واقعية غير هابطة تعترف بالضعف البشري وتحسب له حساباً في التشريع، في الوقت الذي ترسم الطرائق العملية للاستعلاء عليه، وفيه تكافلية تسلك الوجود في وحدة تحرر الإنسان من الارتباط بجزء من الحياة دون جزء، ومن حبس عواطفه الاجتماعية على جنس أو طبقة أو لون، وبذلك تتحطم كل الحواجز التي تمنع الانطلاق الأولي، وتقضي على ضرورات الانفصالية التي تشوه إنتاج الأدباء.

ورغم ذلك، فإن الأدب العربي ظل منفصلاً عن روح الإسلام، ولم يستجب للتصورات الإسلامية في الأدب، وبالتالي لم يقم أدب إسلامي وذلك للأسباب التالية:

١ - العقلية الجزئية وقصورها عن التعبير المتكامل عن الإسلام.

٢ - جمود القوالب الأدبية، مما صرف أفاضل المسلمين عن الإنتاج الأدبي وترك ميدانه خالياً يتجارى فيه السفهاء»(١). ■

الهوامش

(١) رشاد محمد خليل، نحو أدب إسلامي، جريدة «الإخوان المسلمون»، أول شوال ١٣٧٣هـ، ٢ من يونيو ١٩٥٤م.

واحة الشعر

وَلْتَشْهَدي الأعراسَ يا أقمارُ

«إلى الشهيد عماد عوض الله وأخيه»

شعر: محمد شلّال الحناحنة

هل زُفّت الأطيارُ
وبقلبها الأسرارُ؟!
قد جاءت الأخبارُ
يا حزننا المؤارُ
ارثوه يا أحرارُ
يا أيها الأخيارُ
هذا الفتى المغوارُ
زكّيه يا أزهارُ
حنّيه يا أنهارُ
حاكي الفتى يا دارُ
ابكيه يا أحجارُ
وَلْتَشْهَدي الأعراسَ
يا أقمارُ!!

* * *

هل مات؟ لا!
لكنها الأقدارُ
لكنها الأقدارُ
وبعُرْسه لنْ يهنأ الأشرارُ!
قالوا: انْتَهى
قلنا: سما
ما زاغت الأبصارُ
بَلْ شعَّت الأنوارُ
يحيا الفتى المغوارُ

* * *

يا حُسْنَها الأقمارُ
ولقُدْسنا شهداؤها الأبرارُ
يا إخوتي
أنتم لنا الأنصارُ
يا إخوتي أنتم معي
وعمادُنا الإصرارُ!
يا إخوتي..
ببلادنا لن يفرحَ الفجّارُ!!
يا إخوتي كونوا معي
«فحماسُنا» الإعصارُ!!

* * *

هذا فتى القسّام
كل شعوبنا هتفتْ
تناديه!
هذا.. عمادُ الدين حَقّ
لأمتي أنْ تفتديه!

* * *

يا أمةَ الإسلامِ قومي
أكرمي الأبطالْ
يا أمةَ التوحيد عودي
أخرجي الأنذالْ
يا أمةَ القرآنِ
أين «الرعدُ» و«الأنفالْ»!!



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ضرورة الأخوَّة

هل يمكن للمؤمن أن يمارس دوره في هذه الحياة من غير إخاء في الله؟

نعم.. يستطيع ذلك، ولكنه يعرض نفسه لخطورة كبيرة، وقد تؤدي به هذه الخطورة للانتكاس، أو ولوج دروب المعصية، والخطورة التي نعنيها عند التخلي عن الإخاء في الله تتعدد صورها.. منها أنه لن يجد من يعينه على الحق، ومن لم يجد أعواناً على الحق يتعب، ولعل تعبه هذا يضعفه عن القيام بما أوجبه الله عليه، أو التخلي عن القيام بالواجبات درءاً للمفاسد التي تنشأ عن قيامه بالواجب.

ومنها أنه لن يجد من ينصحه عند الخطأ، والنصيحة هي التنقية من الأخطاء والشوائب، الأمر الذي يؤدي إلى تراكم هذه الأخطاء حتى ترديه، ومنها أن الإنسان يتشجع عندما يرى غيره يقوم بالشيء الذي يتردد في فعله، وأنت ترى الناس جميعهم يسهل عليهم صيام رمضان، لأنهم يرون الجميع يصومونه، بينما يشق عليهم صيام التطوع لأنهم قل أن يروا من يصومها، كذلك المؤمن عندما يرى إخوانه يفعلون الخير فإنه يتشجع لفعله، وربما نسيه أو شق عليه عندما لا يرى من يقوم بذلك.

ومنها أن الإنسان يتأثر بمن يحتك به، فمن ليس له إخوة في الله فإنه قطعاً يحتك بمن هم دون ذلك، وبالتالي سيتأثر بهم وبسلوكهم وطباعهم، مما سيفقده الكثير مما اكتسبه من سلوك الخير.

يقول الشاعر:

وما المرءُ إلا بإخوانه
كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة
ولا خير في الساعد الأجذم

(المستطرف: ١٨٢).■

أبو خلّاد

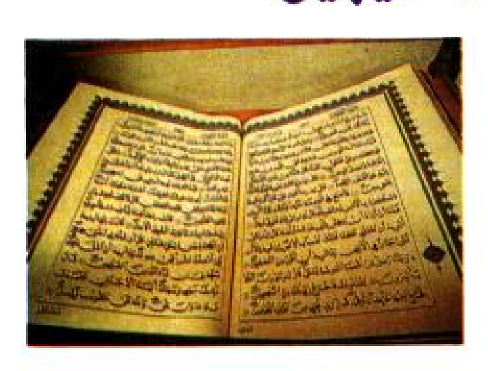
جزاء المُنيبين

قال الله تعالى في كتابه عن شُعيب - عليه السلام - أنه قال: ﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾، وقوله سبحانه عن نبيه داود: ﴿ وخر راكعا وأناب ﴾ وغيرها الكثير من الآيات التي ذكرت الإنابة والأمر بها.

«والإنابة: الرجوع إلى الله، وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه وهي تتضمن المحبة والخشية، فإن المنيب محب لمن أناب إليه، خاضع له خاشع ذليل».

وزاد ابن القيم: «الإنابة إنابتان: إنابة لربوبيته، وهي إنابة المخلوقات كلها، والإنابة الثانية: إنابة أوليائه، وهي تتضمن أربعة أمور: محبته، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، فلا يستحق اسم المنيب إلا من اجتمعت فيه هذه الأربع».

وفي اللفظة أيها القارئ معنى الإسراع والرجوع والتقدم، فالمنيب إلى الله: هو المسرع إلى مرضاته الراجع إليه كل وقت، المتقدم إلى محابه، سبحانه لا يهدي ولا يرشد إلى الطريق القويم وشرعه القديم إلا من أناب إليه، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) ﴾ (ق).



وزاد أن ثوابه جنته لأهل الخشية والإنابة فقال: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) ﴾ (ق)، وأنعم سبحانه أيضاً أن البشرى منه إنما هي لأهل الإنابة فقال: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) ﴾ (الزمر).

أبَعْدَ ذلك يا أخي نلوي طريق الإنابة أو ننتكبه؟!. لنترك طينة الأرض وماءها الكدر، ولنسمُ إلى السماء الطاهرة وروحانياتها الشفافة.■

عدنان القاضي

نعيب زماننا والعيب فينا

يتمنى الواحد منا أن يعيش طوال عمره متلذذاً بالطاعة، مستمراً عليها، قائم الليل، صائم النهار، دائم الذكر، عامل الفكر، عالي الهمة، حسن السريرة، ولكنْ نفسه لا تطيق ذلك كله، ويُرجع السبب إلى فساد الزمان، وكثرة الأشغال، وتوالي الأحزان، فإذا اقتنع بهذه الحجج الواهية، لبَّس الشيطان عليه أمره، ورضي بالقليل من الذِكر، والصلاة، والصيام، وسائر الأوراد.

ولو سأل كل منّا نفسه هذه الأسئلة:

كم ركعة أقوم فيها الليل بشكل يومي؟

هل هناك ورد يومي من القرآن أحافظ عليه، ولو قليلاً؟

كم مرَّة أذكر الله فيها بالأوراد الشرعية؟

هل أذكر الله مائة مرة (لا إله إلا الله...)، و(سبحان الله وبحمده)؟

هل هناك أيام أصوم فيها كل أسبوع، أو في الشهر على الأقل لا أتنازل عنها؟

هل هناك صدقة يومية أجمعها، ثم أدفعها إلى مؤسسة خيرية، ولو كان المال قليلاً لأحوز على دعوة المَلَك «اللهم أعط منفقاً خلفاً»؟

هل أحافظ على الفرائض في أوقاتها، وبخاصة صلاتا العصر والفجر؟

فإذا لم تكن هناك أجوبة مسددة، فانظر وتأمل..

عن أبي داود الحفري قال: دخلت على كرز بن دبرة بيته فإذا هو يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: إن بابي لمغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة، وما هو إلا من ذنب أذنبته.

وقال الحسن البصري لرجل: إذا لم تقدر على قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم، قد كبلتك الخطايا والذنوب.

هكذا كان السلف يتعاملون مع أنفسهم، عالمين بأدويتها ومثبطاتها، وكانوا يعتقدون أن الذنوب هي السبب الرئيس في هبوط إيمانهم، وضعف عبادتهم، حتى أن أحدهم إذا فاته ورده لم يستطع إعادته.

لقد كانوا يربطون ذلك بالذنوب، ونحن فهمنا أن الذنوب هي الكبائر فحسب، ونسينا أن إيذاء الناس بالقول والعمل، وإخلاف الوعد، وتضييع الحق، والنوم عن صلاة الفجر، كلها حواجز عن رفعة الإيمان في النفوس.

فهل نتعامل مع أنفسنا بالحق، ونداوي أدويتنا بأنفسنا، أم لازلنا نجعل السبب في غيرنا؟

نعيب زماننا والعيبُ فينا
وما لزماننا عيبٌ سوانا.■

علي بن حمزة العمري

مراجعات حول مفهوم التربية

تعتبر كلمة التربية من أبرز الكلمات المتداولة على ساحة العمل الإسلامي اليوم، وكشأن أي لفظة غير قطعية الدلالة، فالمتتبع لاستخداماتها في أدبياتنا يلاحظ أننا نحتج بها في إثبات النجاح فنقول: هذا حصيلة التربية، وتارة أخرى على إثبات الخطأ فنقول: هذا ناتج عن قصور في التربية!!

ونظرة متأنية للمناهج المطروحة، تكشف لنا عن التطبيق المتناقض لذات الاستخدام، حتى آل الأمر إلى تعليق كل أوجه القصور في أدائنا على التربية.. وسنحاول في هذه العجالة أن نقف عند بعض محطات التربية التي نظن أن أصحابها قد جانبوا الصواب فيها وهي:

١ - البعض يطرح موضوع التربية كمرحلة مستقلة تسبق التنفيذ في كل الأمور، وهذا معارض بالنقل والعقل، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: «أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسلم؟ قال: أسلم، ثم قاتل، فأسلم ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله ﷺ: عمل قليلاً، وأجر كثيراً» متفق عليه.

وأصحاب هذا الطرح سوف يصطدمون بالتكاليف الربانية، إذ الجهاد عبادة تحتاج إلى تربية، فنقول اذهب تربى ثم جاهد... ولكن الصلاة ذاتها عبادة تحتاج إلى تربية، وكذا الزكاة والصوم والحج.. فهل نستطيع أن نتحمل أوزار صرف الناس عن هذه العبادات بحجة عدم اكتمال التربية؟!!

ممارسة التربية

أما ما نظن انه الصواب، فهو أن تستمر عملية التربية من خلال ممارسة الأمر التعبدي، بحيث نتربى على الطاعة بإقامة الصلاة في وقتها، ونتعود الإنفاق بإخراج الزكاة في معادها.. وكذا الجهاد يمارس عقب دخول المرء في الإسلام، فرسول الله ﷺ لم يأمر الرجل بأن يعود إلى المدينة، ليتم مراحل التربية، وهو ما يمكن أن يندرج تحت اسم التربية من خلال الحدث، وهذا يأخذ في الاعتبار أن التكاليف الشرعية قد مرت بمراحل، ولكنها استقرت على وضعية محكمة بانتهاء نزول الوحي.

٢ - في حال اتفاقنا جدلاً على وجود هذه المرحلة المستقلة في مسيرة التربية، فالسؤال الموجه لأصحاب الدعوة هو: على ماذا نربي الناس؟؟

لقد رأينا من يدعو إلى التربية لتقوية الصف المسلم وصقله ليتحمل تكاليف المرحلة، وعند التأمل وجدنا أنهم يربون الأفراد على الرخص، والسير بعيداً عن عزائم التكاليف، وقد انتج هذا النمط التربوي تياراً من المتفلتين، عندهم لكل أمر مدخل ومغارات!! فلا تكاد تستشرف تكليفاً حتى يمطروك بوابل من أقوال الرجال وسيل جارف من الرخص!! ورأينا من يربي جيلاً بأكمله على توجيهات وفتاوى تصدرها جهات معادية للتوجه الإسلامي، فهل يصح أن ينتمي الرمز الموجه إلى الجهة التي نخالفها، بل هي التي تقف حجر عثرة دون تحقيق آمالنا؟!

وأما ما نظن انه الصواب، فهو ضرورة تنشئة الجيل على عزائم الأمور، والبعد به عن الرخص إلا لماماً، وتنشئته على اتباع الدليل الصحيح، وأن نقف به خلف القدوات الحية التي تبذل وتجاهد من أجل إقرار عبودية الله في الأرض.

٣ - وهي نقطة يفرضها الواقع التربوي، حيث يلزمنا أن نتعرف منهج التغيير الذي يتبناه أصحاب الدعوة، فعندما يغلب التصور الإصلاحي على المنهج، فلابد من أن ينصبغ خطابنا بمفردات ووسائل وبدائل خاضعة ومنسجمة مع تصورنا للواقع.

ولهذا يتحتم معرفة الخطوط العريضة لمنهج التغيير، الذي نتبناه حتى يتسنى لنا فهم ما يدور من معان دقيقة خلف جدار كلمة التربية وظلالها.

وعلينا أن نتفحص ما نتثقف به ونتربى عليه، ونلاحظ مدى انسجامه مع تصورنا للتغيير، ومدى انعكاس المادة على نوعية العمل المطلوب القيام به عقب الانتهاء من مرحلة الاستيعاب والإعداد.

٤ - وهي تتمثل في ذلك القلق الذي ينتاب الشاب المسلم نتيجة للغموض والتعارض لمفاهيم التربية في ذهنه مما يدفعه للتساؤل عن المدى المطلوب والحجم المرغوب للقاعدة الصلبة التي نعمل لإيجادها.

والسؤال المطروح على أصحاب القاعدة المنشودة هو: أين تريدون أن تعدوا قاعدتكم التي تشتمل على طاقم الفضلاء، والأطباء والسياسيين وآخر للاقتصاديين...إلخ؟؟

نقول لهم: أعلى الأرض ستقيمونها أم في السماء؟ فكثير من بقع الأرض لا تسمح لكم بالعمل فيها بسهولة مادام أن العثرة الحقيقية هي في فرض الكثير من الأنظمة القائمة لمنهج الله كمرجعية علينا في التشريع والحكم.

إننا ندعو المهتمين بهذا الشأن من أهل الغيرة على الدين أن يشاركوا في إعادة النظر للمضامين التربوية، ومراجعة المفاهيم الحركية لكلمة التربية.

قاعدة صلبة للدعوة

إن القول بإعداد قاعدة صلبة للدعوة بدون تحديد حجم أو رقم معين يحتاج إلى ضبط، والسؤال هنا: هل ما تقوم به نواة القاعدة الصلبة من أعمال جزئية يمثل خطوة في الاتجاه الصحيح؟ وهل يجب أن تتحرك هذه النواة من خلال الإعداد الجهادي في التعامل مع خصومها تمهيداً لإتمام التمكين؟ أم عليها أن تسير مع الركب ومن تحت العباءات المسموح بها؟.

٥ - وهو تنبيه إلى أصحاب المدرسة الإصلاحية، يتمثل في القول بصعوبة تحول هذه التجمعات المسالمة إلى حركة جهادية بين عشية وضحاها، وقد أثبتت التجارب استحالة تحويل القواعد الرخوة إلى كتائب والقيادة الديمقراطية إلى غرفة عمليات، وأن الأمر لا يعدو حينئذ أن يكون كارثة حقيقية.

ونختم كلامنا بالتنبيه إلى أننا لسنا مع الذين يكرسون الفوضى أو يتساهلون مع تصرفات الأفراد، أو يفتحون باب التنابز والشتم، أو يشطبون مقومات التنظيم والإدارة، أو ممن يقولون بحرق مراحل العمل وغير ذلك بحجة أن هذه من أدبيات العمل التربوي بمفهومه القاصر، بل غاية ما نصبو إليه من مدارستنا هو استنفار الهمم لإزالة ما علق من غبش وما وضع من مفاهيم مغلوطة في أذهان الجيل المسلم، وهي محاولة لحث أهل الاختصاص على تناول الموضوع ونفض غبار الطريق، وإزالة الوهن الذي أصاب حملة اللواء لتحديد معالمه وتصحيح مفاهيمه.■

معاذ عمر النامي



نبضات قلب مسافر

زوجتي الغالية...

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

سررت كثيراً برسائل براعمنا الزكية إلي، وهؤلاء هم رياحين الجنة، وكنت أعود في آخر الليل إلى شذو أرواحهم، ودفء أنفاسهم، كلما شاط بي البعد من شجن إلى شجن، كانت تأخذني براءة أحاديثهم، وطفولة لغتهم، ونصاعة مشاعرهم إلى عالم سماوي رحب.

كما قد شرح صدري بهم جميعاً لتقدمهم الدراسي الرائع المتميز، وإقبالهم الطيب على مزاولة نشاطات دينية واجتماعية، ورياضية وأدبية في مدارسهم.

ومع هذا، فقد لمحت - أيتها الغالية - من خلال تواصلك معي، أنك تضيقين بما حققه بعضهم في مستواه الدراسي، فأنت تودين أن يفوق كل واحد منهم أقرانه في فصله، وفي دروسه جميعاً، وهذا شعور الأمومة الصادقة - ولا شك - ولكن المسألة - يا زوجتي الحبيبة - ليست كذلك، فالأفراد قدرات وطاقات وهبها الله لخلقه، وقسمها عليهم كما قسم أرزاقهم، فلا ينبغي أن نطالبهم بما لا يملكون، ولكن علينا ألا نغفل عن الأخذ بأيديهم وتشجيعهم بما يساعدهم على المزيد من التقدم والعطاء، دون أن نشعرهم أن غيرهم قد فاقهم، أو نقارنهم بأحد وإن كان من إخوتهم، فأسلوب المقارنة هذا يحزنهم، ويغرس في نفوسهم الانطواء والإحساس بالدونية، وبالتأكيد أنك تدركين جيداً أن لكل منهم ذكاءه وطاقته وإبداعه وتميزه في مجال دون آخر، فعلينا تلمس ذلك بما يشحذ هذه الهمم والطاقات العظيمة، أخيراً أحس بعمق أنك تحملين عبئاً ثقيلاً، محتسبة ذلك عند الله، منتظرة قدومي بمصابرة تتخطى طاقتك، ذلك لأنك زهرتي الحنونة البيضاء التي تضيء ظلام غربتي القاسية ■

محمد شلال الحناحنة

د. آمنة عبدالرحمن - الأستاذة بجامعة وادي النيل -:

الأمّية العلمية والدينية لم تعد خطراً يه

حوار: إيمان محمود

أباطيل كثيرة يرددها الإعلام الغربي حول وضع المرأة المسلمة في السودان كالقول إنها منتهكة الحقوق، أمية لاتقرأ ولاتكتب، متخلفة، تلزم حلس بيتها.. خادمة فقط للرجل ولاشيء سوى ذلك!

في هذا الحوار تكشف الدكتورة آمنة عبدالرحمن - الأستاذة بكلية التربية بجامعة وادي النيل، والأمين العام لجمعية محاربة العادات المضرة بصحة الأم والطفل بالسودان - كذب هذه الأباطيل، وتوضح وضع المرأة المسلمة في السودان حالياً.

فتقول: إن هذه دعاوى لاتريد سوى النيل من الإسلام، وهي لا أساس لها من الصحة، فلقد تحسن وضع المرأة الراهن تحسناً ملحوظاً عن ذي قبل، فأصبحت تنال حقوقها كاملة، وانخفض معدل الأمية سواء العلمية أو الدينية، إذ تم تخصيص إدارة لمحو الأمية وتعليم الكبار، وأقيمت حلقات للتوعية الدينية، وحفظ القرآن الكريم في كل الأحياء، وكان للمرأة باع كبير في هذا الصدد.

أما في الماضي فكان عمل المرأة يقتصر على الأعمال التي تقوم بها المرأة الريفية كالزراعة وتجارة المحاصيل الزراعية، لكنها الآن أصبحت تشارك في كل شؤون الحياة، وبخاصة الناحية الاقتصادية، فزيادة دخلها جعلها تسهم بفاعلية في المشروعات الخيرية وصناديق التكامل، إذ تم مؤخراً إنشاء بنك يسمى «مصرف الادخار» يقوم بتقديم خدمات تمويلية لدعم المشاريع والأنشطة التي تعنى بالمرأة، والأسر الفقيرة.

وعلى الجانب السياسي فمن الجانب للنظر أننا نلمس مشاركة واسعة من المرأة في المجال السياسي، إذ شاركت في الانتخابات من خلال المؤتمر الوطني الجامع، وفازت بنسبة ١٠٪ من المقاعد، وتم تمثيلها في معظم القطاعات (المثقفات - العاملات - الشعبيات)، ومن ثم تقلدت العديد من

ندوة توصي برفع مستواها التعليمي لحماية هويتها الإسلامية



المرأة الصومالية بين انحطاط التعليم وتيار التغريب

مقديشو: مصطفى عبدالله

أوصت ندوة «مشكلات المرأة الصومالية في مجال التعليم» بتكوين منظمات نسائية تهتم بتنمية المرأة الصومالية، ورفع مستواها التعليمي للحفاظ على هويتها وعقيدتها الإسلامية.

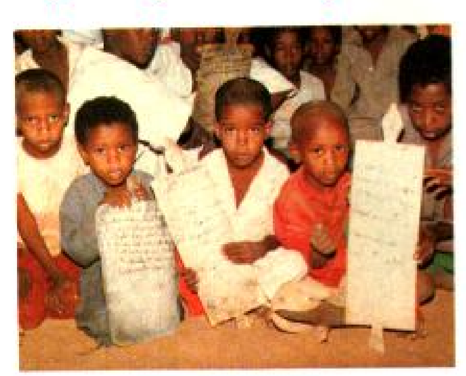
وطالبت الندوة - التي نظمها مركز حمدي لتطوير العمل النسائي التابع لمؤسسة «زمزم» بمقديشو العاصمة - بتشجيع المرأة على أن تتعلم الإسلام بصورة جيدة، وأن تشارك المتعلمات في تنمية المرأة، مع فرض المرحلتين الابتدائية والإعدادية على الجميع، واعتبار تخلف البنت عن الالتحاق بهذه المرحلة جريمة يعاقب عليها الوالد.

وطلبت الندوة تشجيع المرأة على المشاركة في مجالات الحياة المختلفة، مع اهتمام الزوج ببيته وأهله، وأولاده ذكوراً وإناثاً.

وتناولت الندوة - التي شارك فيها مسؤولون بارزون بوزارتي التعليم والتخطيط، ومثقفات صوماليات، وباحثون متخصصون - الآثار السلبية التي تترتب على تخلف المرأة عن التعليم، وأبرزها: أن تعيش المرأة على هامش الحياة بحيث تعتمد على الآخرين، وألا تعرف كيف تتعامل مع ولدها: جنيناً أو رضيعاً، أو طفلاً، بالإضافة إلى أنها لن تحسن اختيار الزوج المناسب بل ستكون فريسة سهلة للانتهازيين.

وفي البداية أشارت السيدة زعيمة عبدالله - مديرة المركز - إلى أن المركز أنشئ في مارس ١٩٩٣م ليسهم في تطوير المجتمع وبخاصة المرأة الصومالية التي تعتبر المدرسة الأولى لتربية الأجيال وتنشئة المجتمع.

...ّد المرأة السودانية



المناصب السياسية، مثل وزيرة التربية والتعليم على مستوى الولاية، ووزيرة للشؤون الهندسية في ولاية البحر الأحمر، وفي مجال التعليم العالي أحرزت المرأة تقدماً ملموساً في الناحية التعليمية، وتسابقت مع الرجل، وتفوقت عليه في بعض الكليات كالطب والهندسة.

● **في ظل الحصار المفروض على السودان، ما المشكلات التي تعاني منها الأسرة السودانية؟**

○ لاشك في أن الغلاء الفاحش يأتي على رأس هذه المشكلات فهو يزيد أعباء الأسرة، ويضع الكثير من الضغوط على كاهل الأم العاملة، ويلي ذلك قلة دور الحضانة ورعاية الأطفال، إضافة إلى افتقار هذه الدور إلى الكوادر المدربة.

● **البعض يتحدث عن غلاء وارتفاع تكاليف الزواج في السودان، فكيف يتم الزواج في ضوء ذلك؟**

○ هناك محاولات لتبسيط إجراءات الزواج، فهناك اتجاه لتقليل المهور حتى يتسنى للشباب السوداني الزواج في ظل هذا الارتفاع الفاحش في الأسعار، وهناك ظاهرة تجذب النظر، وبخاصة في المصالح الحكومية ألا وهي الزواج الجماعي، وهو زواج تكلفته متواضعة، إذ يتم الاحتفال بأكثر من عرس في يوم واحد، وتقدم الدولة بعض الهدايا لكل عروسين، مع ملاحظة أن العروس تلتزم بارتداء الزي الإسلامي في أثناء الاحتفال.

● **إلى أي مدى الأسرة السودانية فاعلة في تركيبة أبنائها؟**

○ لاشك في أن القدوة الحسنة المتمثلة في الأب والأم لها دور مؤثر في تشكيل سلوك الأبناء، إذ ينشأ الأبناء على هذا السلوك منذ الصغر، ويشبون على المبادئ السامقة كاحترام الوالدين والكبار، وآداب الطعام والتعامل مع الغير، والمواظبة على أداء الصلوات في مواعيدها، وكذلك حفظ القرآن وتعلم علوم الإسلام.

كما أن من أهم الأساليب التربوية التي يراعيها الآباء والأمهات أسلوب التثقيف والتوعية إذ لايكتفون بنهي الطفل عن فعل معين، بل يقومون بطرح الجوانب السلبية والأبعاد المختلفة التي تجعل الطفل يقتنع بالابتعاد عن هذا الفعل دون أي إجبار أو إرغام، ومن هنا تزرع بذرة الإبداع في نفسه منذ الصغر، وتصبح لديه ملكات خلاقة.

● **وأخيراً: ما مظاهر التدين في أوساط الأسرة السودانية عموماً؟**

○ إنه تدين حقيقي نابع من اقتناع الناس، إن السودان يشهد نهضة دينية، وهذا التدين ليس ظاهرة أو مجرد كلام، بل واقع، فالمساجد عامرة بالأطفال والشباب من الجنسين، بالإضافة للانضباط الأخلاقي الذي يشهده الشارع السوداني، فالزي الإسلامي منتشر انتشاراً واسعاً بين النساء، وهو نابع من حرصه على تطبيق الشرع الحنيف، والشعائر الدينية تقام في المناسبات والأعياد الدينية، كما أن لصلة الرحم مكانة أساسية، وهي من مظاهر الأعياد.■

وقال **الدكتور علي الشيخ أحمد أبو بكر - رئيس جامعة مقديشو -**: إن البنت لا تحصل على فرص التعليم التي يحصل عليها الولد، كما تقوم بخدمة البيت وتساعد أمها، وبالتالي تكون منهكة بأشغاله، مما يقلل من فرصتها في التعليم.

البدوية والجهل

واتفقت مع الرأي السابق **السيدة عميرة حاج حسن - خبيرة ومسؤولة من وزارة التربية والتعليم -** إذ قالت: إن مشاق التعليم أسهمت في الحد من فرص المرأة في التعليم، وإن أعمال البيت لن تسمح للبنت بأن تتعلم، وإذا سمح لها أن تذهب إلى المدرسة فقلما تجد وقتاً لمذاكرة دروسها.

أما **تهليل محمود إبراهيم - مسؤول بوزارة التربية والتعليم -** فقد أكد أن عدم استقرار المجتمع البدوي يؤدي دوراً أساسياً في هذا التخلف، مع العلم بأن المجتمع الصومالي بدوي في غالبه.

ومن جانبها شددت **السيدة محبة حاج إيمان - من وزارة التخطيط -** على أن بعض الأفكار المتشددة باسم الإسلام قد أدت دوراً في تخلف المرأة عن ركب التعليم، محذرة من مغبة تلك الأفكار التي تضع المرأة الصومالية المسلمة بين أمرين أحلاهما مر: إما أن تختار الجهل باسم الإسلام، أو أن ترفض الإسلام لتتعلم.

لكن **علي نور داؤود - خبير بوزارة التربية والتعليم -** رد على ما سبق بقوله: إن الإسلام قد أعطى المرأة حقوقها كاملة بعد ظلم ارتكبته الحضارات السابقة في حق المرأة، مثل اليونانية، والفارسية، والهندية، والمسيحية وغيرها، وإن الإسلام لم ولن يكون سبباً في تخلف المرأة في التعليم، بل أخرج نماذج فريدة في تاريخه المديد أثبتت تفوقها، وجدارتها في شتى مجالات المعرفة، ومن هنا فإن التطبيق العملي وإنزال الأفكار إلى الواقع المعاش هو الذي ينقص المجتمعات المسلمة في هذا العصر.

أما **السيدة زينبة حاج براكو** فأوضحت أن الظروف الاقتصادية الصعبة للبيت تحد من التحاق المرأة بمراحل التعليم، وأن الأم التي لا تجد الخبز لأولادها لا تفكر في أن تشتري لنفسها كراسة وقلماً.

السيدة **مريم عبدالله قادني - خبيرة الدراسات التنموية بوزارة التخطيط، ورئيسة تجمع المنظمات النسوية -** أكدت أن الأسباب الرئيسة لتخلف تعليم المرأة الصومالية ترجع إلى نظرة المجتمع، والتخلف الاقتصادي، والظروف العائلية.

من جهته شدد **الشيخ نور بارود - من الدعاة في الصومال -** على أن فرص التعليم كانت محدودة في أماكن معينة، وكان الطالب يضطر إلى شد الرحال إلى تلك الأماكن، ومن هنا كان البنون هم الذين يتمكنون من السفر والتعليم، أما البنت فلم تكن تستطيع أن تتحمل ذلك السفر، فلما أصبح التعليم ميسراً في المدن والقرى - وبخاصة بعد الاستقلال - ارتفع عدد المستفيدات منه.■

---

٤٣ مليون امرأة أمريكية يعشن دون رجال!

أكدت إحصاءات أصدرها مكتب الإحصاء السكاني في الولايات المتحدة أن ٤٣ مليون امرأة أمريكية فوق سن الثامنة عشرة يعشن كمطلقات أو أرامل، أو لم يسبق لهن الزواج من قبل، وأن هناك ١٥ مليون امرأة يفضلن العيش بصورة مستقلة دون مشاركة الرجل!

وتقول الكاتبة الأمريكية مارسيل كليمنس: إن سبب زيادة عدد السيدات غير المتزوجات في الولايات المتحدة يعود إلى أن غالبية النساء أصبحن موظفات أو عاملات، ومن ثم فإن كثيرات منهن لا يشعرن بالحاجة إلى زوج يوفر لهن الضمان المادي.

وأجرت كليمنس - وهي مطلقة - مقابلات مع أكثر من ١٠٠ سيدة فوق السن المذكورة من جميع أنحاء الولايات المتحدة ممن واجهن الطلاق، أو لم يسبق لهن الزواج، وخلصت إلى أن الاعتقاد السائد بأن المرأة التي تعيش بلا زواج لم تجد سبيلاً للحصول على زوج هو اعتقاد خاطئ، إذ إن معظم السيدات غير المتزوجات عام ١٩٩٨م فعلن ذلك باختيارهن، ورضاهن.■

حمام طفلك بريء من إصابته بأمراض البرد

يحلو لكثير من الأمهات أن يتهمن «حمام» طفلهن بأنه السبب في إصابته بأمراض البرد، كالرشح، أو «الإنفلونزا»، مما يدفعهن إلى تقليل مرات تنظيف جسده بالماء، وبالتالي يتأثر مظهره الخارجي، ويتعرض للإصابة بالأمراض الجلدية!

فما وجه الخطأ والصواب في هذا الاتهام؟

وكيف يكون «حمام» الطفل سبيلاً لعافيته، وليس العكس؟

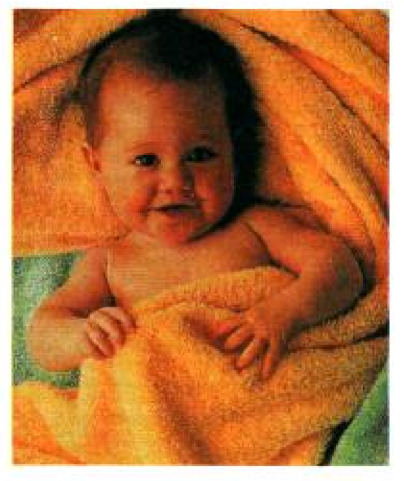
يقول الدكتور ساري دعاس - استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض -: إن الحمام في حد ذاته ليس سبباً للأمراض التنفسية، ولكن بعض الظروف الأخرى المرافقة له قد تمهد لمثل هذه الأمراض.

فإذا انتقل الطفل من جو بارد جاف إلى جو الحمام الرطب والدافئ، ثم العكس من جديد، فإن اختلاف طبيعة الهواء المستنشق ستؤثر على الغشاء المخاطي للأنف والبلعوم، وذلك بانقباض الأوعية الدموية الشعرية هناك، ونقص المفرزات المخاطية والمصلية موضعياً مع تبدل طبيعتها، وهذا كله يضعف بشكل واضح من مقاومة هذه الأغشية لأن تخترق من قِبَل الفيروسات التنفسية.

فإذا وُجِدت هذه الفيروسات في الجو المحيط، فإمكان الإصابة بالمرض يظل قائماً بإذن الله. فإذا تجنبنا الأمر من بدايته كان ذلك أدعى للأخذ بأسباب العافية.

وماذا عن شكوى بعض الأمهات من صراخ أطفالهن عند إدخالهم إلى الحمام؟

يجيب الدكتور ساري بأن بكاء الطفل في الحمام يعود لخوفه من الماء حتى من مجرد خلع ملابسه، وقد يبكي لأن حرارة الماء غير مناسبة (باردة أو حارة)، أو انزعاجه من دخول الماء أو «الشامبو» إلى عينيه وأنفه، أو من «تخريش» جلده بأدوات استحمام غير مناسبة.



والسبيل «الأفضل» لتخفيف انزعاج الطفل من هذا هو محاولة تلافي هذه الأمور المنغصة، وإضفاء جو محبب ومسل على وقت الاستحمام بوضع مجموعة من الألعاب المناسبة من النوع المفضل للطفل، والقادرة على جذب اهتمامه، وصرف انتباهه نحوها.

أما فترة ما بعد الحمام فهي مهمة لكيلا تترك أثراً مزعجاً على الطفل، ومن الضروري جداً ألا يتعرض الطفل بعد الحمام للبرد أو الإفراط في التدفئة، وحبذا لو أعطي وجبة خفيفة من طعام مفضل لديه.

وواجب الأم في الوقاية - أولاً وأخيراً - و تجنيب طفلها أو رضيعها التبدلات الكبيرة في حرارة الهواء المستنشق ورطوبته ما استطاعت لذلك سبيلاً، سواء كان هذا في الحمام أو فيما سواه.

ويرى استشاري الأطفال أنه من الضروري في أثناء تنظيف جسم الطفل التركيز على أعضائه التناسلية كذلك، لأن المنطقة التناسلية تحتوي على طيات جلدية عديدة، وبما أنها تحت الحفاض فهي معرضة للتلوث بكثرة، ولابد من تنظيفها بشكل متكرر، وبعناية حتى لا تبقى الأوساخ في هذه الطيات.

أما كيف تستطيع الأم أن تحافظ على جلد طفلها سليماً وطرياً؟

فذلك - كما يقول الدكتور دعاس - يرجع بداية إلى أن للجلد الطبيعي خاصية المحافظة على صحته وسلامته بإذن الله، فهو مزود بآليات ترميم وترطيب ومفرزات خاصة للتطرية، لذلك يكفي الأ[م] أن تغسله دورياً بمواد صابونية لطيفة.

ولكن في بعض الحالات التي تفرضها طبيعة الجو المحيط وحرارته مع نشاط الطفل وطريقة لعب[ه] إضافة لطبيعة الجلد يأتي دور المستحضرات الجلدية الخاصة من زيوت ومستحلبات وكريمات ومراهم على أن تستعمل دون إفراط، وعند لزومها فقط.

وهنا يشير محدثنا إلى أن تشقق جلد ما خلف الأذنين مع ما يرافق ذلك من احمرار الجلد، وتراكم بعض المفرزات في هذه المنطقة ما هو إلا مظهر من مظاهر التهاب الجلد الدهني، وهذا يعكس طبيعة خاصة في الجلد موجودة فيه منذ الولادة، وأفضل طريقة لتلافيه كثرة التنظيف والاستحمام المتكرر مع التركيز على هذه المنطقة وغيرها من أماكن الثنيات.

أما إذا كانت الحالة شديدة ولم تتحسن بالتنظيف المتكرر فلابد من عرض الطفل على الطبيب ليصف له الدواء المناسب.

وبالنسبة لشعر الطفل فإن قصه أفضل لأنه يسهل أمر تنظيفه والعناية الصحية به وبجلد الرأس وبخاصة إذا تذكرنا أن لعب الطفل ونشاطه قد يعرضه للاتساخ كثيراً بأشياء مختلفة، كالتراب والسوائل بأنواعها، أما المبالغة في تصفيفه ووضع الكريمات والمستحضرات عليه فغير مجدية، لأن الطفل سيخرب نظام تصفيف شعره بسرعة، ولا يتبقى له إلا الآثار المضرة للمستحضرات المستعملة إذن «النظافة العادية تكفي».■

تبادل الحديث خلال العمل يُقلِّل الإنتاج بنسبة ٦٠٪

أكدت دراسة بريطانية حديثة أن تبادل الحديث بين الموظفين خلال العمل - حتى لو تم بصوت منخفض - وكذلك أصوات الأجهزة والمعدات المستخدمة في المكاتب يسبب انخفاضاً في معدل الأداء بنسبة قد تصل إلى ٦٠٪ في بعض الحالات.

أجرى الدراسة كل من الدكتور: سايمون بامبري - بوكالة أبحاث تقويم الدفاع البريطانية، والبروفيسور دايان باري من جامعة ريدنج - على ٢٠٠ شخص في مختبر خاص بهدف معرفة تأثير الأصوات والضجيج على إنتاجهم.

يقول سايمون: طلبنا من أفراد الاختبار أداء أعمال بسيطة تعتمد على الذاكرة، وأخرى ذهنية في جو من أصوات المكاتب كأصوات الطابعات، وأجهزة الفاكس، والهاتف، إضافة إلى ثرثرة الموظفين، ولدهشتنا وجدنا انخفاضاً كبيراً في كفاءة العمل تحت ظروف هذا الضجيج سواء كان مجرد ثرثرة، أو أصوات الهاتف، أو أجهزة الطباعة، والفاكس، وغيرها، بل أدت هذه الظروف إلى انخفاض الكفاءة بما يعادل ٦٠٪ بالمقارنة مع العمل في جو هادئ.



وبرزت من خلال البحث مسألة أي أنواع العمل تتأثر أكثر من غيرها بالضجيج؟

وكانت النتائج متوقعة وهي أن الأعمال التي تحتاج إلى وضع المعلومات في تسلسل صحيح هي التي تتأثر أكثر من غيرها بالضجيج، فمثلاً إذا كان الموظف يجري مكالمة هاتفية تحتاج إلى تسليم المعلومات بترتيب معين، فالضجيج الذي حوله يربك تركيزه على العمل، وسيتطلب منه جهداً أكبر، ووقتاً أطول، أما إذا كان مكلفاً بتنظيف المكتب، أو ترتيب الأثاث فيه فإنه لن تتأثر الكفاءة بالرغم من اللغو والصخب المحيطين به. ■

الطب «الشعبي».. هل هو من الطب «النبوي»؟

البحرين: خالد عبدالله

زاد في الآونة الأخيرة لجوء الناس إلى استخدام بعض الأغذية، والأعشاب، والوصفات الشعبية الموصوفة لهم من قبَل بعض العطارين، أو الأطباء، للتخلص من الآلام، أو علاج الأمراض المستعصية.

فما مفهوم هذا الطب «الشعبي»؟

وما الفارق بينه وبين الطب «النبوي»؟

وكيف يمكن الاستفادة منه بعيداً عن الدجالين والمستغلين؟

يوضح الدكتور **عبدالرحمن مصيقر - مدير برنامج الدراسات البيئية والحيوية بمركز البحرين للدراسات والبحوث** في البداية - أنه يوجد للطب الشعبي عدة تسميات مثل: الطب المحلي، والتقليدي، والبديل، وطب الأعشاب، وهذه التسميات تصب في مفهوم واحد هو: «الممارسات التقليدية المستخدمة في علاج الأمراض قبل الاكتشافات العلمية الطبية والدوائية لعلاجها».

والأمر هكذا فقد تمت ممارسة الطب «الشعبي» في جميع دول العالم على اختلاف ثقافاتها.

ويضيف: إن هناك فرقاً بين الطب النبوي والطب الشعبي - في الوقت نفسه - معرباً عن استيائه من خلط البعض بينهما، إذ إن الأول يشمل الكثير من الممارسات المحددة مثل: الاستشفاء بالقرآن، والعلاج بالأعشاب، والغذاء، والحجامة، والكي، وعلاج الحسد والعين والسحر (الرقية الشرعية)، والعلاج النفسي، والاجتماعي، والتربوي، والنظافة، والطهارة... إلخ.

وفي الحقيقة - يواصل - فإن المشكلة تكمن في دخول الدجل، والبدع، والممارسات الخاطئة في الطب «الشعبي»، مما أدى إلى مردود عكسي عند بعض الذين عولجوا بهذا الطب، ومثال ذلك الغش في خلطات زيت البركة، والحناء السوداء، والكحل، والعسل، وغيرها، واستخدام نباتات وأعشاب ليس لها علاقة بعلاج المرض المنشود، بل قد يكون لها مضاعفات صحية أخرى، كما أن الكثير من الوصفات الشعبية لا تستند إلى أسس علمية، ولا يُعرف مصدرها!، ومما يزيد الطين بلّة ظهور كتب تدّعي أنها تحتوي على خلطات وأعشاب تفيد في علاج بعض الأمراض، وعندما ترجع إلى مؤلفيها تجد أنه لا صلة لهم بالطب!.

وحول نسبة انتشار الطب «الشعبي» في دول الخليج يقول الدكتور مصيقر إنها نسبة كبيرة تصل في بعض الحالات إلى نحو ٨٠٪، وبخاصة بين الأمهات، إذ وجد أن ٦٨٪ منهن استخدمن الوصفات الشعبية لعلاج التهابات العين، وتراوحت النسبة بين ٧٠٪ في البحرين، و٧٥٪ في الكويت، كما تبين أن الإمساك، وآلام الأسنان، والبطن، والحروق، والإسهال، والتهابات العين، والإنفلونزا، وآلام الأذن، من أكثر الأعراض المرضية التي تستخدم الأمهات الطب الشعبي في علاجها.

أما مصادر المعلومات حول هذا الطب، فقد تبين - كما يؤكد مدير مركز الدراسات البيئية البحريني - من خلال إحدى الدراسات أن ٨٧٪ من الأمهات في الخليج يعتمدن على الأهل والأصدقاء في استخدام الطب الشعبي، والنسبة الباقية تعتمد على المجلات، والكتب، ووسائل الإعلام الأخرى.

وفي الختام يشير إلى ضوابط وضعتها منظمة الصحة العالمية لدعم ممارسات الطب الشعبي منها: إجراء المزيد من الدراسات على النباتات والأعشاب والأغذية المستخدمة، وكذلك حصر الأطباء الشعبيين وممارساتهم التي تتنوع ما بين: صحية يجب تشجيعها، وخاطئة يجب منعها، وغير مضرة، وقد تكون غير مفيدة، وهذه تُترك.

وأخيراً ممارسات غير معروفة النتائج، وهذه يجب إجراء دراسات عليها.■

لا تمش كثيراً في الأيام الرطبة والحارة



واشنطن - المجتمع: حذر أطباء مختصون من خطر المشي في الأيام الصيفية الرطبة والحارة والمغبرة، لما يسببه ذلك من مشكلات صحية في الجهاز التنفسي، وبخاصة لدى المرضى المصابين بالأزمة الصدرية الحادة أو الربو.

وأوضح الباحثون أن مستويات الأوزون العالية في أيام الصيف قد تزيد الوضع سوءاً، لأن تلوث الهواء بالأوزون يعيق عملية التنفس المناسبة، مشيرين إلى أن واحداً من كل ٣ أشخاص يواجه خطر الإصابة بالمشكلات الصحية المتسببة عن الأوزون.

وأوضح الباحثون أن المستويات العالية للأوزون تهيج الجهاز التنفسي، مسببة سعالاً واحتقان الحلق، أو ضيق الصدر، كما قد تعطل الوظيفة الطبيعية للرئتين فيعاني بعض الناس من الإجهاد عند سحب الهواء إلى الداخل، ويصبح التنفس ضحلاً سريعاً، وغير مريح.

وأكد الدكتور ريتشارد واسيرمان - مختص الحساسية، ونائب رئيس لجنة التعليم العامة بولاية دالاس الأمريكية - أن الأطفال أكثر عرضة للتلوث، لأن معدل تنفسهم أسرع من الكبار، لذلك فهم يتنفسون تلوثاً أكثر لكل كيلو من وزن أجسامهم، كما أن وجود مجاري تنفسية أصغر لديهم يزيد احتمالات انسداد ممراتهم التنفسية عند استثارتها.

ولهذا السبب اقترحت أكاديمية الحساسية والأزمة والمناعة الأمريكية منع الأطفال من الخروج للعب في الأيام المشمسة والحارة عند ارتفاع نسبة الأوزون، كما أصدرت الجمعية الأمريكية للعناية التنفسية عدة محاذير للوقاية من الأوزون، وتشمل تجنب النشاطات الخارجية مثل المشي، أو التمرين عند ارتفاع مستويات الأوزون، والتي تميل إلى الانخفاض في الصباح الباكر، وأول الليل، وترتفع عند انبعاث أدخنة المرور، وتوهج ضوء الشمس في وقت الظهيرة، إضافة إلى استخدام التكييف للتبريد، وتجفيف الهواء داخل المنزل، حيث تساعد مكيفات الهواء على «فلترة» الملوّثات التي تثير الحساسية كحبوب اللقاح «والعفون»، فلا تدخل إلى البيت، ولا تحفز الحساسيات، ونوبات الأزمة.■

بعد نجاح زراعة اليد.. زراعة الوجوه!

واشنطن - قدس برس: النجاح الذي حققته عمليات زراعة اليد البشرية التي أجريت مؤخراً في فرنسا زاد من احتمالية نجاح عمليات مثيرة أخرى كزراعة الوجوه مثلاً، وحسب التقرير الذي نشرته مجلة «نيوسايانتست» العلمية، فإن الجلد أصعب عضو يمكن زراعته، ولكن في حال نجاح الأدوية المضادة للرفض التي استخدمت بعد هذه العملية التي تم فيها ربط ذراع من متبرع فرنسي مجهول في ساعد شخص مبتور من نيوزيلاندا، فإن ذلك قد يمهد السبيل لزراعة أماكن أخرى من الجلد كزراعة وجه كامل.

وتقول المجلة: إن طبيباً من لويزفيلا في كينتاكي قد خطط لزراعة ١٠ وجوه السنة القادمة، مشيرة إلى إمكانية إعادة بناء الوجه في الأشخاص الذين تعرضوا للتشوه في الحرائق أو الحوادث باستخدام رقعة جلدية تؤخذ من أماكن أخرى في أجسامهم، وأكد العلماء أن عزل أنسجة جلدية من جثث ميتة قد يمكّن في يوم ما من تقديم وجه كامل جديد وطبيعي للمرضى المحتاجين لمثل هذه العمليات.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

فلسطين



فلسطين.. يا جرحي النازف..
فلسطين.. يا روحي ودمي..
والله لا أعلم ماذا أقول.. وبماذا أتحدث عنك.. لقد عجزت والله حينما أردت أن أمسك بالقلم لأكتب لك وعنك.. أأتحدث عن أمتار وأمتار تضيع يومياً.. أم أتحدث عن أم لي هناك تعذب كل يوم؟.. وتفجع في أقاربها.. أمهات يثكلن.. أطفال ييتمون.. أخوات يغتصبن.. عجزتُ والله عجزت.. لا لقلة الأحداث.. ولكن لعظمتها وغفلتنا.. ماذا أقول إذا سألني الله عن كل أخ وأخت وأم هناك؟.. ماذا أقول؟!

وقعت يا فلسطين في يد حكومة ذليلة.. وسيطرة يهود ظلمة.. حقاد.. حساد.. ومرأى أمة عمياء طرشاء.. ماذا أقول؟!

الله ينصرك.. الله يحميك.. سأدعو وأدعو لك يا فلسطين.. سأدعو من كل قلبي.. أن تُشل يد اليهود الغاصبين.. وأن يرفع عنك كيد المعتدين.. وينير لك الدرب.. ويعينك في السلم والحرب.. آمين.■

عبير فهد المرزوقي.جدة.السعودية

من هو؟

صحابي جليل اهتز له عرش الرحمن حين موته.

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ + ٤ + ٨ سورة من القرآن.
٢ + ٣ + ٥ عاصمة عربية.
٩ + ٥ + ٤ إثم.
٨ + ٦ أحد الوالدين.
٧ + ٤ + ١ عم رسول الله ﷺ.■

يسري علي يوسف.أنقرة.تركيا

رسالة إلى نفسي

إليك يا أخي الحبيب..
يابن أمتي وعقيدتي..
في زمن تغيرت فيه نفوسنا، المعاصي قد بلغت منا حد الزيادة، والحسنات باتت عندنا محل النسيان، القلوب قد مرضت وأعياها المرض، والصدور قد ضاقت وأرهقها الضيق، لكن في سِيَر السلف جلاءً للهموم وتعريفاً بالحلول، هم القدوة، وإليهم الأسوة، يحدثنا نعيم بن سليمان عن عبدالله بن منصور عن سعيد الجرمي أنه كان يصف شباب السلف الصالح ويقول:

هم شباب متكهلون في حداثة أسنانهم.. غبية عن الشر عيونهم.. متنزهة عن اللهو أسماعهم.. ثقيلة عن الباطل أرجلهم.. خمص البطون من كسب الحرام.. قد نظر الله إليهم في جوف الليل محنية على أجزاء القرآن أصلابهم.. سابلة على الخدود دموعهم.. كلما مروا بآية من ذكر الجنة بكوا شوقاً.. وكلما مروا بآية من ذكر النار صرخوا منها فرقاً.. كأن رماد النار من آذانهم.. وكأن الجمرة نصب أعينهم.. قد أكلت الأرض جباههم وركبهم.. وغيّر السهر والظمأ الوانهم.. وكانوا في ليلهم أهل سهر وبكاء.. وكانوا في نهارهم أهل ذكر وأهل ظمأ.. إذا ذكروا الدنيا استبانت زهادتهم فيها لمعرفتهم بفنائها.. وإذا ذكروا الآخرة عظمت فيها رغبتهم لمعرفتهم ببقائها.. فصغرت الدنيا في أعينهم، وأبغضتها نفوسهم.. فذلت من بعد صعوبة، وأطاعتهم من بعد عصيان.. الحياة عندهم في الدنيا مصيبة لخوف الفتنة.. والقتل في سبيل الله عندهم نعمة فيما يرجون بعده من الروح والراحة.. لا تفتر بالضحك شفاههم، ولا تفارق الأحزان قلوبهم.. ادخروا ما قدموا من الأعمال لما يخافون من عظيم الأهوال.■

[من كتاب «الرقة والبكاء» بتصرف]

ماجد الموسى.الزلفي.السعودية

بيانات وأرقام

● أنشئ المتحف المصري لأول مرة عام ١٨٥٨م في بولاق، وأنشئ متحف الآثار بميدان التحرير عام ١٩٠٠م.

● أنشأ علي مبارك باشا «دار الكتب المصرية» عام ١٨٧٠م، ونقلت إلى باب الخلق عام ١٩٠٤م، وكان أول مدير مصري لها أحمد لطفي السيد.

● افتتحت حدائق الحيوان بالجيزة عام ١٨٩٠م.

● دخلت مصر عصر الطيران يوم ٢٦/ ١/ ١٩٣٠م بوصول الطيار المصري محمد صدقي إلى أرض الوطن وهو يقود أول طائرة مصرية.■

أحمد محمد علي غدير فقيهي.الرياض

إجابات العدد الماضي

هل تعرف أقاربك : أ - والدة جدتك.
ب - أنت نفسك. جـ - ابن خالك.
كلمة السر : ابن قيم الجوزية.
من هي : بركة بنت ثعلبة.

خطوط حمراء

● احذر الوقوع في السبع الموبقات «المهلكات»: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

● احذر شق عصا الطاعة أو مفارقة الجماعة، أو إثارة الفتنة بين المسلمين.

● احذر الخيانة في أي شيء وبخاصة الدين والأمة والوطن.

● احذر الوقوع في أوحال الزنى.

● احذر الكذب على الله وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام.

● احذر شرب الخمر فهي أم الخبائث، والقمار فإنه بلاء لا حد له.

● احذر الكذب فإنه يؤدي إلى الفجور.. والفجور يؤدي إلى النار.■

منصور أحمد سالم باوزير
الربوة حي الريان.الرياض.السعودية

قالوا في التواضع

● يروي الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».

● ويقول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: «وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع».

● يقول عمر بن الخطاب: «إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته، وقال انتعش رفعك الله، وإذا تكبر رهصه الله في الأرض، وقال اخسأ خسأك الله».

● ويقول عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «إن من التواضع الرضا بالدون من شرف المجلس، وأن تُسلّم على من لقيت».

● وسُئِلَ الفضيل بن عياض - رحمه الله - عن التواضع فقال: «أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته».

● يقول أبو علي الجوزجاني: «النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة».

● سأل الحسن: أتدرون ما التواضع؟ قالوا: ما هو؟ قال: «التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً».

● يقول أبو حامد الغزالي - رحمه الله -: «الصلاة عماد الدين، وفي الصلاة أسرار لأجلها كانت عماداً، ومن جملتها ما فيها من التواضع بالمثول قائماً وبالركوع والسجود».

● ويُقال: «ثمرة القناعة الراحة، وثمرة التواضع المحبة».

● ويقول الشاعر:

الكبر ذل والتواضع رفعة
والمزح والضحك الكثير سقوط
والحرص فقرٌ والقناعة عزة
واليأس من صنع الإله قنوط.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

وقفة

من أصعب المواقف التي يعيشها طالب الطب الفترة التي يواجه فيها لجنة الامتحان السريري.. ولسان حالي هنا يوضح هذا الشعور في هذه الوقفة...

يا وقفةً طول عمري لستُ أنساها ... أمام ممتحنٍ قد زاد بلواها
أضحى يسائلني يوماً ليحرجني ... حتى تأكدَ أني تهت أو تاها
ما كنت أحسب أن الطب مشتملٌ ... على مجاهيل صعبٌ فهم مغزاها
حتى أجبتُ جواباً ضاع أكثرهُ ... وفرقته الثواني في مطاياها
فلا المواضيع تدنو من مخيلتي ... ولا الإجابات تغشاني بمعناها
ورُبَّ لحظة ضعف لست أحسدها ... فحص المريضة عندي من رزاياها
مضيتُ للكشف لا أرجو سوى أمل ... من المريضة هل تدلي بدعواها؟
أرجو وأمل أن أحظى بفائدةٍ ... من كل معلومة أسعى للقياها
واحترتُ في أمرها - ما كان ينقصني ... وجالَ في خاطري «تأليفُ» مشكاها
كيف السبيلِ إلى إنهاء مشكلتي؟ ... وكيف يمكنني تشخيص بلواها؟
هل أحسب النبضَ؟ أم أدعو ممرضةً؟ ... أم أوجد الضغط؟ لم أفحص ثناياها
وَضَعت سماعتي أرجو عوائدها ... ما عاد في الجيب للتشخيص إلا هَا

*

خرجتُ أسحبُ «كوتي» خائفاً حَذراً ... من لجنة الفحص، ويلي، هل ساقواها؟
ذُهلتُ لما رأيتُ القوم قد جمعوا ... من المناصب أعلاها وأسماها
وجالَ دون هروبي أنني «رَجُلٌ» ... ثم الفضيحة تخشاني وأخشاها
سُئلتُ: ما صار عندي من مشاكلها؟ ... فقلتُ: للّه، لا للناس شكواها
وما وجدتَ من الأعراضِ؟ قلت لهم: ... إن المريضة تشكو سُوء مرآها
قالوا: وكيف «تُشخص»؟ قلتُ مبتدراً: ... فيها تضخم ، والتحليل يلقاها
قالوا: وكيف «تُعَالج»؟ قلت في عجل: ... فيها كؤوس «الدواء» كم لامست فاها
كانت إجابة فهم - في تصورهم ... لو كنت راميها، قد خاب مرماها
ولستُ أعلن سراً إذ أقول لكم: ... إني نجحتُ، وإني أحمدُ الله
يا دارس الطب ترجو أن تنال به ... غير الوظيفة ذكر الناس والجاها
عجباً تقلب في الأوراق مجتهداً ... لولا «الشهادة» ما ذاكرت لولاها
هل ينفع الطب نفساً أسرفت زمناً ... أو يغفر الطب شيئاً من خطاياها
هل ابتدرت إلى الرحمن مبتهلاً ... تعلو إلى رتبة ما كنت ترقاها
يا جامع الطب والإيمان في هدف ... أبشرِ بمكرمة لابد تلقاها
أنت الطبيب الذي في قلبه أمل ... في فنه حَذقٌ في علمه ضاهي
ما طأطأ الرأس يوماً عند ممتحنٍ ... أو غادر الفحص قبل الوقت إكراها

الطبيب: عبد الله عبد الرحمن الشميمري

مستشفى الملك فهد - الرياض

تصحيح بعض الأرقام

ورد في استراحة العدد «١٣١٨» خطأ في بعض الأرقام فيما يخص «الذهب والفضة»، والأرقام الصحيحة هي: القصدير: ٢٣٢ ، خارصين: ٤٢٠ ، المونيوم: ٦٢٠ ، الفضة: ٩٦٠ ، الذهب: ١٠٦٤ ، النحاس: ١٠٨٢ ، السبك الحديدي: ١٢٣٢ .■

تصويب

في العدد (١٣١٥) وفي باب «استراحة» نشرت المجتمع كلمة للقارئ علي محمد مريح تحت عنوان «في ظلال آية»، والواقع أن هذه الكلمة منقولة من كتاب «بناء الأمة» للدكتور عدنان علي رضا النحوي، نرجو من الإخوة القراء الذين يشاركون في الباب ذكر المصادر التي ينقلون عنها.■

فوائد وحكم

- مَثل القلب كمثل الطائر.. كلما علا بَعُدَ عن الآفات، وكلما نزل احتوشته الآفات.

[ابن القيم]

- الراحة للرجال غفلة .

[عمر بن الخطاب - رضي الله عنه]

- من طلب أخاً بلا عيب، صار بلا أخ.

[الفضيل بن عياض].

- الحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب.

[ابن تيمية]

- إن لله عباداً يُميتون الباطل بهجره، ويُحيون الحق بذكره.

[عمر بن الخطاب - رضي الله عنه].

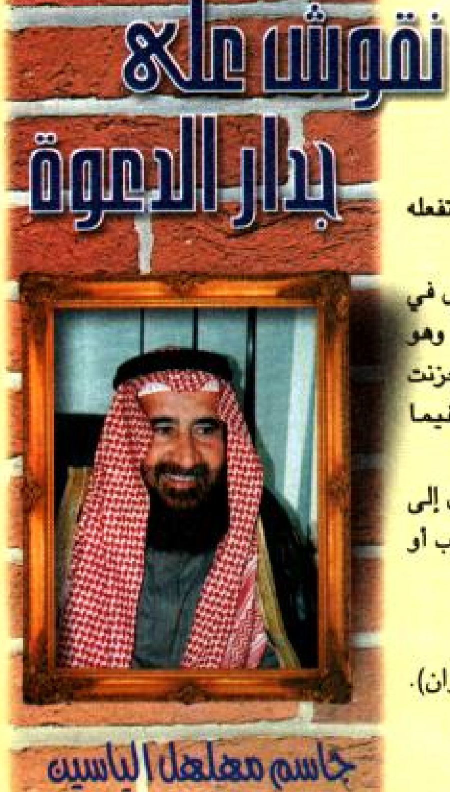
قال الشافعي - رحمه الله :

إذا لم أجد خلاً تقياً فوحدتي
ألذّ وأشهى من غويٍ أعاشِرُهُ
وأجلس وحدي للعبادة آمناً
أقرُّ لعيني من جليسٍ أحاذِرُهُ

وقال أيضاً - رحمه الله :

إني صحبتُ أناساً ما لهم عددُ
وكنت أحسب أني قد ملأتُ يدي
لما بلوتُ أخلائي وجدتهمُ
كالدهرِ في الغدر لم يُبقوا على أحدِ
إن غبتُ عنهم فشرُ الناس يشتمني
وإن مرضتُ فخيرُ الناس لم يَعُدِ
وإن رأوني بخير ساءهم فرحي
وإن رأوني بشرٍ سرهم نكدي.■

خيتر سمير - تلمسان - الجزائر



جاسم مهلهل الياسين

سلسلة النجاح (٤)

الإقدام وترك التردد

يعتبر التأجيل من أكثر الطرق استخداماً لتجنب المعاناة، ولكن عادة عندما تؤجل ما يجب أن تفعله الآن، فإن ذلك يكلفك المزيد من المعاناة فيما بعد.

ذلك قول حكيم من الحكماء، يضع يدك على أكثر أسباب الندم، أو الحسرة الشائعة بين الناس في عصرنا هذا، إنه داء التسويف المهلك للأعمار وللأعمال، فكم من إنسان تمر به سنوات بعد سنوات، وهو لم يتقدم خطوة واحدة للأمام في أي مجال فكري أو سلوكي، وكان ابن مسعود يقول: «ما من يوم حزنت على فقده أكثر من يوم زاد فيه عمري ولم يزدد فيه عملي»، فليست العبرة في اليوم ذاته، ولكن فيما أنجز فيه من الخيرات، وفعل من الطاعات، وانتفع به الناس في الدنيا، وأثابهم الله عليه في الآخرة.

فإن خلا اليوم من شيء من ذلك فهو محسوب عليك، وليس محسوباً لك، والنفس بطبعها تميل إلى الدعة واللهو، وهي لكي تعمل ما يفيد وتستمر فيه تحتاج إلى معونة، وإلى دافع ينطوي على الترهيب أو الترغيب، والقرآن دافع عظيم للمؤمنين به لعمل الخيرات وتجنب الموبقات، ولذا جاء فيه الأمر:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾.

(آل عمران).

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ (المائدة: ٤٨).

وجاء فيه: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾.

(الحديد: ٢٤).

وفعل الخير يشمل كل مجالات الحياة، إذ لا يوجد سبيل قاصر على الشر وحده غير قابل للخير، إلا عند الشيطان وحده، **وحديثنا عن فعل الخير لدى البشر، فإن ضاق سبيل عليك وسد طريق في وجهك فلا يصدنك ذلك عن سلوك طريق آخر، إذ لا يجب أن تقتصر نظرتك على الحائط الذي وضعه الآخرون في طريقك، ولكن انظر إلى كثرة الطرق وسعتها، ولا تنظر إلى العوائق التي يمكن أن تصد الناس عن سبيل الله، ولكن انظر إلى الفرص التي هيأها لك القدر لتعمل على نصرة الله**، من خلال فعل ما يرضاه في الوقت المحدد المعلوم، فإن لكل شيء وقته، فإن مضى الوقت فقد الشيء قيمته، وربما قوبل بالرفض، فما قيمة تقديم الطعام لرجل استشرى به الداء؟ وما قيمة محاضرة دينية عظيمة بين الجائعين؟ وما قيمة الحديث عن الحرية وأثرها بين الأسرى والمعتقلين؟

وينبغي وأنت تعمل الحق الذي أمر الله به في مكانه المناسب، ووقته المعلوم، ألا تخاف مما يوضع أمامك من عقبات ومشكلات، فإنك إذا فرطت في التركيز على ما تخاف منه فسوف ينتهي بك الأمر إلى الوقوع فيه، ورغم أن كبار القادة لم يكونوا واقعيين في تصوراتهم للمستقبل، وكانوا يذكرون بعض الإخفاقات التي وقعوا فيها، إلا أنهم لم يكونوا أسرى الخوف منها.

ولا يقتصر هذا التصور للمستقبل ومحاولة الوصول إليه على القادة وحدهم، بل إنه يمتد إلى الإنسان، حيث وجد هذا الإنسان، وتمسك بالأمل القوي الذي يولد عنده شعوراً معنوياً يدفعه إلى الإصرار على تعلم مهارة من المهارات، ولاشك عندي في أن الإنسان النافع يجيد مجموعة من المهارات البانية، والغارسة للخير في تربة الأرض لينتفع به الناس، وأما غيرها من المهارات فإن وجودها وعدمها سواء، بل إن عدمها يجنب الناس كثيراً من الشرور والآلام.

فلا تجعل المهارات غير المقبولة رفيقك في الحياة، بل عليك أن تتخلص من كل ما يجعلك غير نافع للآخرين بالمقدار نفسه الذي تحب أن يكونوا نافعين لك، وأن تدرك أن التطور سنة سائرة في الحياة، ومن لم يتابع هذه السنة فإنه يتجمد في مكانه، ولا ينتظره ركب الحياة السائر أبداً.

إن التطور الذي نعنيه هو في الوسائل لا في الغايات، وفي إمداد الحياة بطاقات جديدة، وإبداعات مبتكرة، ولتكن بغيتك الوصول إلى كل جديد نافع مفيد في عالم اليوم، فالأشخاص المتشوقون للمعرفة وتعلم الجديد لا يشعرون بالسأم أو الملل على الإطلاق، لأن الحياة بالنسبة لهم ما هي إلا دراسة ممتعة لا نهاية لها (٣٦٥ خطوة للنجاح، ص ٢٢٩ بتصرف)، وأجدر من هؤلاء وأحق بالبعد عن السأم والملل والرتابة والجمود أولئك العاملون على تقديم الخير للآخرين، ويذل جهودهم للناس أجمعين.■

داء التسويف مهلك للأعمار وللأعمال.. وبه تزداد معاناة الإنسان

عليك أن تتخطى بنظرك وعزمك العوائق التي يضعها البعض في طريقك لترى عديداً من الفرص التي هيأها لك القدر لتنجز من الأعمال الدينية والدنيوية الكثير